نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨، ربيع الثاني ١٤٠٩

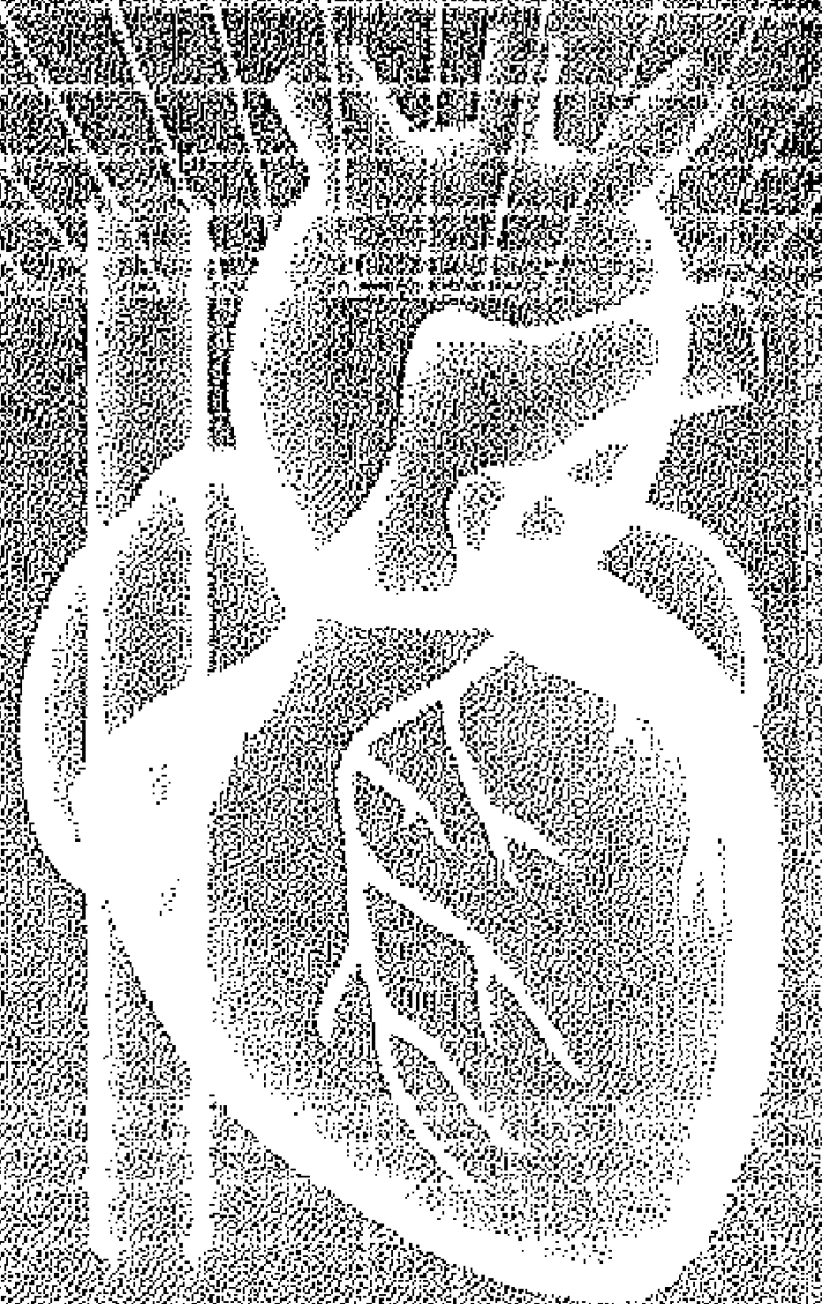
المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest November '88 N° 120

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً



(ص ٣٥)

جبال طائرة تهدد الأرض

(ص ٨)

مم يخاف الأطفال؟

(ص ٤٤)



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١- ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

November 88 N° 120. (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

ان ١٠٠ل - سورية ٥١ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف -
عودية ١٠ر - مصر ١٫٢٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٦ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب -
س ٧٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٢٥د

قليلون يعرفون ذلك!

أهوى اكتشاف كل ما يتعلق بأمور الحياة الغريبة. عرفت بـ "الاستاذ" في المدرسة لأني اعتدت قراءة الكثير من الكتب. وكممثل مجبر على "الاسترخاء" اغتنمت الفرصة لاختزان لب المعلومات.

إن مجموعة مختلطة من الوقائع الغريبة مسلية ولها جانبها العملي. ليس هناك أنسب من حدث حسن التوقيت يحمل الريح بعيداً عن أشرعة شخص مدّع. وما قولك بأن النشيد الوطني اليوناني مؤلف من ١٥٨ مقطعاً أو اني استطيع تقليد بيتر سبلرز وان صوتي كان يتلقى مكالماته على آلة الاجابة. قليلون يعرفون ذلك، أو يعرفون ان في استطاعتك خلط الزيت والماء باضافة القليل من الصابون الى المزيج، وانه حين بدأ الناس اعتماد الرسائل، كان المتسلم يدفع أجرة البريد، وان السائقين في الاتحاد السوفييتي يغرمون بسبب سياراتهم الوسخة، وأن الاسم الاكثر انتشاراً للحانة في بريطانيا هو "الاسد الاحمر."



الحظ الملكي

قدّم الى الملكة فيكتوريا التي لم تتكلم الانكليزية الصحيحة قط (كانت والدتها تتكلم الالمانية)، نصف طن من الجبنة هدية يوم زفافها. وبعد نهاية اسبوع في ساندرينغهام زيّن ضيوف الملك ادوارد السابع للتأكد من انهم اكلوا جيداً.

اختير الثاني من يونيو (حزيران) ١٩٥٣ موعداً لتتويج الملكة اليزابيت

Condensed from «Not Many People Know That!»

Published by Robson Books Ltd., London.
Illustrations: Michael Folkes

الثانية، ويعود هذا الاختيار جزئياً الى ان علماء الارصاد الجوية اعلنوا ان الثاني من يونيو هو "اشمس" يوم في السنة. ولكن المطر انهمر في ذلك اليوم.

مرّ لويس الرابع عشر "ملك الشمس" في فرنسا بظرف تاعس في هرمه، اذ سقطت احدى أصابع قدميه!

عادات العبقرية

اعتاد الروائي الفرنسي فيكتور هوغو الطلب من خادمه سرقة ملابسه، مما يعني عدم استطاعته الخروج واضطراره الى متابعة الكتابة. وفي شبابه البائس،



التمس الفنان بابلو بيكاسو الدفء بحرق لوحاته الخاصة. واخترع ليوناردو دا فينشي ساعة منبهة توقظ النائم بتحريك قدميه.

نقاط الفوز

لدى جو ديفس، بطل العالم السابق في لعبة البولة، عين سليمة واحدة.

الكاراتيه التي تعني في اليابانية "اليد الفارغة" والتي تعتبر غالباً اللعبة الوطنية في اليابان، لم تدخل تلك البلاد الا في العام ١٩٣٠.

المبارزة لعبة شرعية في الاوروغواي.

حقائق فيزيائية

يحتوي جسمك على نحو ٩٥ ألف كيلومتر من الاوعية الدموية حيث تنتج، وتتلف، ١٥ مليون خلية دموية في الثانية الواحدة.

تطرف عيناك نحو ٣٥ ألف مرة في اليوم وتستخدم ٤٣ عضلة لتعبس و١٧ فقط لتبتسم، ويستمر انفك في النمو طوال حياتك.

نقش اللسان يختلف بين انسان وآخر.

ليست جزر لانغرهانز منتجعاً للعطلات بل مجموعة من الخلايا في البنكرياس.

هولندا هي اكثر البلدان كثافة سكانياً، حيث يزيد عدد المقيمين في الكيلومتر المربع على ١٣٨٥ نسمة.

الاسم الاكثر شيوعاً في العالم هو محمد.

ايام زمان

التماثيل "البيضاء" التي انتجتها روما واليونان القديمتان دهنت في الاصل بألوان زاهية.

اكل نيرون البصل لتحسين صوته في الغناء ووضع يوليوس قيصر اكليلاً من الغار على رأسه ليخفي صلعته. وكل من كان يدفعه غباؤه الى انتقاد القيصر بولس الاول يعدم فوراً.

وضع نجوم هوليوود النظارات الشمسية، اساساً، لحماية عيونهم من اضواء الاستوديو المزعجة وليس ليظهروا "باردين".

الان لاد كان الممثل الاول الذي تفوه بهذا القول الخالد: "على المرء ان يعمل ما على المرء ان يعمله!" وخلال مشهد



عربة مسرعة تجرها الخيل في فيلم "بن هور" ترى سيارة صغيرة حمراء تمر في الجانب الآخر من المشهد.

مخلوقات كبيرة وصغيرة

الحيوان الذي يملك اكبر رأس نسبة الى جسمه هو النملة.

ليس للفيل عظام في خرطومه بل الوف العضلات ويمكنك عادة تقدير طول الفيل بمضاعفة محيط قدمه.

للكركند دم ازرق.

يستطيع الخلد حفر نفق يزيد طوله على ٧٥ متراً في ليلة واحدة.

لا يستطيع الطير الطنان المشي، ولا تتذوق الهررة السكر.

التماسيح مصابة بالعمى اللوني.

تركض الثيران صعوداً أسرع منها نزولاً.

تصدر هنغاريا (المجر) جواميس البحر اكثر من اي دولة اوروبية.

في طوكيو مطعم للكلاب.

قصص داخلية

يأكل كل منا نحو ٦٢ طناً من الطعام في حياته.

أتى ماركو بول بالمعكرونة من الصين.

تؤكل الفاصولياء المطهوة اساساً مع دبس السكر لا صلصة البندورة (الطماطم).

يحتاج انتاج حوالى نصف كيلوغرام من حبوب البن الى حصاد سنوي لشجرة بن كاملة. ويحتسي الفنلنديون القهوة اكثر من اي شعب آخر. ليس البن السريع الذوبان ابتكاراً حديثاً، فهو موجود منذ نهاية القرن الثامن عشر.

يشتري الناس في سيبيريا الحليب مجمدا على عود خشبي!

مايكل كاين ■



في متحف اللوفر: "بسمة الموناليزا تذكّرني بزوجتي عندما تظن أني اكذب."

ن.س.

حديقة افكار

- عندما يسألني سائل لماذا اسافر، أجيب: "اعرف مما أهرب ولكني أجهل ما أبحث عنه."

مونتانيه

- الاستخدام الحكيم لاوقات الفراغ هو حصيلة التمدن والثقافة.

برتراند راسل

- الكتاب الحسن التأليف هو بساط سحري ينقلنا الى عالم لا نستطيع ولوجه بأي شكل آخر.

كارولين غوردون

- الحياة من منظار الشباب مستقبل طويل لا نهاية له، لكنها من وجهة نظر الكهول ماضٍ فائق القصر.

ارثور شوبنهاور

- في هذه الاحوالِ السائدة يساعدنا أن نتذكر أنه في كل الاوقات كانت هناك أحوال سائدة.

ب.هـ.

- كل ما يحدث في الواقع انما كان حلماً من قبل.

كارل ساندبرغ، شاعر أمريكي

- ليس الفقير من يملك القليل بل من يشتهي الكثير.

سينيكا، خطيب وفيلسوف روماني

- لو رُفعت تلة مؤلَّفة من كل تعاسات الجنس البشري ثم قُسمت بالتساوي بين الجميع، لرضي كثيرون باستعادة القسط الذي كانوا وضعوه فيها.

سقراط

- عندما ينهار احترام الحقيقة أو حتى يهن قليلا، فكل الاشياء تبقى عرضة للشك.

أوغسطينوس

المختار
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨ من ريدرز دايجست السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات منتقاة توفر لكم متعة دائمة



جبال طائرة تهدّد

في احدى ليالي اكتوبر (تشرين الاول) من العام ١٩٣٧ نجا كوكبنا الارضي من كارثة عندما جانبها جرم سماوي لم يشعر به احد غير عالِم الفلك كارل راينموت، من مرصد هايدلبرغ في المانيا الغربية. فقد رسم على صفيحة المِقراب الفوتوغرافية، على شكل شريط ضوئي ابيض باهت، جرمٌ اطلق عليه لاحقاً اسم "هرمس"، انقض بسرعة ٣٥٤٠٠ كيلومتر في الساعة صوب الارض فكاد يصدمها إذ المسافة التي فصلت بينهما لم تتعدَّ اقل من ضعفي المسافة بين الارض والقمر - ٣٨٤٤٠٠ كلم. وهو رقم تافه في المقاييس الكونية.

هرمس هو واحد من كويكبات نظامنا الشمسي، وهي كواكب سيارة صغيرة الحجم وغير منتظمة الشكل بحيث تدعى احياناً "جبالاً طائرةً". ولكنْ بخلاف معظم الكواكب، تجري بعض الكويكبات في مسارات شاذة تعترض مدار الارض

Illustrations: Alan Daniels

اجرام تائهة في النظام الشمسي
ضربت كوكبنا في غابر الزمن.
فهل هي تستعد الآن للضربة المقبلة؟

الأرضُ

السنوي نفسه حول الشمس، فتجازف حينئذ بالاصطدام بكوكبنا.

لو صدمنا الكويكب هرمس لنتجت من الصدمة طاقة توازي مئة الف ضعف تلك التي تولّدها قنبلة بقوة ميغاطّن واحد. مع العلم ان قطر هرمس لا يتعدى الكيلومتر الواحد. اما اذا اصطدمنا مع كويكب آخر حجمه عشرة اضعاف حجم هرمس فسيكون عالمنا المعروف معرّضاً للخطر. فالقشرة الارضية ستهتزّ مثل جرس يُقرع بقوة،

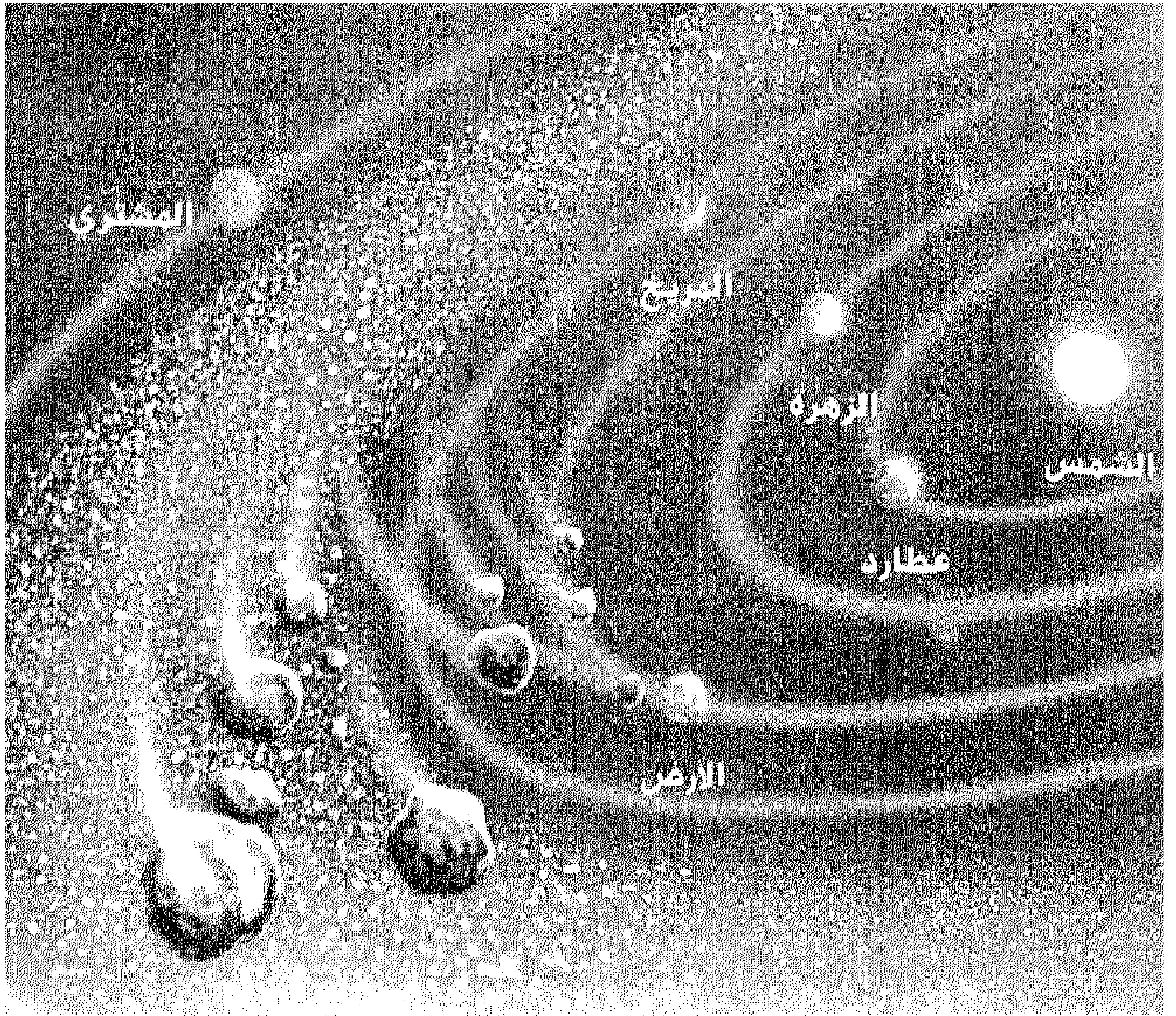
محدثةً زلازل ارضية وموجات مديّة في المحيطات. ولسوف يتلوّث الغلاف الجوي طوال سنوات من الغبار والدخان اذا اصطدم الكويكب باليابسة، او من بخار الماء اذا اصطدم بالبحار، الامر الذي قد يغيّر المناخ ويقضي على مليارات الكائنات الحية.

لقد صمد كوكبنا في تاريخه امام عدة صدامات مع كويكبات اخرى. فمنذ قرابة ٣٠٠ مليون سنة مثلاً ترك كويكب فوّهةً قطرها ١٣ كيلومتراً على بعد ١١٠ كيلومترات جنوب المكان الذي بُنيت فوقه مدينة شيكاغو الامريكية. وتغطي حقول الذرة حول مانسون في ولاية ايوا الامريكية فوّهة اخرى يقرب قطرها من ٣٥ كيلومتراً. وتعرّف العلماء الى ١٠٠ كويكب تقريباً اصطدمت بارضنا في انحاء عدة منها.

لعبة كرة كونية. يتضمن حزام الكويكبات الواقع بين المريخ والمشتري اكثر من عشرة مليارات جُزَيْءٍ تترجّح من ذرة غبار حتى اكبر الكويكبات "سيريس" البالغ قطره ١٠٣٥ كيلومتراً. وكما لاحظ عالِم الفلك الامريكي دانيال كيركوود منذ اكثر من قرن، ينقسم الحزام الكويكبي مناطق مختلفة تفصل بينها فجوات غامضة – تدعى اليوم "فجوات كيركوود" – قريبة الشبه بفترات الصمت بين اغنيات الاسطوانة. وفي العام ١٩٨٢ اكتشف العالِم الفيزيائي جاك ويزدوم الذي كان يعمل آنذاك في معهد مساشوستس للتكنولوجيا (بكمبريدج) ان قوى التجاذب الكوني الصادرة عن المشتري وعن اجرام اخرى في النظام الشمسي تكوِّن آلة كونية شبيهة بلعبة الكرة التي تدفع فوق سطحٍ متحدِّرٍ وسط دبابيس واهداف. وكل كويكب يصطدم باحدى فجوات كيركوود يَحتمل ان يتّخذ لنفسه مداراً قريباً من الارض. ومن أصل خمسة كويكبات مقذوفة ثمة واحد يعترض في الوقت الحاضر مدار الارض.

ما مصدر هٰذه الكويكبات؟ أتراها بقايا كوكب تحطم بطريقة ما؟ هٰذه النظرية أُخِذ بها زمناً لكنها لا تلقى الاجتماع اليوم. فعلماء كثيرون يأخذون بتفسير ممكن آخر: منذ قرابة اربعة مليارات وستمئة مليون سنة تشكّلت الكواكب من دُوّامة من الغازات والغبار. وفيما راحت تدور حول الشمس كانت جاذبيتها تشدّ الاجزاء المتبقية. وشيئاً فشيئاً تكوَّن النظام الشمسي خلواً من الاجزاء، الا في حزام الكويكبات حيث جاذبية المشتري كانت قوية الى درجة موازاة جاذبية الشمس المعاكسة، مما حال دون التحام الاجزاء بكوكبها. ومن هٰذا المنظار تعتبر الكويكبات من مخلّفات ايام تكوين النظام الشمسي.

ويَقبل عدة علماء ايضاً نظرية بدت ذات يوم خيالاً علميًّا: منذ ما يقرب من ٦٥ مليون سنة ضرب كويكب ضخم، يترجّح قطره بين ١٠ كيلومترات و١٦ كيلومتراً، ارضنا بعنف وغيَّر عالمنا الى شكله الحالي. هٰذه الصدمة اطلقت العنان لهزات ارضية وموجات من المد، محدثةً ثورانات بركانية ضخمة وحرائق في الغابات. ونَسفت اطنان من الغبار والصخور المسحوقة الى داخل الغلاف



جزيئات من حزام الكويكبات تسبح في الفضاء وقد تعبر مدار الارض.

الجوي وظلت عالية سنين عدة، حاجبةً نور الشمس. وهَذا الحدث اوقف عملية "التمثيل" الكلوروفيلي في النباتات الخضراء، فانقرضت مئات الانواع الحيوانية من أكلة الاعشاب، بما فيها الدينوصور، لافتقارها الى الطعام.

يمكن اعتبار ذاك الكويكب الذي صدم ارضنا قبل ٦٥ مليون سنة، واحداً من نجوم سعدنا، لان عصفه بكوكبنا، مع امثاله من الكويكبات، ربما كان وراء تشكيل عالمنا المعروف اليوم ووراء ضمان نجاح النوع البشري في البروز من بين الانواع الاخرى والسيطرة عليها.

عيون على السماوات. في ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٠٨ ظهر جسم متقد فوق اقاصي الغابة السيبيرية وانفجر بطاقة قنبلة هيدروجينية من ١٢ ميغاطناً. ولقد سجلت المراصد البعيدة، بُعد بريطانيا، موجاتٍ هزيّةً صادرة عن مركز الصدمة في محلة تونغوسكا الروسية. وهذه الموجات العنيفة سوّت بالارض كل الاشجار ضمن منطقة قطرها ٨٠ كيلومتراً. وانتشر الغبار والحُطام في انحاء العالم.

هل حصل الانفجار الضخم في تونغوسكا بسبب ارتطام رأس مذنب ام كويكب صخري بكرتنا؟ لا يزال العلماء

يناقشون الموضوع. غير ان ما يفوق هذا الامر اهميةً، على حد قول اوجين شومايكر الباحث الجيولوجي في مصلحة المسح الجيولوجي في الولايات المتحدة، هو كيف نواجه خطر حادث مماثل يرجح حصوله في الخمس والسبعين السنة المقبلة بنسبة ١٢ الى ٤٠ في المئة.

في العام ١٩٨٠ ناقشت اللجنة الاستشارية في وكالة الفضاء الاميركية (ناسا) نظرية انقراض الدينوصور واخذت في الاعتبار "احتمال حدوث اصطدام مماثل في المستقبل من شأنه ان يقضي على الجنس البشري." وتساءلت اللجنة: هل في الامكان تعقّب الكويكبات المهدِّدة واتقاء خطرها بعمليات دفاعية؟

ثمة علماء يتقصَّوْن الكويكبات القريبة من الارض. وتقود العالمة اليانور هيلين عملية مسح الفضاء في المعهد التكنولوجي التابع لمرصد بالومار لرصد الكويكبات الصادمة لكوكبنا. فخلال اسبوع من كل شهر تصور مع زملائها العلماء الفضاء بآلة تصوير مقرِّبة وتسعية الزاوية. ثم تقارن الصور السلبية بحثاً عن اجرام شاردة تمثل كويكبات جديدة.

ماذا في وسعنا ان نفعل لننقذ انفسنا من الاصطدام بكويكب ذي حجم قد يحطم الارض؟

في العام ١٩٦٧ طرح الاستاذ بول ساندرف من معهد مساشوستس للتكنولوجيا، هذا التحدي على طلاب صفه: كيف سيحول الارضيون دون اصطدام كوكبهم بالكويكب ايكاروس الذي يبلغ قطره كيلومتراً ونصف كيلومتر، لو كان محتّما ان يضرب الارض بعد ستة اشهر؟

ورأى الطلاب الحل باطلاق صواريخ مزودةً رؤوساً نووية تنفجر بجانب الكويكب فتحيد به عن مساره.

يحاول بعض العلماء أنْ يبرهنوا ان الكويكبات التي يتعدى قطرها تسعة امتار يجب حَرْفُها عن مسارها اذا دنتْ من الارض اكثر من المسافة التي تفصل القمر عنها، لان ارتطام جرم بالارض كهذا قد يحاكي طاقةَ قنبلةٍ ذريةٍ. وعلى سبيل المثال، اتفق في ٩ ابريل (نيسان) ١٩٨٤ أنْ شاهد طاقم احدى طائرات الخطوط الجوية اليابانية غيمة فطرية الشكل طولها ٢١ كيلومتراً وقطرها ٣٢٠ كيلومتراً. ولخوفهم من ان يطيروا خلال غيمة من الاشعاعات الذرية. وجّه القبطان طائرته نحو قاعدة للسلاح الجوي الاميركي في انكوراج بألاسكا، لكن الفحوصات لم تظهر على الطائرة آثار إشعاع نووي. واقترح اختصاصيان نظرية مرور الطائرة قرب غيمة متوهِّجة احدثها نيزك منفجر.

إن خطر ارتطام احد الكويكبات بالارض هذه السنة هو خطر حقيقي بلا ريب ولكنه قليل الاحتمال. فاعتماداً على اقوال شومايكر، يحدث مرةً كل مئة الف عام ان يصدم كوكبَنا كويكبٌ بقوة هرمس. غير ان احتمال ارتطام غلافنا الجوي بكويكب قطره ٣٥ مترا فقط وله طاقة قنبلة من ميغاطنّ يحدث مرةً كل ٣٠ سنة.

مناجم طائرة. المراهنون قد يقولون إن الخطر ليس مقلقا بهذا المقدار، ولكنهم سيبدون اهتماما بالكويكبات اذا علموا

أنها قد تكون مناجم ذهبية طائرة. فبعض العلماء يعتقدون ان كويكباً بقطر ١٦٠٠ متر فقط، اذا كان معدل النيكل والحديد فيه كبيراً، يُعتبر استثماراً بقيمة اربعة آلاف مليار دولار بالسعر الحالي. الى الحديد والنيكل، قد يحمل كويكب شارد ترسبات من الذهب والبلاتين. ولبعض هذه الكويكبات الغنية بالمعادن مدارات قريبة جدا من الارض الى درجة انها مثل القمر في متناول الانسان يطأها ويحولها محطات فضائية.

وكان باحثون في "مركز اريزونا لموارد الفضاء" قد استنبطوا طرائق، مستعينين بالربّوط، اي الانسان الآلي، لمعالجة المعادن انطلاقا من كويكبات في الفضاء. وفي تلك الاثناء كانت وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) قد لحظت رحلات طيران منخفض فوق كويكبات معينة إتماماً لبرنامج سبر اجرام سماوية أُطلق عليه اسم "غاليليو". ويمضي السوفييت قُدُماً في وضع مشاريع لرحلات الى الكويكبات. ويتوقع الاوروبيون ان يطلقوا في منتصف التسعينات رحلة فضائية في اتجاه الكويكب "فستا" على بعد ١٦٠ مليون كيلومتر من الارض.

ربما كان احد الكويكبات قد صار شاهد قبور الديناصورات الضخمة التي سيطرت على الارض في ما مضى. ورهاننا هو تحويل الكويكبات محطات صخرية نستطيع السير عليها بجرأة لملاقاة مصير الجنس البشري في وسط النجوم.

لوويل بونت ■



ابتعد عن الشر وغنِّ له

كان رجل غني يمتحن مرشحين لوظيفة سائق لديه. فكان يسأل كل واحد عن اقرب مسافة يتوقف عندها في اثناء قيادته من دون ان يهوي في جرف اشرف عليه. فاجاب الاول: "اقف على بعد ٣٠ سنتيمتراً." والثاني: "انا اقف على بعد ١٥ سنتيمتراً." اما الثالث فخفض المسافة الى ٨ سنتيمترات. ثم تقدم رابع وقال: "انا اقف أبعدَ ما استطيع من الهوة."

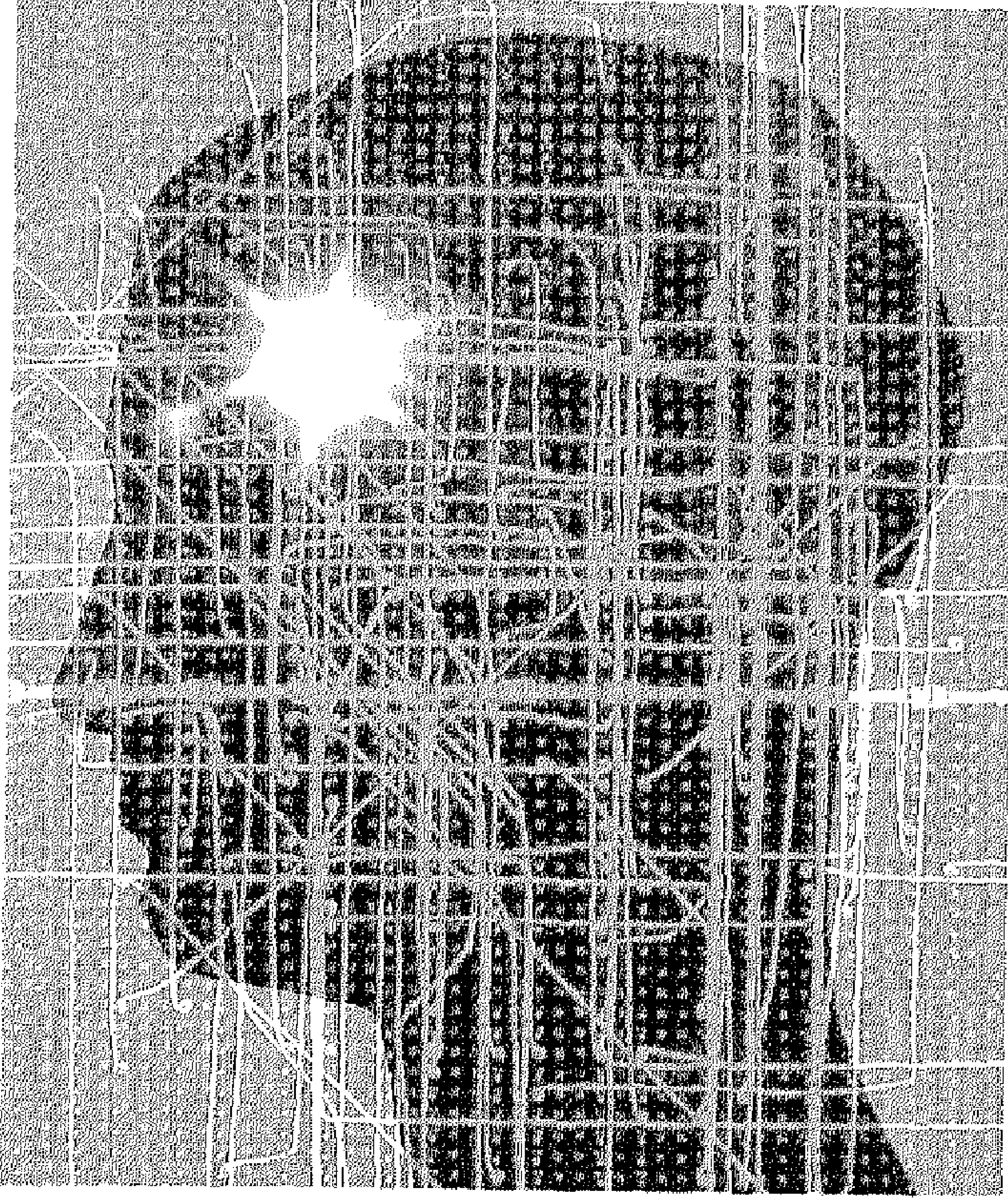
فاعلن الغني: "اعتبر نفسك مقبولا."

عن "المطالعة الجيدة"

إثارة... للجدل

مقاسي ومقاس ابنتي ذات الستة عشر ربيعاً متشابهان بحيث نتبادل الثياب دائما. وفكرت يوما أني سأكون متأنقة على آخر طراز اذا انتعلت حذاءها الخفيف الازرق وارتديت سروالها الفضفاض القرنفلي وقميصها "السبور" الاصفر - الى ان وصلت الى منزل اهلي فبادرتني امي مذهولة: "ما هذا الذي تلبسينه؟ تبدين فيه مثيرة... للجدل!"

ج.ن.



في وسعنا مجاراة
هذا الانسان
اذا ما حاولنا ذلك...

ذاكرة غير عاديَّة

إذ كان ستيفن باولسون في التاسعة، نظمت مدرسة الأحد في سيراكيوز بولاية نيويورك مسابقة اسبوعية في الاستظهار. لم يحفل ستيفن بالأمر فوبِّخ لعدم اشتراكه في المسابقة. وقد فاجأ الجميع يوم الاحد التالي بتلاوته غيباً الفقرات المقررة للسنة كلها.

وقد اختار كمراهق في المدرسة الاعدادية مادة اللغة اليونانية. وعين معلمه ٢١ سطراً من "الالياذة" لحفظها في اسبوع. وفي نهاية ساعة الدرس تلك، وعلى رغم اصراره على انه كان كلي الانتباه الى المحاضرة، كان حفظ السطور الاحد والعشرين جميعاً.

وقد استمر في استظهار المئة الاولى.

في جامعة هارفرد، انتقى باولسون مادة دراسية واحدة في المسرح اليوناني، بعد ذلك، لم تكن هو له اي صلة باليونانية مدة ٤٤ عاماً. فقد حاز درجة ماجستير في ادارة الاعمال، وغدا محاسباً قانونياً مجازاً وعمل في عدة شركات دولية. كما نشأ وزوجه استير خمسة اولاد.

عام ١٩٧٨، عين مديراً مالياً مسؤولا عن قسم اوروبا في شركة "سبالدنغ" بعدما اغلقت شركة الادوات الرياضية مكتبها في باريس. وللمرة الاولى، منذ ايام الجامعة، اصبح لباولسون، في الستين من عمره، وقت فراغ.

وليبقي ذهنه متقداً، اعاد قراءة الالياذة فتبين له انه ما زال يحفظ المئة سطر الاولى عن ظهر قلب. يقول عن ذلك: "في لمحة جاءتني الفكرة. لم لا احفظ الالياذة كلها؟" بعد عشر سنين، كان باولسون قد حفظ غيباً ٢٤ جزءاً من اصل ٢٤ تتألف منها الالياذة، وهي مأثرة فوق العادة في سنه، او في اي عمر.

ان تمكن شخص ما من استظهار هذا المقدار بين السن الستين والسبعين، لامر يثير عجب الكثيرين ممن رسخ في قناعتهم ان الذاكرة تسوء كلما تقدمنا في السن.

ما مدى غرابة ما قام به باولسون في اي حال؟ وماذا يمكننا ان نتعلم منه؟

تقوم طريقة باولسون على قراءة الكتاب وتسجيله على شريط، ومن ثم "يقرأه" عدة مرات متأكداً من انه يفهم كل كلمة منه. ويقول في ذلك: "اني اسعى الى تخيل نفسي جزءاً من الحدث."

انه يقرأ فقرة واحدة، كرة تلو كرة، ثم يعيد كل سطر حتى يحفظه. ويتلو بعد ذلك زمراً من السطور حتى يحفظ الفقرة عن ظهر قلب. وبعد حفظ عدة فقرات، يتلوها كوحدة متكاملة. وهكذا حتى ينهي الكتاب. واذ يصيبه التعب من التلاوة، يصغي الى شريط التسجيل "الذي يساعد في ترسيخ المادة في ذاكرتي."

لكن باولسون كلما حفظ كتاباً، تنسل كتب اخرى من ذاكرته. فينبغي اذاً اعادة حفظ كل منها تكراراً. وبعد مرات لا تحصى، تستقر في ذاكرته. انه يشبه العملية التي تقوم على ملء سلسلة من الدلاء المثقوبة مرة تلو أخرى حتى تسد كل الثقوب.

وباولسون مثال ممتاز يجسد مبلغ معرفة العلماء بالذاكرة:

دورات التمرين القصيرة اكثر فائدة من دورة واحدة طويلة. تصورت في ذهني باولسون يدرس الالياذة لدى تناوله الشاي بعد الظهر. لكنه على نقيض ذلك، يحفظها مرة بعد مرة كلما توافرت لديه دقيقة ما: لدى قيادة السيارة او الاستحمام او عند انتظار ورقة الحساب بعد العشاء.

يحفظ الناس بمقادير وانماط محددة. تسعفنا دلالات الكلمات. ان باولسون لا يحفظ مقاطع لغو، لكن قصته ذات معنى جلي، اذ يشعر بأنه مشارك في احداثها كلما تلاها.

وكلما أحسنا تنظيم المعلومات الجديدة وعزوناها الى ما نعرفه قبلاً، تذكرناها على نحو افضل. ان استاذ

الشطرنج في وسعه تذكر مواضع الأحجار على الرقعة في دقة، لانه يستوعب اللعبة ككل منظم، وليس كأشياء مفردة متفرقة.

ثمة اسرار للصنعة تعرف باساليب تقوية الذاكرة. من بينها نقل المعلومات من الذاكرة الاولية (كرقم هاتف بحثنا عنه لتونا) الى الذاكرة الثانوية (ما نذكره بعد اللحظة الراهقة). هذه الاساليب المسماة "نيموسين" تضم قوافي تربط حديث التواريخ بقديمها (كأعياد الميلاد الشخصية) وبالصور الذهنية التي يستحسن ان تكون غير ذات معنى.

وثمة اسلوب آخر هو الحفظ التقليدي، وفيه اشارة الى الشاعر اليوناني سيمونيدس الذي يروى انه غادر حفلة تداعى السقف فيها عقب ذلك. وبتذكر سيمونيدس الكراسي التي كان يجلس عليها المدعوون، عين على وجه الدقة من توفي منهم. ومنذئذ بات شائعاً ان يتمشى المرء في منزله في "نزهة ذهنية" ملصقاً فكرة ما بكل قطعة من الاثاث.

سأل جون باولسون اباه: "الا يسعك ان تقوم بالامر ذاته مع الالياذة؟" فأجاب باولسون: "لا اظنني اقوم بذلك. ففي الالياذة ١٥،٦٩٣ سطراً، وليس لدي قطع اثاث بهذا العدد".

احد الاكتشافات الباعثة على الاستغراب حول الذاكرة هو الحفظ المتصل بحال ما. وحسب الآن باديلي الخبير البريطاني بالذاكرة: "ان ما يتلقنه المرء ثملا، يتذكره على افضل وجه عندما يكون ثملا. وما يلقنه صاحياً يتذكره صاحياً." غير ان باولسون لا يتعاطى مسكراً. اننا في الواقع نتلقن ونتذكر على افضل حال عندما لا نكون سكارى.

الانتباه هو المفتاح. اي امر يعيق الانتباه يتعارض مع التذكر. ويقل استعدادنا للتذكر ان نكون في جمهرة من الناس، مثلا، عما اذا كنا نتحدث مع شخص واحد.

ولقد تبين للعالمة النفسانية مارلين آلبرت المديرة المشاركة لعيادة الزهايمر في مستشفى مساشوستس العمومي ببوسطن، اننا كلما كبرنا غدا التذكر لدينا اكثر صعوبة اذا ما كان انتباهنا متوزعاً. ويحصل الانخفاض الاكبر في تأديتنا للاعمال ما بين الاربعين والخمسين، عندما يحمل المنشغلون ذاكرتهم أشد الاعباء. وتقول آلبرت ناصحة: "ان كان وقتك محتشداً بمتطلبات جمة، تدرب على التركيز على امر واحد واتممه، بدل القيام بعدة امور في وقت واحد."

ويلقى المتقدمون في السن صعوبة اكبر في استذكار ما تعلموه حديثاً، لانهم على الارجح يعجزون عن تنظيمه بغية استعادته على نحو سهل. وقد كشفت احدى الدراسات التي اعدتها عيادة الذاكرة الامريكية في بوسطن ان طلبة الكليات ينسون مكان وضع الاشياء في كثير من الحالات كالاكبر سناً، لكن الفتيان يبحثون عنها بفاعلية اكبر.

يقول باولسون: "تجربتي الخاصة تدل على ان استعمال الذاكرة يحسنها، بصرف النظر عن السن. ان في وسعي استظهار صفحة من الالياذة في نصف الوقت الذي استلزمني في بداية الأمر، كما ان الحفظ

يتحسن على نحو افضل بكثير."
واذ يطلب من باولسون استذكار فقرة وتلاوتها غيباً، يجد استجابته ابطأ هذه الايام، لكنه يعلل ذلك قائلا: "في السادسة عشرة كنت استعمل نحو عشرة في المئة من ذاكرتي. وطاقتها الآن نصف ما كانت آنذاك، لكني استعمل الآن ثمانية في المئة منها."

للانفعالات، جيدها وسيئها، اثر كبير على الذاكرة. ان الذعر اثناء الامتحان قد يحول دون الاستذكار... وعلى نحو معاكس، فإن "الذكريات الوامضة" تقرن من دون خلاف بانفعال متقد.

لقد تبين لعلماء النفس ان ما يذكره الناس عن سنتهم الاولى في الجامعة ليس المقررات الجامعية بل الحياة الشخصية.

واني لأميل الى الاعتقاد ان باولسون قد حفظ ذلك المقرر الدراسي الاول عن اللغة اليونانية، لان الالياذة، من بعض الوجوه، قد صدمته كطن من الآجر. وهو يقول واصفاً إياها: "انها اعظم الملاحم المنظومة ابداً." وقد بقيت فتنتها بعد انقضاء ٤٤ عاماً. انه، حسب قوله، قد ارتضى التحدي بحفظها، لأنه يحبها.

روث مارتنس غالفين ■



عندما تكر سبحة... الاخطاء

"شريعة مورفي" هي المبدأ المنطلق من أن ما هو مقدّر لا بدّ من حدوثه. وقد اعطى سائح ظريف مفهومه لهذه القاعدة بقوله:

- عندما ترغب في شيء ما يكون دائماً في حقيبة السفر الاخرى.
- كل المصارف تغلق ابوابها عندما تهمّ بدخولها ولا تفتح ثانية الا بعد ان تكون غادرت المكان.
- من الحكمة ان يسافر الزوجان معاً حتى يتوافر دائماً من يلوم زوجه على نسيانه دواء طرد الحشرات في المنزل.
- لا بد ان تبدأ الاعلانات في محطات السكة الحديد والمرافىء والمطارات بهذه الكلمات: "رجاء انتبهوا" وان تنتهي بـ"شكراً على انتباهكم" وانت عاجز تماما عن فهم كل ما قيل بين الجملتين.

"المجلة الاقتصادية للشرق الاقصى" - هونغ كونغ

خليط زوجي

يقوم عمل شقيقتي على استفتاء الناس بالهاتف للاطلاع على آرائهم. واذا رفضت متكلمة مثلا ان تجيب عن سؤال، تسألها اذا كان زوجها يوافق على اعطاء جواب.

احدى النساء اجابت: "أنا آسفة، لا وقت لديّ، فانا منهمكة في تحضير فروج محشي."

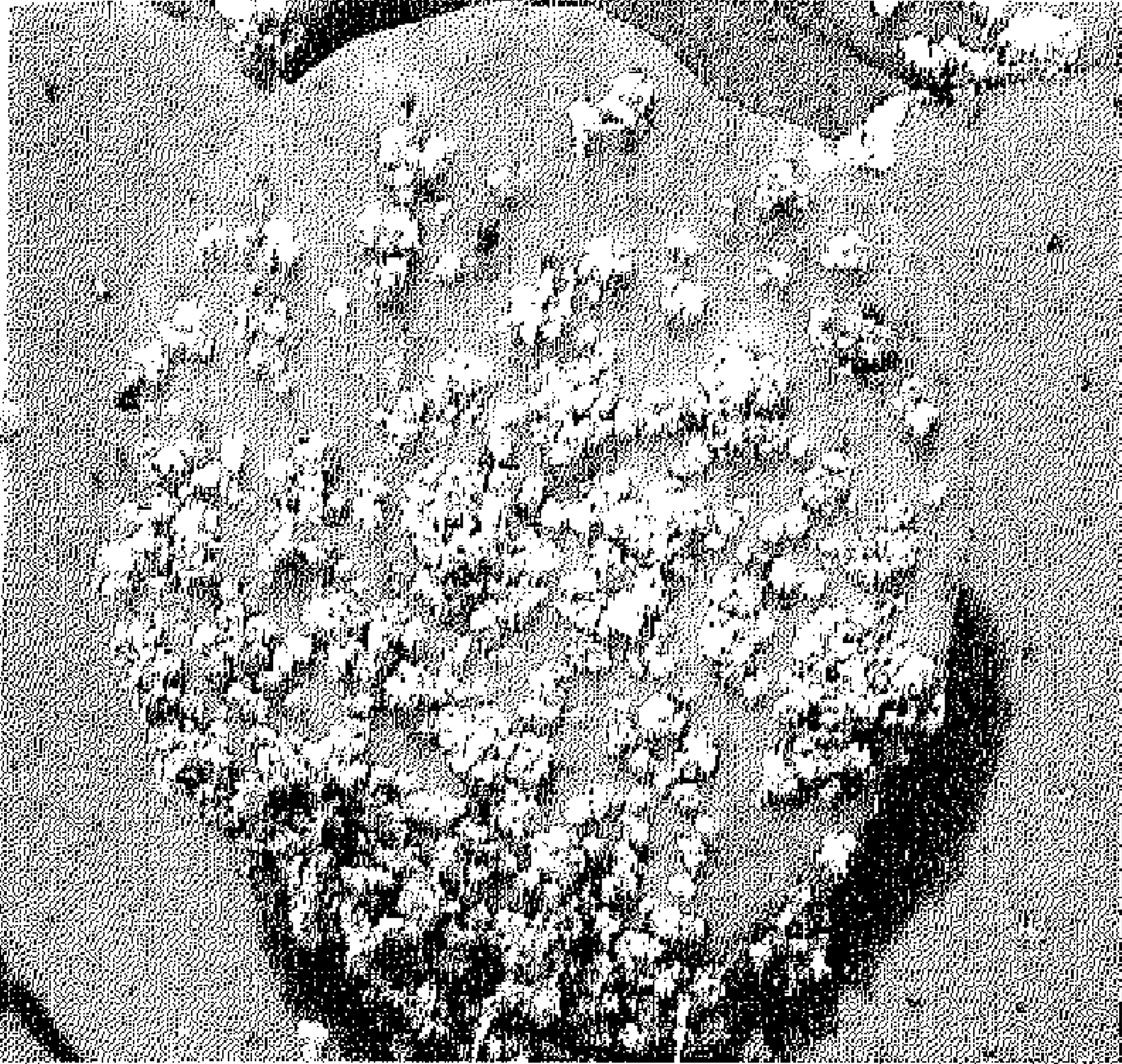
فسألتها شقيقتي: "حسناً، هل في امكان زوجك ان يفعل ذلك؟"

فاجابت: "آه، كلا. هو لا يعلم شيئاً عن الفراريج."

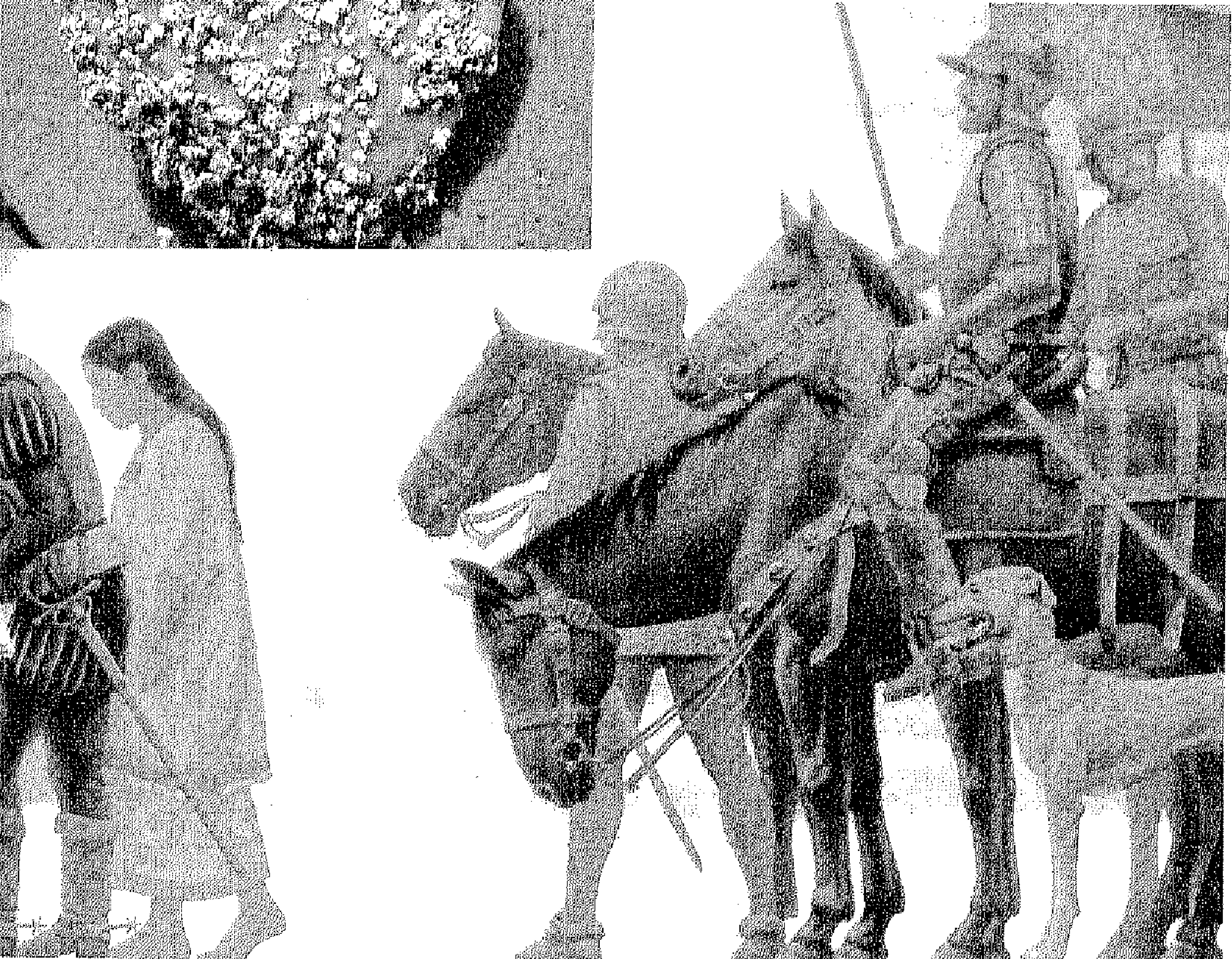
ج.ا.و.

الصبغة القرمزية التي جاءت
من العالم الجديد لونت مجرى التاريخ

حَشَرة حَمْراء لوّنتْ حَياتَنا



عندما التقى كورتس مونتزوما في العام ١٥١٩، ادهشته الوان أثواب الازتيك الحمراء. الى اليسار: حشرات قرمزية فوق قطعة صبير.



في بلدة نوكيستلان الصغيرة الواقعة في الجبال الجنوبية لولاية اوكزاكا المكسيكية، لا يزال الفلاحون المنحدرون من قدامى المكسيكيين يرعون قطعان الاغنام بالطرق التي تعودوها لألف سنة مضت.

ولكن يخطىء من يعتقد ان تربية المواشي هي مصدر رزقهم الرئيسي. فهم يعتمدون في الواقع على تربية حشرة لا يزيد حجمها على رأس عود كبريت، لونها اسود وبعضها ذو لون رمادي مائل الى الفضي، تلف نفسها بمسحوق ابيض رقيق، لها ست قوائم، وتتغذى بنبات الصبير.

هذه الحشرة الصغيرة تعيش في المزارع وتتولى قبائل الازتيك تربيتها على نطاق واسع. وهي تعرف بـ"الحشرة القرمزية" وليست لها اي صفات تجعلها مفيدة كطعام او لباس بل جل ما يستخرج منها هو صبغة حمراء كثيفة كانت لدى قدامى الازتيك اغلى من الذهب.

منذ فجر التاريخ، كانت اجسام الحشرات تستعمل لانتاج الاصباغ والاحبار. وعلى سبيل المثال استعمل الهنود حشرة صمغ اللك في تلوين اعمالهم الفنية الكلاسيكية. كذلك اعتمد قدماء المصريين على حشرة القرمز في تلوين القماش الذي لفوا به مومياء امواتهم.

الا ان الالوان التي امكن الحصول عليها



Painting by Ned and Rosalie Saidler © National Geographic Society

من حشرتي القرمز واللك كانت باهتة نسبياً لا رونق لها. وعندما دخل هرنان كورتس المكسيك عام ١٥١٩ انبهر باللون الاحمر الذي صبغت به ثياب قبائل الازتيك وأرجل نسائهم ووجوههن.

وفي تنوكتيتلان التي اصبحت اليوم مدينة مكسيكو، وجد كورتس أكياساً ملأى بالصبغة الحمراء تقدم الى زعيم قبائل الازتيك عربون تقدير واجلال.

وعلى اثر الفتح الاسباني للمكسيك ارسل كورتس نماذج من هذه الصبغة الى اسبانيا على انها من عجائب العالم الجديد. وما لبثت هذه الصبغة النارية اللون ان شقت طريقها الى النجاح السريع.

بعد الفضة والذهب - بحلول العام ١٦٠٠ احتلت هذه الصبغة المرتبة الثالثة بعد الفضة والذهب بين صادرات المكسيك من بضائع ثمينة.

وقرابة ١٦٣٠ سكب احد الهولنديين خطأ مادة حمضية على كمية من هذه الصبغة كانت موضوعة في وعاء من تنك، فكانت النتيجة ان تحلل الوعاء بينما اصبحت الصبغة اكثر تركيزاً في الاقمشة والثياب علاوة على ما اكتسبه اللون الاحمر من لمعان ارجواني يدوم طويلا.

وادهش هذا اللون الجديد العقول فاستنبط منه مشاهير الفنانين مختلف الالوان كالاحمر الزهري والقرمزي الفاتح واستعملوها في اعمالهم.

وباللون القرمزي الاحمر صبغت ثياب القائمين بخدمة الملوك ومعاطف السيدات وشالاتهن.

ولأن الصبغة القرمزية كانت غالية ويصعب الحصول عليها لذا اصبحت حكراً على الاغنياء وذوي السلطة والنفوذ.

ومنذ اوائل العام ١٦٤٥ صبغ لباس وحدات عدة من الجيش البريطاني بهذا اللون كما اصبحت السترة الحمراء رمزاً لعظمة بريطانيا.

وكان للضريبة التي فرضت على هذه الصبغة، بالاضافة الى التعريفة والرسوم الجمركية على الشاي، الفضل في تمكين البريطانيين من سد نفقات الحرب التي كانوا يواجهونها في امريكا الشمالية.

الى ذلك اصبحت هذه الصبغة مادة رئيسية في تلوين المأكولات. ولقرون عدة، اكتسبت الحلويات وانواع الكعك المختلفة والجعة والادوية لونا قرمزياً زاهياً. وادخلت مادة "الحمض القرمزي" في تحضير الشطائر والنقانق والاربيان



مكسيكية تطحن حشرات انثوية مجففة.

(القريدس) والجيلاتي (البوظة) والهلام واللبن والمشروبات غير الكحولية واللبان (العلكة) ومشتقات الطماطم (البندورة). كذلك هي استعملت في تلوين حبوب الادوية والشرابات الطبية المضادة للسعال. كما اصبحت المادة الرئيسية في تلوين مستحضرات التجميل ولاسيما احمر الشفاه.

وليس من من باب المبالغة القول انه على مدى فترة تزيد على ٣٠٠ سنة كانت هذه الصبغة الاكثر طلباً في العالم.

وفي الوقت الذي كان الاوروبيون يظنون ان هذه الصبغة هي من ثمار التوت او الاوراق او الحبوب، كان هم الاسبان منصباً على المحافظة على سر منشأها بغيرة فائقة.

وقرابة العام ١٧٠٠ اجرى العالم الهولندي انطون فان لفنهوك اختباراً على شريحة خام من حشرة قرمزية تحت مجهر اخترعه حديثا، فشاهد منظراً اثار دهشته فانتصب وصاح: "ان لها قوائم".

كسر الاحتكار - في محاولة للمحافظة على احتكارهم هذه الصبغة، منع الاسبان الزوار الاجانب من ارتياد المزارع حيث تربى الحشرات القرمزية على اشجار الصبير المزروعة واحدة بعد الاخرى.

الا ان مغامرين هولنديين وفرنسيين ما لبثوا ان تمكنوا من تهريب اضمامات كاملة من اشجار الصبير مغطاة بحشرات قرمزية ونجحوا في اعادة غرسها في مزارع مختلفة شملت بلدان افريقيا الشمالية وحوض البحر الابيض المتوسط ومنطقة البحر الكاريبي.



تستغرق عملية صبغ الاقمشة والسجاد في ماء مغلي قرابة ساعتين.

وفي العام ١٨٧٥ بلغ انتاج جزر الكناري وحدها ما يزيد على ٢٥٠٠ طن من الصبغة سنوياً. وفي اواسط ١٨٠٠ اكتشفت الصبغة الاصطناعية. وبحلول العام ١٧٨٠ استخرجت من هذه الصبغة مختلف انواع الالوان الثابتة

ولم تقوَ الصبغة الطبيعية على منافسة الاصطناعية في تعدد الوانها وانخفاض سعرها، فانهارت واندثرت صناعتها.

وعلى رغم ذلك، ما زالت بلدان عدة تربي الحشرة القرمزية، وهي تنتمي الى عائلة حشرة البق الذي يهاجم نباتات المنازل ومحاصيلها، الا ان شكلها، وهي على نبات الصبير، يشبه نقطة براقة محاطة بمسحوق ابيض رقيق غالباً ما يغطي مساحة كبيرة من شجرة الصبير. والاناث منها مسطحة الشكل وليست

Photos: Gary Ross

لها اجنحة. وعندما تلتصق بالصبير، لتأكل، تبقى هناك ولا تتحرك من مكانها. اما الذكور فانها اقل حجماً ولا تأكل، لأن ليس لها فم، وبعد الموالفة تموت سريعاً من الجوع.

عملية معقدة - عملية تربية هذه الحشرات في غاية التعقيد. فبعد ما يزيد على ألف سنة من التأقلم، لم تتمكن هذه الحشرات من العيش في الجو البارد أو الرطب، لذا ففي نهاية مواسم الجفاف يقطع المزارعون المساحات المسطحة من شجرة الصبير، بما عليها من حشرات، ويحفظونها حتى يحين موسم الجفاف التالي حيث يتم نقل الحاملات من الاناث، واحدة واحدة باليد الى اشجار الصبير المنتشرة في مزارعهم.

وتفرز الاناث مادة سائلة تدخلها خرطومياً في قلب نبات الصبير كمؤونة تكفيها لمدة الاشهر الثلاثة التي تبقى فيها على قيد الحياة. وتحوي الانثى كميات كبيرة من الصبغة الحمراء التي تشكل ١٠ في المئة من وزنها وربما ساعدها مذاقها المر على حمايتها من الحشرات الاخرى المفترسة.

وفي اوقات الحصاد ينزع العمال الحشرات بعناية من جذوع الاشجار ثم يغطسونها في ماء ساخن أو يجففونها تحت الشمس.

ومن حسن الحظ ان الاناث يزيد عددها على الذكور بنسبة ٢٠٠ انثى الى كل ذكر.

ويتولى المزارعون نخل الحشرات تخلصاً من الذكور لعدم احتوائها على مقدار يذكر من الصباغ. ثم تأتي عملية الطحن حيث يحصل المزارع على نصف كيلوغرام تقريباً من الصباغ في شكل مسحوق ناعم من كل ٧٠ الف حشرة.

وتستعمل الصبغة الطبيعية حالياً في الابحاث الطبية والبقع المجهرية والتلوين الفني والتصوير الشمسي. وتستعملها ايران في صناعة السجاد. وهناك شركات قليلة مختصة بانتاج مواد التجميل ما زالت تضيف الصبغة الحمراء الطبيعية الى بودرة الوجه واحمر الشفاف والخدود وماكياج العيون.

وفي الولايات المتحدة، تعتبر الصبغة الحمراء ملوناً طبيعياً للمواد الغذائية مرخصة رسمياً من "ادارة الغذاء والدواء."

واذا واصل منتجو الاغذية تحولهم عن استعمال التلوين الاصطناعي فسيكون هناك مجال للصبغة الطبيعية لان تستعيد مجدها السابق لانها اجمل ما اكتشف الى الآن.

نويل فيتماير ■



فَكِّرْ في عدد بين واحد وعشرة. ضاعفه واضِفْ عشرة الى الحاصل ثم اقسم المجموع على اثنين. اخيراً اطرح من الخارج العددَ الذي فكرتَ فيه. في كل الاحوال سيكون الفرق خمسة. جَرِّب!

ا.خ.ف.س.

مأساة واقعية



صبيّ وأفعى وملاك

تثاقل الصبي وكلبه في مشيتهما وسط صقع موحش من الاشجار والنباتات اليابسة قرب منزلهما المنعزل في جنوب غرب فلوريدا. كان ذلك في اصيل نسيمي معتدل من شهر فبراير (شباط) بعدما فرغ مارك ديورانس (١٢ عاما) من غداء الاحد مع اسرته، خرج حاملا بندقية الخردق ليصطاد بها حيوانات صغيرة.

كان مارك وسيما، ذا شعر اشقر وعينين زرقاوين مشرقتين. وشعر بارتياح في ريفه البعيد، وقد احاطت به اراض فسيحة مكشوفة.

كان برفقته، في ذلك الاصيل، بوبو، وهو كلب هجين متوسط الحجم مخطط بلون داكن ذو وجه مربع ودي. وكان هذان الجوّالان السعيدان يمشيان في ارض وعرة مناسبة تماما للفتيان والكلاب و... الافاعي السامة.

وبينما كان مارك وبوبو متوجهين الى المنزل لمح الفتى عصفوراً على نخَيلة. وفيما هو يحدّق الى العصفور، وثب فوق حفرة، فوقع على شيء شعر به يتقلّب تحت ضغط قدمه اليمنى. وعلى الفور، أحس مارك بصعقة الالم، وكانت في بدايتها شعوراً بانسحاق مخدّر شبيه بضربة فأس، ثم اعترت اسفل رجله رجة قاسية من حرارة ثائرة. وفيما هو يتطلع الى اسفل، طارت البندقية من بين يديه:

لقد كان رأس الحية السامة الكبير ملتصقاً بقدمه. اما فكّاها الصلبا

Illustrations: John Eggert



العضلات فكانا مطبقين بشراسة على مقدّم حذائه وقد اخترقت انيابها جلد الحذاء لكي ترسخ امام عظم الكاحل مباشرة واذ كان الفتى يعتصر الما، تفرّس في الافعى التي بدت كأنها تنخر قدمه ببطء وتعمد. عندئذ، انتبه مارك الى زمجرة كلبه ونهشه الافعى. فقد ظل بوبو ينقضّ ويعضّ - عشر مرات او خمس عشرة مرة - ولكن الافعى لم تفلت القدم، فانقض بوبو على رأس الافعى ومزقه فسال الدم.

في تلك اللحظة شعر مارك بتخلّي الافعى عن قدمه، فحرّر رجله منها، فيما تسللت هي داخل الآجام.

صراع ضد الموت. كان مارك على بعد مئة واربعين متراً من منزله. وكان حفيف النسيم بين اوراق النخيل يحجب اي نداء للنجدة. فأقنع مارك نفسه بأنّ عليه الاّ يهلع. فقد علمه والداه انه كلما ازدادت سرعة جريان الدم، ازدادت سرعة وصول

سم الافعى الى القلب. حينذاك، لاحظ مارك انه عاجز عن الحركة فقد غلبه الم شديد شعر معه بضعف عام وبدأ يرى الاشياء مشوشة.

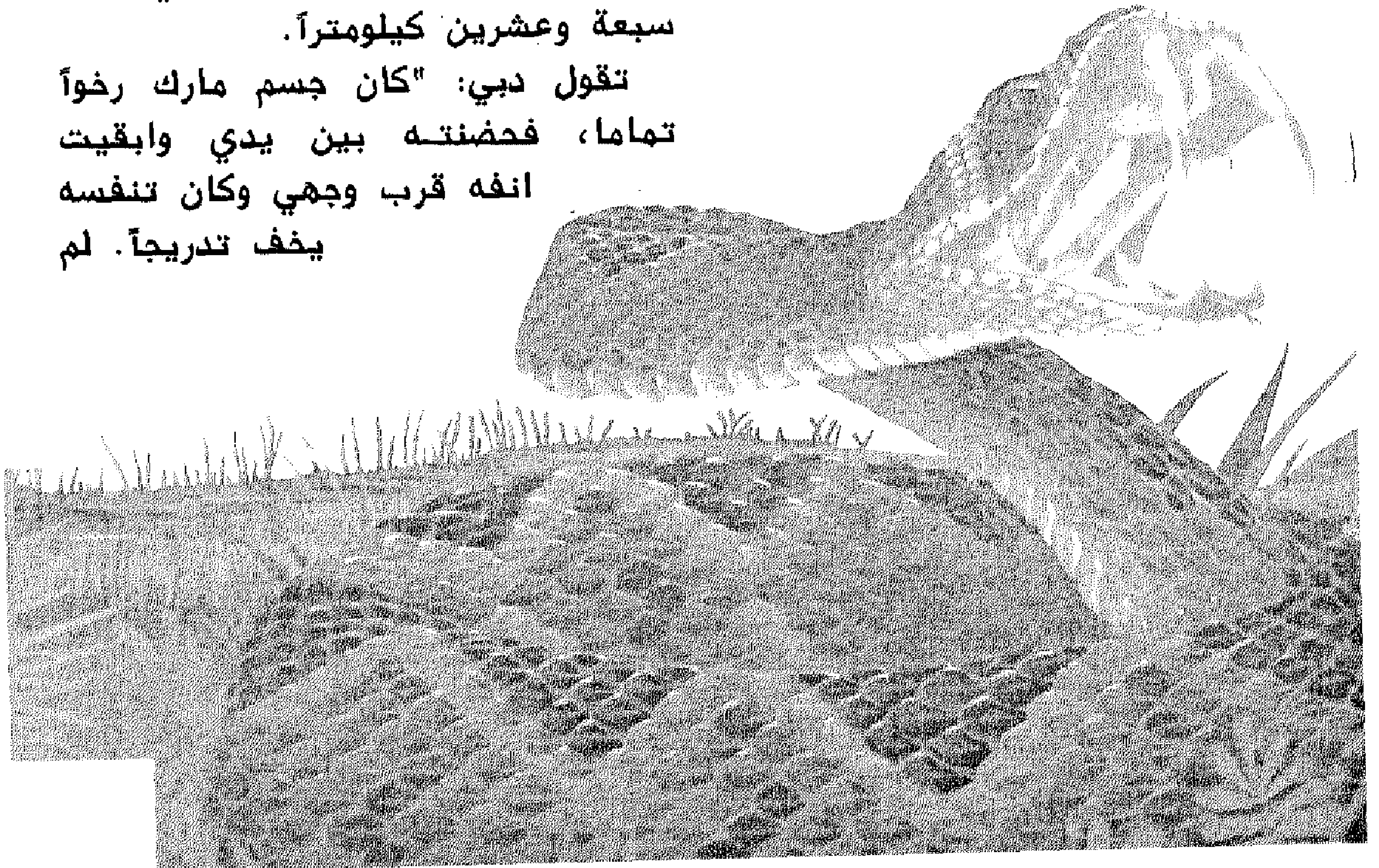
وما لم يعرفه مارك هو ان انياب الافعى حقنت وريداً بكمية كبيرة من السم. وكان هذا يجري في جسده ويشن هجمات متعددة على جهازه التنفسي وعلى قلبه، وعلى طاقة جسمه على تجميد الدم. لقد كان الصبي في حاجة الى اعجوبة لكي يقطع مئة واربعين متراً عبر تضاريس ارضية وعرة ثم يصعد الدرج للوصول الى مدخل داره.

كان بوبي ديورانس يشذب الايك في الساحة الامامية لمنزله عندما جاء ابنه البكر بودي صارخا: "يا أبي، مارك لدغته افعى". اما بوبي، وهو رجل قوي، ممتلىء الجسم، عمل عشرات السنين في حقول النفط، فاسرع الى المنزل ووجد مارك على ارض غرفة الجلوس فاقد الوعي ووالدته دبي الى جانبه.

فاحت من الصبي رائحة مسكيّة مميّزة كان آل ديورانس يلاحظونها كلما كانت افاعي "الجرس" تلدغ حيواناتهم. والكلمات الوحيدة التي تفوه بها مارك خرجت من بين شفتيه بهدوء وسلام بينما كان يعبر الباب: "لقد لدغتني حية جرس". ثم سقط على الارض فاقد الوعي تنهك جسمه انتفاضات عنيفة.

مزّقت دبي حذاء مارك وكشفت تورما ارجوانيا كبيراً ودميما في قدمه اليمنى. واذا لم يكن لديهما هاتف، كان على دبي وبوبي ركوب السيارة طلباً للاسعاف. فلفا ضاغطة شرايين حول رجل مارك وهرعا، وابنهما بين ايديهما، الى شاحنتهما الصغيرة المكشوفة وانطلقا بسرعة قصوى نحو العيادة الصحية التي تبعد سبعة وعشرين كيلومتراً.

تقول دبي: "كان جسم مارك رخواً تماما، فحضنته بين يدي وابقيت انفه قرب وجهي وكان تنفسه يخف تدريجاً. لم



يكن في وسعي ان افعل شيئاً سوى الصلاة." وفي صلاتها، عادت بالذاكرة الى طفولتها والى كلمات كانت امها تعد بانها تجلب القوة دائما: اذ سرت في وادي ظل الموت لا اخاف شراً لانك انت معي.

صمود القلب. قاد بوبي شاحنته مسرعاً، وتجاوز السيارات، مسابقاً في سبيل حياة ابنه. وقبل الوصول الى العيادة باقل من كيلومترين، بدأت الشاحنة تفرقع واظهر جهاز القياس ان المحرك تجاوز الحرارة القصوى ثم توقف تماما فهمدت الشاحنة وجمدت في الطريق.

قفز بوبي الى الخارج ولوح مسعوراً بيديه. انحرف السائقون عنه، فعاد راكضاً الى الشاحنة واخذ مارك بين ذراعيه. حمله الى منتصف الطريق وامسك بجسمه الرخو المقطوع النفس تقريبا كما يمسك بعَلَم في الهواء.

ضغطت سيارة واحدة كابحها بعنف. وكان السائق عامل مزرعة من هاييتي لا يتكلم الانكليزية ولكنه يفهمها. دفع دبي وولدها الفاقد الوعي الى داخل سيارته وتبع توجيهات دبي التي اعتمدت الاشارة باليد، نحو العيادة.

حاول الموظفون هناك ان يحافظوا على استقرار حال الصبي ولكنه كان يحتاج الى مساعدة تفوق امكاناتهم فباشروا اعطاءه سوائل واجروا له تنفساً اصطناعياً. ثمّ أرسلوه في سيارة اسعاف الى اقرب مستشفى. وهذا يبعد ستة عشر كيلومتراً عن المستوصف.

كان الجراح العام الدكتور مايكل نيكوم في منزله يغسل قاربه عندما تلقى نداء من قسم الطوارىء. فقاد سيارته مسرعاً الى غرفة الطوارىء في المستشفى وانتظر دخول سيارة الاسعاف. ويقول نيكوم: "كان تنفس الصبي توقّف. واعتبر ميتاً منَ الوجهة العملية."

على مدى الساعات الثماني التالية، عمل اربعة اطباء وعدد كبير من الممرضات في معالجة مارك، من دون توقف. ويروي الدكتور نيكوم بعض ما جرى: "كان جهاز القلب والاوعية الدموية لدى الصبي على حافة الانهيار، ثم توقفت كليتاه عن العمل."

منع السم دم مارك من التجمد محدثا نزفا داخليا. ومما زاد الامور سوءاً قصور التنفّس لديه. ويضيف الدكتور نيكوم: "على مدى الساعات الاربع عشرة الاولى، كان قلب الصبي الشيء الوحيد الذي يعمل جيداً وهذا ايضاً كان يتعرض لضغط هائل." سيطر السمّ على كل عناصر جسم مارك، وهو عندما يتوافر بكمية مماثلة، يؤثر مباشرة ليس على الدم فحسب بل على الانسجة كذلك اذ انه يتلف الخلايا. اعطى الاطباء مارك جرعات "انتيڤينين" وهو مصل مشتق من دم الخيول المحقونة بسم الافعى.

لم يكن هناك حظ، من الوجهة الطبية، لانقاذ حياة الصبي.

ويلاحظ الدكتور نيكوم: "في وضع صعب كهذا، تظهر بوادر التحسن عادة خلال الساعتين الاوليين او نخسر المعركة. لم نرَ أي بوادر مماثلة في حال مارك. فبعد ثماني ساعات، كان وضعه

بالخطورة ذاتها التي كان عليها عندما وصل الى المستشفى."

ملاك انقذه. مع حلول صباح الاثنين، بدأت حال مارك تستقر. فتحسّن ضغط دمه قليلا، وظهرت دلائل على نشاط كلوي ولكن الصبي ظل في غيبوبة.

اما بالنسبة الى دبي وبوبي فأشدّ المظاهر هولا كان النزّ المستمر للدم من اذني مارك وفمه وعينيه. ثم كان هناك الورم المخيف في كل جزء من جسده. كان حجم يديه ثلاثة اضعاف الحجم العادي. وبدا كأن لا عنق له. وتتذكر دبي: "كانت عيناه منتفختين الى درجة لم نرَ معها سوى اطراف الاهداب على طول شقي العينين، وكان الدم يرشح من الشقين." وهو اعطي، الى الان، ثماني عشرة وحدة من الدم.

يوم الثلثاء، قلق الاطباء من امكان توقّف تدفّق الدم الى قدم مارك اليمنى بسبب الورم مما يستلزم بتر الجزء الأسفل من الرجل اليمنى. وحُزت رجله حزوزاً مسننة لكي تتمكن الانسجة المتورمة من التمدد، وهكذا يُرفع الضغط عن الاوعية الدموية.

لم تترك دبي المستشفى ابداً، وجلست ساعات تصلي لابنها وتواسيه: "ربما كان في غيبوبة، ولكنني آمنت بانه قد يسمع كلماتي، له ولله."

في اليوم الثالث، بدأ مارك يسترد وعيه. وفي اليوم الرابع، فصل عن جهاز التنفس الاصطناعي. وأثناء اللحظات القليلة الاولى، اخبر مارك والديه، بصوت متقطع ولكن واضح، كيف قفز الى الحفرة وسقط على الحية. وامتزج الضحك بالدموع عندما قال مارك انه يأمل بالا يكون ابوه غاضبا منه بسبب اهماله.

بالنسبة الى الاطباء، كان هذا الوضوح دليلاً على عدم تضرّر دماغ الصبي.

بعد ذلك غادر الاطباء والممرضات الغرفة تاركين مارك مع والديه. دلكت دبي جبين ابنها المتورم وامسكت يده المنتفخة. خلال هذه اللحظات، وبينما كان مارك وابواه مجتمعين في بوتقة من المحبّة يقدمون الشكر المتواضع الى الله، اخبرهما الصبي عن الحادثة غير العادية التي حصلت في الحقل المقفر.

تحدث مارك برصانة عن شخص بثوب ابيض "ظهر" امامه حين ادرك هو انه لا يستطيع ان يقطع المسافة بين الحقل والمنزل. اخذه الشخص بيده وحمله عبر الحقل وعلى السلالم!

ناقش مارك وابوه تلك التجربة بينما كانت صحة الصبي في طور التحسن. وهما يتصوران أن تكون قدم مارك اليمنى سقطت على وسط الافعى، فتحركت هذه برشاقة الى الوراء وغرزت انيابها في قدمه. ولما كانت الافاعي تنسحب عادة بسرعة بعد لدغة دفاعية، فمن الممكن ان تكون انياب الافعى علقت بجلد حذاء مارك وان حركة المضغ كانت في الحقيقة جهداً قامت به الافعى للافلات من الحذاء. وربما افرغت تلك الحركة كمية غير عادية من السم في قدم الصبي.

وقدّر الخبراء ان طول الافعى كان قرابة المترين على الاقل، بناءً على عرض علامات الانياب البالغ قرابة اربعة سنتيمترات بعد تلاشي الورم.

اما بالنسبة الى ما جرى بعد ذلك، فهو يفوق اي تفسير طبيعي. فما أخبر مارك عن حدوثه لا يمكن ابداً اثباته، ولكن اشياء كهذه لا تخضع ذاتها للبرهان يوماً. لقد نجح الصبي، بطريقة ما، في قطع قرابة مئة واربعين متراً فوق تضاريس ارضية وعرة وفي صعود ثلاث عشرة درجة ومن ثم فتح باب المدخل الى منزله.

ويرى الدكتور نيكوم انه "من وجهة النظر الطبيّة، لا ادري كيف استطاع الصبي ان يفعل ذلك."

ويضيف الدكتور نيكوم: "ليس هناك اجراء طبي معيّن سبب بقاءه حياً، وهو يدين بنجاته الى تلك الطاقة الدائمة التي تتوافر لدى اشخاص كثيرين." وختم: "انه فتى صغير صلب العود ينتسب الى قوم اقوياء. ان الذي اعاد اليه عافيته وابقاه حيا كان الكثير من العمل الشاق والصلاة."

وفيما يعمل الاطباء على اعادة بناء الانسجة في رجل مارك وقدمه، تنتظر مارك عدة عمليات تطعيم جلد. ويستبعد الدكتور نيكوم ان يعاني مارك عجزاً دائماً.

ان مارك متلهف للعودة الى الريف مع بوبو وبندقيته. وهو يأمل ان يصبح مزارعا عندما يكبر، وهكذا يستطيع ان يعمل في الارض التي يحب.

يشكر والدا مارك الاطباء والممرضات، ويتساءلان عن عامل المزرعة اللطيف من ابناء هاييتي. تقول دبي: "انا لا اعرف ماذا كان سيحصل لولا ذلك الرجل. لما ذهبت لاشكره كان غادر المكان ولم نعرف اسمه ابداً."

اما مارك فيعلم انه يتقدم في حياته ببركة خاصة جداً وهي العلم اليقين انه، وهو طفل، رعته يد الله.

هنري هيرت ■



سؤال طفولي

عدت الى المنزل من مزرعة في الجوار، حاملة لحديقتنا دلوين كبيرين من سماد البقر. فسألتني شقيقتي ابنة السنوات الست: "لماذا هذا؟" فأجبتها: "للفراولة." وبعدما حدّقت طوال دقيقة الى السماء تساءلت: "هل اقدر ان آخذ حصتي بالقشدة المخفوقة بدلا من هذا؟"

ك.ك.

تقدُّم سلحفيّ

كان اخي متحمساً لمعرفة نتيجة امتحانه في الفيزياء، فسأل معلمه: "ما مقدار بُعدي من الحصول على افضل علامة ممكنة في هذه المادة؟"

فاجابه المعلم: "هل تريد أن تعرف المسافة بالسنوات الضوئية؟"

ل.د.س.

الضحك خير دواء

حلاق حربي

سأل الحلاق الناشىء زبونه الأبتر بعدما أحدث جرحاً عميقاً في ذقنه: "أعتقد أنك أتيت الى هنا سابقاً. أليس كذلك؟"
أجاب الزبون: "لا، لا. لقد فقدت ذراعي في الحرب."

ج.م.

لا صبي ولا بنت

في اثناء تلقي زميلة لنا اتصالا هاتفياً من ابنتها سمعناها تهتف بفرح: "ثلاثة كيلوغرامات ونصفا! انا فخورة بك جداً." وبعدما اقفلت الخط سألتها: "صبي ام بنت؟"
فاجابت: "لا هذا ولا ذاك... وانما فقدان وزن."

د.أ.ل.

لولا الاسبيرين...

كان زوجي الطبيب يبحث يوماً عن احدى زميلاته، وهي امرأة صعبة الارضاء الى حد ما. فقال له مساعده: "كانت هنا منذ دقيقة. ثم ذهبت انا لتناول بعض الاسبيرين وعندما عدت كانت هي ذهبت."
فلاحظ زوجي: "آه، يبدو الامر كما لو أن الاسبيرين فعل فعله!"

ل.ت.ف.

واحدة بواحدة!

"يا للمصادفة! - قالت الزوجة لبعلها - انت نسيتَ ذكرى ميلادي وانا نسيتُ كيف اطبخ."

ج.أ.

هل مريح!

كان رجل يقدم طلباً للحصول على وظيفة حارس سجن، فسأله آمر السجن: "في داخل السجن فتيان اشداء حقا، فهل تعتقد انك تستطيع ان تعجم عودهم؟
- لا عليك، فاذا لم يُحسنوا التصرف ارميهم خارجاً!"

ج.أ.

هارون رشيد آخر!

دخل زوجان المحل التجاري حيث ابيع رياشاً، وقالت الزوجة انها تود شراء أريكة (صوفا) وبعدما أريتها ارائك من مختلف الاطرزة والالوان وقع اختيارها على واحدة. "مهلا - صاح الزوج وهو يخلع حذاءه - "دعينا نجر اختباراً حقيقياً على هذا الشيء." فتمدد على الاريكة متخذاً لنفسه وضعاً مريحاً وقال لزوجته وهو يبتسم ابتسامة عريضة: "الآن ابدأي بإخباري كم يحتاج العشب الاخضر الى جز."

ر.ج.ب.

من يقدر ان يسبر عمق محبة الوالدين؟

أب مثالي

كان الاطفال يموتون، والناس يتهامسون خائفين: "انهم يتساقطون كالذباب." وفي بعض الاماكن، اكتظت المستشفيات بهم على نحو فاق استيعاب الغرف فرصفت حيطان الاروقة بأسرّة يحمل كل منها جسم طفل مشلول.

لم يكن لقاح الدكتور جوناس سالك ضد داء شلل الاطفال متوافراً قبل العام

Photo: Charles Freeman

١٩٥٥. اما انا فهاجمني شلل الاطفال في العام ١٩٤٩ ولم يتيسّر لي الافادة منه. كنت في الثامنة من عمري عندما اصبت بشلل الاطفال البصلي وهو اسوأ انواع الشلل. فقد هاجم الداء جهازي العصبي المركزي فاعتراني، في بادىء الامر، شعور بالاختناق تبعه عجز كلي عن الابتلاع. وما لبث الشلل المخيف ان زحف الى رقبتي ورجلي ويدي اليمنى.

أُخطر والداي بأنني لن اعيش، وقيل لهما انه مع حلول الصباح أكون قد فارقت الحياة. ولكن الاطباء رفضوا السماح لهما بالبقاء الى جانبي في الليل، لان المستشفى كان مكتظا بالناس.

عاد والداي الى منزلهما الصغير في لانسنغ، ميشيغن، ووضعا اخي، البالغ من العمر ثلاث سنوات، بلطف في سريره المجاور لسريري الخالي. ثم جلسا جنبا الى جنب في غرفة الجلوس حيث ظلت امي طوال الليل تؤاسي ابي. فللمرة الاولى والوحيدة رأت أمي زوجها يبكي.

عمل متوازن. في الصباح توجها الى المستشفى صامتين متجلدين وقد اوكلا امرهما الى القدر. وكنت في الليل، حين غلب البكاء والدي، فاقدة الوعي وقد بلغت حرارة جسمي ٤٣ درجة مئوية. وكانت هناك ممرضة مسنّة استدعيت للعمل وهي متقاعدة، فعرفت من بطاقة تظهر اسمي، انني حفيدة صديق قديم لها، فوضعتني في مغطس يحوي ثلجاً لخفض الحرارة، ولازمتني ٤٨ ساعة وهي تكافح النعاس والارهاق، الى ان انخفضت حرارتي.

نقلت الى جناح ضم عشرين فتاة أخرى مصابات بالشلل. والحق الداء ضرراً باجزاء عدة من جسمي ولكن الأذى الاسوأ طاول العمود الفقري، قرب الرقبة، فبت عاجزة عن دفع رأسي عن الوسادة.

وابلغ الاطباء الى والدي انني قد اتمكن، بالمعالجة، من استعادة القدرة على استخدام ذراعي ورجليّ. انما يقتضي علي ان اضع طوقا حول عنقي مدى الحياة وان اذهب الى مدرسة خاصة بالمعاقين.

كان جواب ابي حازماً: "لا، ابنتي لن تذهب ابداً الى تلك المدرسة." فهو لم يرتض لابنته حياة مثيرة للشفقة تكون فيها عالة على غيرها، كما رفض أن تضع صغيرته طوقاً حول عنقها طول حياتها.

لم تتجاوز دراسة ابي المدرسة الثانوية ولكنه قرأ كل ما استطاع أن يجده من كتب وغيرها عن شلل الاطفال. وتحدث الى أطباء وممرضات واخصائيين بالمعالجة فاستنتج انه اذا اجريت لعضلاتي تمارين اصطناعية فمن الممكن الا تصاب بضمور دائم. ووافق على ذلك طبيب اخصائي بالجهاز العضلي الصقلي وعلاقته بالاجهزة الاخرى للجسم. وقرر ابي أن ينقلني من المستشفى لمباشرة المعالجة في اقرب وقت ممكن. وأمرني بان أنفذ كل ما يطلبه مني اطباء المستشفى، بما اوتيت من قدرة. ولم يكن ذلك بالامر الجديد، فأبي علمني دوماً أن أحقق ذاتي على افضل وجه.

رأيت فتيات كثيرات يغادرن المستشفى في كراس نقّالة، خلال الاشهر التي كنت فيها قيد المعالجة، ولكن والدي وعدني بان نغادر المستشفى معاً،

على الاقدام. لم اسمعه يوماً يقول: "اذا تعافيت." كان دائما يردد: "حين تتعافين."

توصلت الى طريقة تمكنني من الجلوس دقيقتين في كل مرة، وكنت تلقيت دروساً في رقص الباليه منذ الثالثة من عمري، وبطريقة او بأخرى، كنت اقفز جالسة واوازن رأسي ورقبتي على كتفي لكي اثبت أن حالتي تتحسّن. كان الاطباء يعلمون ان هذه لم تكن سوى حركة بهلوانية ولكنها اعجبت والدي.

كان لي هدفان: الاول ان اذهب الى البيت سريعا، والثاني ان اربح ما يكفيني لشراء دمية كالتي في حوزة فتاة في جناحي. لم تكن لي رغبة خاصة في الدمى ولكن هذه الدمية كانت تختلف عن سواها، اذ انه كان في وسعي غسل شعرها!

لاحظ والدي ان السعي الى هدف معين سيمنحني شعوراً بالسيطرة لذلك اشترى لي آلة تصنع لباناً (علكة) كنت ابيعه للذين يمرون بسريري في مقابل قروش قليلة، وذلك بقصد جمع المال لشراء تلك الدمية.

لم اكن قادرة على مغادرة المستشفى مشيا على قدميّ. فأمضّني العذاب ولكن ابي اعتذر ناسبا عجزي الى خطأه ولم يدعني اخرج في كرسي نقال بل حملني بين يديه وخرجنا معاً وانا مرتدية ثوب حمام قرنفلياً كانت خاطته لي امي.

المعاناة. كنت اتابع دروساً في البيانو منذ الخامسة من عمري. وفي اليوم الاول لعودتي الى المنزل، اجلسني والدي في حضنه الى البيانو، وسند رأسي الى صدره ووضع يديّ على لوحة المفاتيح. ولكن يدي اليمنى انزلقت على اللوحة فقال لي مطمئناً: "لا بأس، سيكون في امكانك العزف في وقت قريب."

صباح كل يوم، كان أخصائي الجهاز العضلي الصقلي الدكتور فريدريك تايلور، يأتي لكي يمرّن عضلاتي وفي شكل خاص عضلات الرقبة. وكان مدرس خصوصي يعلّمني في فترة ما بعد الظهر وقد وعدني ابي بانني ساعود الى المدرسة. كان علي ان ابذل جهداً لاتمكن من المشي والكتابة بيدي اليمنى ورفع رأسي، قبل حلول نهاية السنة الدراسية.

كان ابي يغادر عمله مراراً، في اليوم الواحد، عائداً الى البيت لكي يمددني على مقعد البيانو ويجبرني على رفع اكياس الرمل الموضوعة على جبيني وذراعي ورجلي. كانت احدى عضلات الرقبة الرئيسية قد ضمرت فتوجّب علي ان اقوي العضلات الاخرى على سبيل التعويض. وقد امتنع بعض الجيران عن التحدث الى ابي لأنهم كانوا يسمعون صراخي اثناء التمارين، فلم يدركوا انه انما كان يفعل ذلك بدافع محبته لي، اما انا أدركت ذلك.

كنت اراقب الفصول تمر وانا مسندة الى مقعد في رواقنا الزجاجي الامامي، فأرى، عبر نافذتي، الاولاد ينبشون اوراق الخريف ثم يصنعون رجل ثلج، ويندفعون، بعد فترة وجيزة، على مزالجهم ذات العجلات بينما الاشجار تستعيد اخضرارها، فايقنت من دون ان يخامرني اي شك، انني سأكون معهم في السنة التالية.

بعد فترة، بدأ الدكتور تايلور يأتي ثلاثة ايام في الاسبوع. ثم، شيئاً فشيئاً، بدأت ارفع رأسي بمفردي وبت امشي على نحو حسن نوعاً ما واكتب ببطء واعزف بضع نوتات موسيقية على البيانو.

ثم ركز ابي مرآة امام مقعدي على طاولة الغداء. اذ نظرا الى الشلل الشامل الذي اصاب جهاز البلع لدي والذي ما زال مستمراً حتى الآن، كان علي ان ادير رأسي دورة كاملة الى اليمين لكي اتمكن من بلع الطعام. وبمراقبة نفسي في المرآة،



الكسندرا بورك.

تمرنت على ابقاء رأسي مستقيماً، حتى اتقنت عملية الاكل من غير ان ادير رأسي مع كل لقمة وكأنني انظر من النافذة. وما زلت الوي رأسي قليلا لدى الابتلاع ولكن بحركة خفيفة لا تسترعي الانتباه. وكل ذلك تم بفضل تلك المرآة.

شارفت السنة الدراسية نهايتها وكنت لا ازال نحيفة وضعيفة. وابلغ المسؤولون في المدرسة الى والدي، وقد شاهدوا شحوبي وبطء حركاتي، انني لم اتعافَ على نحو يسمح لي بالعودة الى المدرسة.

ذهب أبي رأساً الى رئيسة المدرسة – وقد كانت معلمته في الصف الابتدائي الرابع – ورجاها قائلا: "علينا ان نساعد ابنتي على الشعور بأنها طبيعية. العودة الى المدرسة هي مكافأة لها على كل الجهود التي بذلتها."

منحتني ادارة المدرسة فرصة، فخاطت لي امي ثوباً جديداً ذا نقش مربع، وزيّنت ضفائري باشرطة حمراء لكن خدّي الغائرين وركبتي المعقدتين، اشعرتني بالارتباك. وعيّرتني الفتاة الاكثر بدانة في صفي ساخرة من نحافتي مما جرح مشاعري، مع انني لم ادع احدا يشك في ذلك. ولكن صديقي السرّي أدخل احدى ضفائري الشقراء في إناء التلوين فاعاد الي شعوري بأنني عضو في المجموعة من جديد. وكنت مجلّية في الامتحانات ففزت بالمرتبة الاولى ثم غادرت المدرسة مع سائر الاولاد لقضاء عطلة الصيف.

ولكن "عملي" لم يكن على وشك الانتهاء

صار ذكرى. كان ابي يملك شركة صغيرة للصفائح المعدنية، وتكاد أرباحه لا تغطي التزاماته المالية. وكانت يحق له الافادة من صندوق اعانات مخصص لضحايا شلل الاطفال، ولكنه لم يأخذ منه فلساً واحداً بل ساهم طوال حياته بالتبرع لتلك المؤسسة الخيرية.

في ذلك الصيف، أغرق والدي نفسه في الدين اذ اشترى قطعة ارض على بحيرة موريسون، بنى فيها كوخا بنفسه لكي

أحصل على علاج يومي في الماء. فعلمني السباحة لتحسين حالتي العامة. ثم قرر ان الرياضة بالابحار في مركب شراعي مفيدة لذراعي، فأصلح مركباً شراعياً قديما، وشرع يتمرن لكي يتقن فن الابحار بنفسه اولا. ولن انسى منظره مبحراً من الرصيف والمركب منشور الاشرعة وفي يده كتاب التعليمات "ست خطوات سهلة للابحار." ولا يلبث ان ينقلب به المركب في عرض البحر فننفجر بالضحك جميعنا على الشاطيء.

وقد علّمني الابحار في نهاية الامر وعلّمني ايضاً التزلج على الماء لتقوية ذراعي ورجلي. ولكي تستعيد حركات جسمي رشاقتها ويعود الى روحي سلامها واطمئنانها، مرنني على صيد الأسماك باستخدام الذباب الاصطناعي، في النور الخافت لشروق الشمس.

في ذلك الصيف، كان والدي ينهض في الخامسة صباحاً لكي ينتقل الى المدينة، بينما نبقى نحن عند البحيرة لانهاء "عملي".

عاودت دروس الباليه والبيانو في الخريف التالي ومع أن معلمة الرقص لم ترَ أنني مهيأة بعد لمتابعة دروسي، فقد أقنعها أبي بعكس ذلك.

وعندما وصلت الى الصف الابتدائي السابع، بعد سنتين، كانت حالتي قد اصبحت طبيعية. فنصحني والدي قائلا: "ستلتقين كثيرين من الرفيقات الجدد، فلا تخبري احدا عن مرضك. لقد ولّى هذا وانتهى." لم تكن المعاناة مهمة بالنسبة الى أبي بل التغلب عليها. اتبعت نصيحته لي، والى هذا اليوم، قليلون هم الذين يعلمون بأمر ذلك الحدث في حياتي، حتى أقرب الأصدقاء.

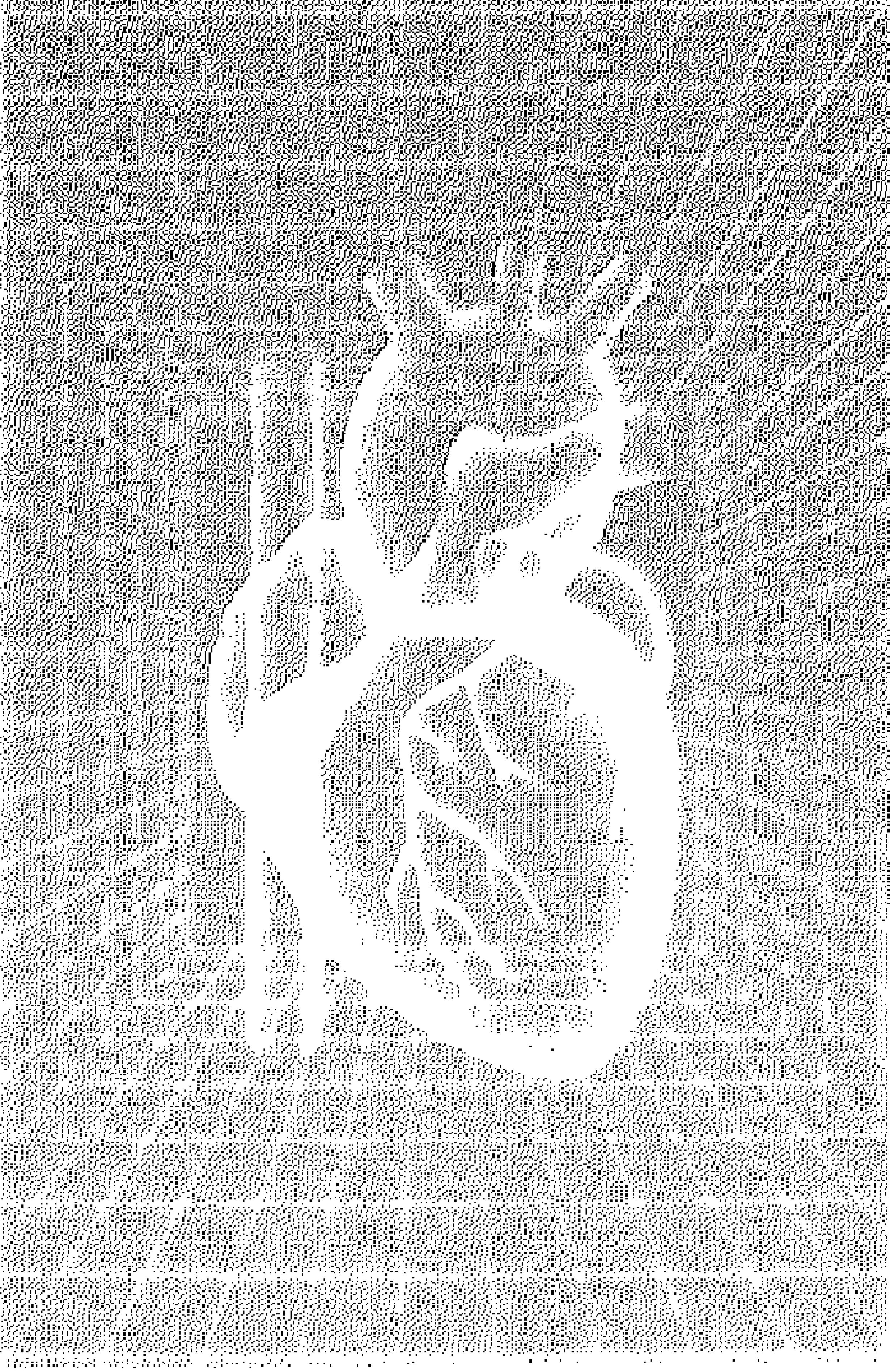
"شكراً لك يا والدي." يصادف عيد يوم مولدي يوم "عيد الشكر." كنت في آخر النهار في غرفة نومي اتطلع الى عنقي في المرآة. وتخيلت عنقي يلفه طوق من الفولاذ والجلد، فهرعت الى غرفة والديّ وقرعت الباب بالحاح وما ان فتحه أبي حتى طوقته بذراعي مجهشة بالبكاء، وهتفت: "شكراً لك يا ابي، لقد منحتني الحياة مرتين." فكان ان احتضنني بين ذراعيه و بتسم. ولم نأت على ذكر ذلك ثانية.

مات والدي وهو في الحادية والستين من عمره. ولكنه عاش ورآني طالبة على لائحة الشرف، أرقص وانهي دروسي في المدرسة الثانوية واعلّم رقص الباليه لالتحق بجامعة ولاية ميشيغن في إيست لانسينغ. وبدلا من الطوق حول عنقي، رأى رأسي مكللا بتيجان الفوز والتفوق في مباريات الجمال المتعددة.

وقد تأبط ذراعي وسلّمني الى عريسي في حفلة زواجي. ورآني امثل في افلام دعائية تلفزيونية، وسمعني في برنامج خاص بي على الراديو وقرأ كتبي عن الصحة والجمال إذ كنت اتمتع بوظيفة عامة لم يكن في امكاني الوصول اليها لو لم يتحدَ والدي شلل الاطفال ويرفض الاستسلام له.

والأهم من ذلك انه رآني انمو لكي اصبح المرأة التي طالما أراد أن تكونها ابنته الصغيرة: سعيدة، معافاة، مرفوعة الرأس.

الكسندرا يورك ■



احدث المعلومات عن العقاقير والسبل التقنية المتبعة في الطوارىء المنزلية والدور المتنامي للاسبيرين في منع النوبات القلبية

أسْلحَة جَديدَة ضدّ النوبَات القلبيّة

عرف عن الاسبيرين انه يسكّن الاوجاع وانه معالجة قياسية لداء التهاب المفاصل. ولكن يستفاد من تقرير نشر في العام ١٩٨٨ في مجلة "نيو انغلند" الطبية المرموقة، ان هذا العقار يساعد في الحؤول دون اصابة الاصحاء بالنوبات القلبية. في هذه الاثناء تحدث ثورة في طريقة معالجة النوبات القلبية، بعد وقوعها. ففي السنوات القليلة الاخيرة بدأ الاطباء يحقنون اوردة ضحايا النوبات القلبية ادوية لحل الجلطات الدموية التي تسدّ القنوات العظيمة الشأن. واذا لم يجد ذلك فانهم يحاولون فتح الشرايين المنسدّة بأحدث سبل المعالجة، اي بالبالونات البديلة من الجراحة.

تقول تيريزا كريسكي التي كانت مشرفة على مختبر تمييل القلب في مركز جامعة ميشيغن الطبي: "لبضع سنوات خلت كان عليك ان تسلّم امرك الى القدر، ولكن التفكير اليوم يتطلع الى التدخل والمعالجة بجميع الوسائل."

بات ملز (٤٢ عاما) السكرتيرة في المركز مدينة بحياتها لطريقة التفكير هذه. فذات صباح شعرت بالم بسيط في مرفقها وخدر يسري في اثنتين من اصابعها، وكانت تزداد تعبا واضطرابا.

فاصطحبها احد اصدقائها الى دائرة تخطيط القلب حيث ابلغها الاطباء انها تعاني نوبة قلبية واعطوها عقاراً لحل الجلطة الدموية. وتوقف قلب ملز واقتضى صدمه اربع مرات كي يستعيد نبضه قبل ان تبدأ فاعلية العقار. وقال لها احد الاطباء: "لو لزمت منزلك لما كان في امكانك الوصول الى الهاتف."

تكدّس الدهون. ان هذه الطرق المثيرة في المعالجة ترجع الى تفهم افضل للنوبات القلبية. يبدأ الكولسترول ومواد عضوية اخرى تشكيل رواسب شمعية ودهنية في بطانة الشرايين في فترة مبكّرة من حياة المصاب، تسمى "لوحات" او "صفائح" وهذه اللوحات تضيّق تدريجا الاوعية الدموية، ويعرف هذا بتصلّب الشرايين الذي قد يتسبب في انسداد الشريان التاجي من خلال حرمان عضل القلب الاوكسيجين الذي يحمله اليه الدم.

ويعرف الاطباء الآن ان جلطات الدم باتت تؤدي دوراً رئيسياً متزايداً في الامراض القلبية. فقد تسبب احداها شقّاً في اللوحة وتسدّ كليا الشريان الذي سبق له ان ضاق، مما يحدث انسداداً في عضل القلب الذي يسبب بدوره موت العضل في ناحية من القلب. ويتوقف شفاء المصاب على درجة التلف في عضل القلب - وعلى سرعة اعادة الدم الى الجريان.

ويستند منطق استخدام الاسبيرين في منع انسداد الشريان التاجي الى الادلة المطّردة على الحاجة الى تفادي جلطات الدم. فاللويحات التي هي جسيمات بالغة الصغر تسبح في الدم، تعزز تكوّن الجلطات بتكتلها. ولكن الاسبيرين يمنع التكتل بجعل اللوحات اقل لزاجة من خلال الحؤول دون انتاج الـ"ترومبوكسين" وهو المادة التي تساهم في زيادة لزاجة اللويحات.

واظهرت الابحاث السابقة ان الاسبيرين قد يفيد الاشخاص الذين سبق لهم ان اصيبوا بنوبة قلبية او بذبحة صدرية غير مستقرة، وهي ألم في الصدر ينذر بنوبة قلبية داهمة. وكانت الدراسات اظهرت ان الاسبيرين خفّض بنسبة الخمس احتمال حدوث وفاة او نوبة قلبية ثانية. وظهرت فاعلية الاسبيرين اكثر قوة لدى المصابين بذبحة صدرية غير مستقرة، والذين هبطت الى النصف نسبة وفاتهم او خطر اصابتهم بنوبة قلبية.

الحاجة الى الصفر. اثبتت الاكتشافات الجديدة ان في امكان الاسبيرين ان يساعد على الحؤول دون النوبات القلبية لدى الرجال الاصحاء ايضا. ففي ١٩٨٢ تطوع اكثر من ٢٢ الفاً من الاطباء الذين يتمتعون بصحة جيدة للاشتراك في اختبار حول الاسبيرين. فتناول عدد منهم اسبيرين مخفّفاً كل يومين، بينما تناول عدد آخر حبوباً مسكّنة لا قيمة طبية لها. فتبين أن الذين تعاطوا الاسبيرين انخفضت نسبة خطر اصابتهم بالانسداد التاجي الى النصف تقريباً، واصيب ١٠٤ من الذين تعاطوا الاسبيرين بنوبات قلبية في مقابل ١٨٩ من الذين تناولوا مسكّنات. ولاحظ مدير الاختبار الدكتور شارل هينيكنز من بريغهام ومستشفى



(١) تتكون مادة الكولسترول ومواد اخرى (النقاط الصفراء) من مجرى الدم، في بطانة الشريان. وفيما تكبر هذه الترسّبات التي تسمى "لوحات"، فانها تسد مجرى الدم وتحدث ضرراً في جدران الشريان.

(٢) ان جلطة الدم التي تتكوّن حول مكان الضرر في الشريان التاجي المنسدّ تستطيع ان تسد امداد دم القلب وتسبب نوبة قلبية.

النساء وكلية جامعة هارفرد الطبية في كامبردج، مساشوستس - ان هذا هو "انخفاض كبير ملفت للنظر ويشكل ٤٧ في المئة من مجموع خطر الاصابات بالنوبة القلبية."

كان تأثير الاسبيرين واضحاً من الناحية الاحصائية الى حد حمل الاطباء المشرفين على الاختبار على ان ينصحوا بالتوقف عن متابعة الاختبار ليبلغوا الى المشتركين والمجتمع الطبي اكتشافاتهم.

ولكن حدوث اصابات نزف في الدماغ، وهو نوع من السكتة الدماغية التي قد تحصل حين يجري إفساد تخثر الدم، كان اعلى بقليل لدى الذين كانوا يتعاطون الاسبيرين. وهذا يؤكد الحاجة الى الحذر من جانب الذين يتناولون الاسبيرين وهم يعرفون انهم معرضون للنزف او الذين يحتمل اصابتهم وراثياً بالقرحة. وهناك ايضاً اشخاص ذوو حساسية يصابون بصدمة في حال تناولهم الاسبيرين.

يقول صمويل ز. غولدهابر الاخصائي بالقلب من جامعة هارفرد وعضو فريق الابحاث القلبية: "لا فائدة لمن يتناول اكثر من حبة اسبيرين من ٣٢٥ ميليغراماً مرة كل يومين." والحقيقة ان تناول كميات زائدة كثيراً من الاسبيرين قد يحبط الافادة الناجمة عن استخدامه ضد النوبة القلبية.

ويحذر الخبراء ايضاً من ان الاسبيرين ليس بديلا من تغييرات في اسلوب الحياة قد تؤدي الى خفض خطر انسداد الشريان التاجي. يقول هينيكنز: "من المؤسف أن يتعاطى المدخّن الاسبيرين عوض الاقلاع عن التدخين." ونظراً الى الاعراض الجانبية المحتملة فان الباحثين في جامعة هارفرد والدكتور كلود لانفانت مدير "معهد الولايات المتحدة الوطني

للقلب والرئة والدم،" يشددون على ان قرار تناول الاسبيرين يجب ان يتخذه المريض وطبيبه معاً.

الجلطات. ان معالجة انسداد الشريان التاجي بالعقاقير التي تحل جلطات الدم، تثير اهتمام الاطباء بمقدار ما يثيره دور الاسبيرين في منع حدوثها. ففي العام ١٩٨٦ افاد باحثون ايطاليون انهم اجروا دراسة على نحو ١٢ الف مريض دلّت على ان في امكان العقار "ستربتوكينايز" الذي يذيب الجلطة، خفض نسبة الوفيات في المستشفيات قرابة ٤٧ في المئة، اذا حقن في الوريد بعد ساعة من ظهور الاعراض. وفي احسن الاحوال، يقول الدكتور إريك توبول الاخصائي بامراض القلب في جامعة ميشيغن: "في امكاننا ان نجهض النوبة القلبية كليا."

لا احد يعرف ذلك افضل من اوسكار سوير (٦٦ عاما) تاجر الالبسة المتقاعد، المقيم في غاردن سيتي، ميشيغن. فقد استيقظ ذات ليلة وهو يعاني الماً في كتفه ومرفقه الايمن ثم بدأ يعرق ويشعر بالغثيان. فاستشف من ذلك بعض المؤشرات الكلاسيكية على انسداد الشريان التاجي وطلب من زوجته نقله الى مستشفى محلّي. وهو يقول: "صدقوني، كنت مرتاعاً."

اسرع به الاطباء الى مركز جامعة ميشيغن الطبي حيث ادخل الاخصائيون ميلا في حقه وبدأوا إسعافه بمنشّط الانسجة المولّدة للبلازمين .T.P.A الذي يتألف من مادة مذيبة للجلطة الدموية.

ويتذكر سُوير: "بدأت اشعر بتحسن مباشرة ورحت اتعجّب لماذا وجدت نفسي هناك."

ان نوع المعالجة التي نالها سوير خفضت بنسبة ٢٥ في المئة وفيات اولئك الذين يستطيعون الوصول الى المستشفى. وتدل الابحاث الحديثة على ان الاسبيرين قد يحسّن هذه المفارقات. وافادت دراسة دولية رئيسية اجريت على ١٧ الف مريض في مارس (آذار) ١٩٨٨ انه حين يعطى الاسبيرين خلال النوبة القلبية او بعدها مباشرة فانه يعزّز فاعلية العقار "ستربتوكينايز،" حتى انه وجد مفيداً حين أعطي وحده.

وتدل الاكتشافات التمهيدية التي تمّت من خلال تجربة صغيرة اجريت انتقائيا وبدقة، على ان المريض الذي يعالج بمنشط الانسجة او بادوية مضادة لتخثر الدم، ولا يعاني اي مضاعفات، يستطيع مغادرة المستشفى بعد مرور ثلاثة ايام، بدلا من سبعة الى عشرة ايام التي كانت معتمدة في السابق.

ويقول الدكتور يوجين باساماني من المعهد الوطني للقلب والرئة والدم: "ان احد العناصر الرئيسية في النجاة هو الوقت الذي ينقضي على بداية الاصابة. فاذا اعتقدت انك تعاني نوبة قلبية لا تنتظر - اطلب الطبيب او اسرع الى جناح الطوارىء في أقرب مستشفى."

ولا يزال النزف في حاجة الى حل، اذ انه قد يحدث كعارض جانبي تسببه مذيبات الجلطة، واقراص الاسبيرين. وفي امكان "ستربتوكينايز" ان يتسبب في ارتكاسات حساسة لدى ثلاثة في المئة من المرضى. وهناك على الاقل ربع

المرضى الذين لا يستجيبون مطلقاً للمعالجة من اجل اذابة الجلطة (الخثرة)، فلسبب ما تتعذر اذابة جلطات دمهم.

مسألة دقائق. في حالات كهذه قد يلجأ اخصائيو القلب الى المعالجة بالجراحة الترقيعية للاوعية على الفور في المستشفى، او يعتمدون اسلوب البالون فيدخلون ميلا في الشريان التاجي وقد ربط في رأسه بالون قابل للنفخ. ثم يشرعون في نفخ البالون في موقع اللوحة التي تضغط ترسّب تصلّب الشرايين ضد جدار الشريان الداخلي، فينجم عن ذلك توسيع لفتحته.

وفي الحالات القصوى قد يتدخل الجراحون ويجرون عملية "مجازة" في القسم المنسدّ من وعاء الدم، مستعينين في ذلك باجزاء من عروق رجل المريض او من الشريان الثديي في الصدر. وهذه الاجراءات تتم عادة للحؤول دون اصابة الاشخاص الذين يعانون مرض انسداد تاجي متقدم، بنوبات قلبية. ولكن عملية المجازة في الامكان اجراؤها خلال حصول النوبة القلبية الحادة من دون التعرض لخطر يفوق خطر الجراحة الروتينية التجاوزية.

ولكن نجاح اي معالجة يتوقف على المريض، الى حد كبير. فكون الطبيعة البشرية هي ما هي، فاننا نرى كثيرين يتجاهلون — او ينكرون — وجود الم او ضغط على الصدر او خدر في الاصابع او غثيان وعرق، وهي مؤشرات على انسداد الشريان التاجي. ان كل دقيقة تمر لها اهميتها البالغة حين تكون هناك ادوية في امكانها وقف النوبة القلبية فوراً.

مات كلارك ■



علامة الازمنة

خلال دخولي مؤسسة تجارية لاحظت هذه اللافتة فوق المدخل: "اجتاز هذه الابواب بعض من اجمل نساء العالم." وتحتها مباشرة هذه الكتابة: "الرجاء استعمال الباب الجانبي."

ل.أ.م.

متقاعدة من الهموم

اعتمد مطعم للوجبات السريعة سياسة اجراء حسومات للمواطنين البالغين سن التقاعد. وكانت الشابة المتحمسة العاملة على الصندوق تسأل كلا من الواقفين في الصف، ممن تبدو عليه علامات التقدم في العمر، هل تنطبق عليهِ او عليها شروط الافادة من الحسم. وعندما سئلت امرأة قربي هل هي مواطنة متقاعدة أجفلت واجابت: "آه، لا، يا عزيزتي. كل ما في الامر اني امضيت يوما شاقاً."

ر.إ.ب.

موظف اداري كبير واقعي التفكير يُعلمك كيف تسير في الطليعة وتثبت فيها

مدرسة الحياة

في العام ١٩٦٤ كنت متوجهاً الى سباق خيل فلاحظت ان سائق التاكسي يضع بجانبه صحيفة تستطلع ابناء السباق لاغراض تتصل بالمراهنة.

فسألته: "ايّ حصان يعجبك في السباق؟"

– "نورسرن دانسر" اذا علاه الفارس بيل هارتاك.

"ولكن ماذا في شأن الفرس المرجَّح؟"

– "هيل رايز" تعوزه الشجاعة ليُحرز قصب السبق...

وبعدما افاض في تحليل منطقي للخيول وفرسانها ختم: "اسمع مني، عليك ان تراهن على نورسرن دانسر."

في حفلة اقيمت قبل السباق هزىء كل المشاهير في عالم سباق الخيل بمنطق سائق التاكسي وذكروا لي الاسباب المألوفة التي تجعل من "هيل رايز" الفرس المرجَّح. لذا راهنت عليه. وليس عليّ ان اخبركم كيف سارت الامور. فـ"نورسرن دانسر" تحوَّل واحدا من افضل الخيول اطلاقاً في تاريخ السباق، محطماً في ذلك اليوم الرقم القياسي بقطعه الشوط في دقيقتين بلا زيادة او نقصان.

علّمني ذلك السباق درساً: أن آخذ في الاعتبار ليس مصدر النصيحة فحسب بل ايضا الوقائع وعمق التحليل التي بنيت عليها تلك النصيحة. فاصدقائي في السباق تتوافر لديهم اوراق الاعتماد في مضمار السباق لكنهم كانوا يركنون الى ميسور الامر داعمين الفرس المرجَّح. اما السائق فكان له "مكر الشارع"، وقد اعتمد التفكير المستقل الخلّاق والّف الأنباء الوثيقة الصلة بالموضوع اكثر مما فعله محترفو السباق.

خلال حياتي العملية اقترفت عدداً وافراً من الاخطاء. وفي كل هذه الاخطاء امثولات لمن يعتبر. وما مكر الشارع او حذقه الا ان تتعلم من اخطائك بمقدار ما تتعلم من اخطاء غيرك.

الشخص الذي علمته الايام قمين بان يُقدِم على عمل مستندٍ الى الحكم السليم المستخلَص من التجربة. وفي ما يأتي بعض الامور التي تعلمتها على دروب الاختبار في مدرسة الحياة الكبرى.

ثمّر اموالك في الناس

بعض الناس الذين صادقتهم منذ ٣٥ سنة، يوم كانوا مغمورين، بلغوا مراكز القوة في الاعمال الحرة والحكومة والتربية. ويساعد مقدرتك على اتمام اعمالك أن تعرف انساناً في وسعه ان يتّخذ قراراً او يحلّ مشكلةً.

عندما تبني علاقةً مماثلةً مع احدهم، فكأن احدكما يقول ضمناً للآخر: "اذا ما حصلتَ على ما انت في حاجة اليه فسيكون لك." وقد يكون هذا الامر اسداء نصيحة او فتح ابواب او رفع معنويات او الحضور اذا طرأ طارىء. فتعطي وتأخذ ولا مَن يحاسب.

هذا ما فعلته طوال حياتي وساهم كثيرا في نجاحي. في البدء احببت فقط ان التقي الناس، ولكني انتهيت الى بذل الجهد للمحافظة على اللمسة الانسانية.

نبدو فاقدين قدرتنا او ارادتنا على اقامة علاقات كهذه. لقد جرت العادة قديماً انك عندما كنتَ تدخل محلاً تجارياً كان الموظفون يولونك اهتماماً شخصياً وانت كنتَ تُعنى بالعودة اليه مجدداً. اما الآن فانت لا تزعج نفسك حتى بأخذ اسم البائع لانك تحسب انه لن يكون هناك في المرة المقبلة. الامر ذاته يحدث في العمل بسبب التحوُّل السريع في الادارة، كذلك في العائلات. فان شخصاً يلاحق عمله وترقّيه من الثلاثينات حتى الخمسينات من عمره ينهمك في نشاطات مطّردة بلا توقُّف ولا يعطي الا قليلاً من الوقت لبناء علاقاته مع زوجته او اولاده. وعندما يبلغ ذروة النجاح ويتوافر له متّسع من الوقت يكون شريك حياته قد طفح استياؤه (او غادر المنزل) ويكون الاولاد منهمكين بدورهم في شؤونهم الخاصة.

صادق الناس عندما يكونون في امسّ الحاجة اليك. واعمل بنصيحة لاو واسرمان، احد اقطاب صناعة السينما، للوكلاء الموهوبين: "اذا كان الممثل يعمل، فلا بد ان تتحدث اليه مرة في الاسبوع على الاقل؛ واذا لم يكن يعمل تكلم معه كل يوم."

مساعدة الناس لا تضمن معاملتهم إياك بالمثل. وقد علمتني الخبرة ان واحدة من عشر حالات يكال لك فيها بالكيل الذي به كِلْتَ... وأزود، لكنها حالة عرفان تغطي تماما على حالات النكران الاخرى.

احذر الخبراء

يتعين علينا جميعاً ان نستشير اطباء ومحامين ومصرفيين وغيرهم من الاختصاصيين طلبا للعون، باستثناء خبراء ذوي عيون شكاكة. لا تأمن الا لمعرفتك وغرائزك. وعندما تشتبه بشيء يخرج عن الواقعية اسأل عمّن قاله او اين كُتب. أترى الخبير هنا لمساعدتك، او لانتظار زبون اكبر او لارضاء رب العمل او للحصول على تصوُّر شخصيّ او للظفر بعمل افضل؟ اياك ان تفترض ان ما يدعى "الاحترافية" سوف يحميك.

امامي على المكتب منشور صادر عن احد بيوتات السمسرة الرئيسية، يفصّل لماذا احدى الشركات تتمتع منذ وقت طويل بمتانة اوضاع، جاعلاً من اسهمها

صفقة رابحة. بعد مرور ثلاثة اشهر على هذا التقرير افلست الشركة. واذاً، فقد كان كُلِّف احدُ المحللين كتابة هَذه التوصية، لكنه ببساطة لم يكن على علم بما يكتب.

كل المؤسسات والمهن غير كاملة. وعلى غرار منظّفة كبيرة خوائيّة سوف تحاول ان تسفطك الى داخل نظامها مع صورة المسؤولية والمعرفة والتحكّم في الامور. فلا تقبلها بل اجعلها تبرهن ذلك. حاول ان تحصل منها مقدماً على البديل التصحيحي الذي قد تعتمده اذا فشلت في نهجها.

كنْ مساعداً حسناً

بدأتُ العمل في وكالة اعلانات كمساعد في غرفة البريد وحاولت ان اجعل من نفسي مفيداً الى اقصى حد. انتهزت كل مناسبة لاساعد غيري واتحمّل مسؤولياتي. وكنتيجة لعملي الدؤوب، صرت نائب رئيس الشركة بعد ثلاث سنوات ونصف سنة.

ليس من الضروري ان تُسنَد صفة مساعِد الى الوظيفة التي تقوم بها. فكل عامل هو مساعد لرب عمله، صعوداً حتى نائب الرئيس التنفيذي الذي يساند المدير التنفيذي الاعلى.

ان تكون "ابن سوق" يعني ان تظهر حيث تدعو الحاجة لتسدها بصرف النظر عما تكون الصفة الرسمية لعملك. ثم ان تُعلِم رب عملك بما قمتَ به لانه ان جهل (او جهلتَ) صنيعك الاضافي فقد لا يُقيّد هذا في رصيدك.

قَدِّرْ الخوف والجشع

يُعتبر ما تُطبَع عليه من خوف وما يغريك من جشع اهم حافزين شائعين الى العمل. والادعاء نقيض ذلك هو طمس للحقيقة.

خذ المحامين مثلا. فالانطباع على الخوف هو المحرك الضمني لكل ما يقوم به المحامي تقريباً من اعمال. تبتاع بيتاً فيقول لك المحامي: "قد يكون عقد البيع باتاً وقد لا يكون." فيزرع الخوف في قلبك ليفهمك انك فعلاً في حاجة الى خدماته.

او خذ ايضا سمسار البورصة. فهو لا يربح مالاً الا عندما تجازف انت بمالك. ويقوم نهجه على اغرائك بالربح والتقليل من خوفك. وفي حالات كهذه عليك ان تكوّن خوفك الذاتي حتى يوازن جشعك الذاتي.

اذا كنتَ عاملا يهمّك ان تخفف خوفك. فإنْ تخش العمل بحزم وابداع تخسرْ فاعليتك. وتتوقف عن المبادرات. والحل هو ان تجعل مستخدميك يحتاجون اليك بمقدار ما انت في حاجة اليهم. فهذا يقلل الخوف ويضع الجشع على اساس متبادَل.

تجنَّبْ الاخطاء السبعة المميتة

فهي قمينة بهدم علاقاتك وتحطيم مهنتك.

الغرور، لانه يقودك الى طريق مسدود.

الطمع، لانه يجعلك تعيساً غير راضٍ عما تملك.

الغضب، لانــه التبديــد الاعظم للطاقة.

الشراهة، فهي قد تحطّم مضاءك التنافسي، جاعلةً اياك تخسر امام المنافس الذي يكبح نهمه.

الحسد، فهو يكشف ضعفك ويدعك بلا حول.

الكسل، لان الكسول او عــديم الاعتناء بعمله او غير المنظم فيه يقع فريسة سهلة للمزاحمين.

هَذه الاخطاء السبعة المميتة عمرها مئات السنين لكنها لا تزال خائنةً كما كانت دائما.

ضع نفسك مكان غريمك

افترضتُ مرة ان منــافسيّ سوف يحاربونني بالطريقة نفسها التي احاربهم بها. بامانة واستقامة. تلك كانت غلطة. وعندما استرجع الماضي استطيع ان ارى بسهولة انه كان عليّ ان اضع نفسي في موضع اخصامي في سوق العمل. فلو اني عملت حساباً لحـركاتهم وسكنـاتهم الممكنة لكان في استطاعتي ان ارد كيدهم الى نحورهم.

لا يكفي ان تِسأل نفسك: "ماذا عساي افعل لو كنتُ في وضع منافسيّ؟" وسيأتيك جواب افضل بكثير لو كنتَ سألتَ: "ما الشيء المحتمل الذي قد يُقدم عليه منافسي استناداً الى نظرته الى الوضع (وليس نظرتي)، واعتمادا على القواعد التي يتبّعهـا (وليس مبادئي)، وفي ضوء ثقافته واعرافه (وليس ثقافتي وعرفي)؟".

ناضل في سبيل مركز وسط

اذا كنت خلواً من فلسفة شخصية وادراك قوي لما تمثله وما ترمز اليه فستجد نفسك نهباً لكل شخص او تبليغ او فكرة او حدث تصادفه في طريقك، راكضاً في كل الاتجاهات معاً بدلا من ان تركِّز على المسائل المفصلية.

ان الشخص الذي يبرز بين الجمهور يبرهن انه يملك مجموعته الخاصة من القيم وحساً قوياً باحترام الذات. وفيما رياح الافكار المتصارعة تعصف ببعض الناس، وتيارات مختلف البِدع تجرف البعض الآخر، يظل هو راسخ القَدم، وهذا هو الجزء الاكبر من مقوِّمات "مكر الشارع" و"مدرسة الايام".

ديفيد ماهوني ■



اعلان صبياني

من جريدة "انتيلوب فالي برس" في مدينة بالمدال، كاليفورنيا: "عثر صبي ابن ١٢ سنة على عدة صيد وهو يرجو مالكها عدم الاتصال."

ت.ي.

أولادنا أكبادنا يخافون كثيرًا



تبصّر جديد مذهل عن ضغط الطفولة

كان الولد، ذو السنوات السبع، مع والديه في محل لبيع السيارات. واذ راح الوالدان يتفحصان سيارة ذات مقاعد خلفية قابلة للطي وباب خلفي يدعمه لوح معدني خشبي المظهر، همس الولد بالحاح في اذن والده: "ابي، لا تشترِ هذه الخرقة الخشبية." فارتبك الولد حين انفجر والده ضاحكاً. وشعر بالاذلال عندما شاركه البائع في الضحك.

وبعد نحو ٣٠ سنة – وقد اصبح الولد أباً – تعود الى ذاكرته تلك الحادثة كلما ذكر اولاده امراً مضحكاً وغير متعمد.

قضت الجراحة التي اجريت لبيتي، ابنة الثامنة، بحلق جزء من شعر رأسها. وعندما نظرت الى نفسها في المرآة، توسلت الى والديها ان يسمحا لها بالبقاء في البيت وعدم الذهاب الى المدرسة: "ابدو مضحكة، سيهزأ مني الاولاد." لكن والديها أصرّا على ذهابها وقالت والدتها انها متأكدة من أن هذا

Photo: © Jeffrey Reed / The Stock Shop

الحل سيهوّن تلك المشكلة البسيطة: "إن هم ضايقوك لا توليهم اي اهتمام." ولكن بيتي عادت في العاشرة الى البيت وهي تبكي. لقد فرّت من المدرسة ومشت نحو ٣ كيلومترات متجنبة مواجهة هزء رفاقها.

تذهل ردود الفعل هذه معظم الاهل لأنهم لا يفهمون بعمق كم يخشى الاولاد السخرية. يقول كاورو ياماموتو العالم النفساني في جامعة كولورادو بدنفر: غالباً ما لا نرى أو نسمع ما يضايق اولادنا فعلاً."

وتثبت تقارير ياماموتو ان الاولاد يخشون فقدان الاعتبار، اي انهم يخافون ان يظن الآخرون أنهم غير جذابين أو غير اذكياء أو انهم كذابون. اما الاكثر ارباكاً فهو تبلل سراويلهم في الصف أو نيل علامات غير مرضية أو اعادة صفهم، وهذه الامور هي اثقل عليهم من اجراء جراحة أو منافسة اخ أو اخت صغيرة. وهذه حالات قد يعتقدها الاهل حرجة. اما بالنسبة الى الطفل فان تحطيم غروره واحترامه لذاته هو وضع فظيع يصعب تحمله.

تناقض ملحوظ – لقد كان اكتشاف عدم وعي الكبار لما يضايق الصغار موضع اهتمام ياماموتو في بحثه عن مخاوف الاولاد. وهو طرح على الكبار والصغار السؤال نفسه: "ما هو الامر الاكثر ازعاجاً للاولاد؟" ونتج من مقارنة الاجوبة تناقض ملحوظ.

اتفق الكبار والصغار على ان فقدان أحد الوالدين هو الافظع. ولكن ثمة أمور اخرى فهمها الكبار على نحو خاطئ. ولاحظ ياماموتو ان آراء الاختصاصيين في عالم الطفولة كعلماء النفس ومديري المدارس ليست افضل بكثير من آراء عديمي الاختصاص.

مثالاً على ذلك ان ولادة طفل جديد اعتبرت حدثاً له تأثيرات مهمة على الولد. في الواقع ان الاولاد وضعوا هذا الحدث في الدرجة الاقل تأثيراً في حياتهم. وعلى نحو مماثل اعتقد الكبار ان زيارة طبيب الاسنان قد تسبب ضغطاً شديداً في حين ان الاولاد اعتبروها اقل ارعاباً من ارسالهم الى مكتب مدير المدرسة مما يشير الى ان الجميع في مأزق.

واعتقد الكبار، وفق دراسة ياماموتو، ان اعادة السنة الدراسية قد تكون اقل مضايقة للصغار من اضاعة الطريق أو اجراء جراحة. لكنها بالنسبة اليهم أفظع ما يمكن ان يحدث لهم، وهي توازي فقدان البصر.

يكمن احد مخاوف اعادة الصف في فقدان استحسان الرفاق القدامى، وتتعاظم المعاناة عندما لا يتقبل الرفاق الجدد الامر بسرعة. وقد يكون الانتقال الى مدرسة جديدة اكثر سوءاً.

الاولاد الاخفياء – درس ياماموتو وزميلته ديبورا بيرنز ما سمّياه "الاولاد الاخفياء" اي الذين يتميّزون بالهدوء الشديد فيتجاهلهم معلموهم ولا يحبهم – أو يكرههم – رفاقهم. انهم طبيعيون من عدة نواح لكن معظمهم غالبا ما بدّل مدرسته.

ولاحظ ياماموتو وبيرنز، بدهشة، ان معظم هؤلاء الصغار كانوا "منفتحين

وطلقين" في المقابلات التي اجريت معهم. واظهروا قدرة على التعامل والآخرين لكنهم اصيبوا بأذى شديد من جراء الضغط الذي احدثه نقلهم من مدرسة الى اخرى واضطرارهم الى التكيف مع مدرسة جديدة ورفاق جدد. وقد اتعبهم ذلك الى درجة انهم يئسوا وكفوا عن بذل اي جهد في هذا المجال.

وتوضح هذه الدراسات انه حين يلتحق ولد بمدرسة يصبح احترام الرفاق ومحبتهم غاية في الاهمية بالنسبة اليه. فيصغي احياناً الى رأي الرفاق اكثر من التفاته الى استحسان المعلمين والوالدين. وعندما سئل الاولاد عما يجعل اعادة الصف امراً سيئاً، كانت الاجابة الاكثر شيوعاً انه الخجل من "هزء الرفاق القدامى ومضايقاتهم."

ولطالما ادركنا ان المراهقين يتكلون على دعم رفاقهم لكننا افترضنا ايضاً انه يسهل على الصغار عقد الصداقات وفسخها. وتثبت هذه الدراسات الجديدة ان خسارة الاصدقاء، ولاسيما رفضنا من جانب المجموعة ككل، مؤلمة ومخزية حتى للاولاد الصغار.

الخوف من التخلي – في حين ان الكبار، في دراسات ياماموتو، محقون في اعتبار فقدان احد الوالدين يشكل افظع رعب للطفل، فانهم غالباً ما لا يعون ان هذا الخوف يشمل ما هو ابعد من مفهوم الموت. ويقول ياماموتو وزميلته لورين ديبريل: "ان الكبار لا يدركون، في معظم الاحيان قلق الصغار من امكان التخلي عنهم."

وتثير هذا الخوف حوادث معينة كالضياع في مكان غريب مثل مخزن كبير أو رؤية الوالدين يتشاجران ولاسيما حين يتصف شجارهما بالعنف. واختبر نحو ثلثي الاولاد الذين أشركوا في الاستفتاء، أو ثلاثة ارباعهم، الم شجار الولدين وادخل ذلك الالم الخوف الى نفوسهم من ان يؤدي الشجار الى الطلاق. ان ضجة الشجار هي مرعبة في ذاتها.

يقول ياماموتو: "اثناء الاصغاء الى الاولاد لا شك في انك ستتأثر بادراكهم العميق انهم غير محصنين. يخافون البقاء وحيدين مرتقبين ما ينتظرهم وغير واثقين بما يستطيعون فعله. انهم متكلون تماماً على الكبار في جبه الحوادث المقلقة وغير المتوقعة."

الدور الفاعل – ما هو دور المعلمين والاهل؟ يوافق باحثون عدة على ان الخطوة الاولى هي الاصغاء. فبدلاً من التحقيق الصارم مع الولد لاكتشاف الحقيقة، دعه يتكلم. ذلك الامر هو في غاية الاهمية لأن ما يشكو منه الولد في بداية الامر قد لا يكون المشكلة الحقيقية. ويتعلم المختصون طرح الاسئلة "القابلة للتعديل."

فان بدت الطفلة مثلاً تعيسة لأن رفيقاتها يضايقنها بسبب ثيابها، فمن غير المجدي ان تقول لها: "لا تكترثين لهن" بل من الافضل القول: "اذاً انت غاضبة لأن الآخرين لا يعجبهم رداؤك؟" اظهروا للولد اهتمامكم وعنايتكم به. وقد يثبت في النهاية ان الولد هو على خلاف مع رفاقه لاسباب اخرى.

الخطوة الثانية هي تحضير الولد لجبه كل جديد. ففي دراسات ياماموتو ان اهم ما يصدم الولد المقبل على اعادة صفه في المدرسة، هو طريقة اعلامه هذا النبأ. ومهما عظم الحدث المقبل، على الوالدين تحضير اولادم لجبهه بعناية. في الخريف، قبل انتقال الولد الى صف ابتدائي جديد، يجب سؤاله عن شعوره نحو صفه الجديد، وكم سيضم من رفاقه القدامى وماذا يعرف عن معلمته الجديدة. ويستحسن ان يرافق الوالدان طفلهما الى المدرسة ويزورون معاً قاعة التدريس ويتحدثون، ربما، الى المعلمة الجديدة.

ومن واجبات الاهل ايضاً تأمين الدعم العاطفي والجسدي لاولادهم. واهم ما توضحه هذه الدراسات الجديدة، حاجة الاولاد الى تقبل رفاقهم لهم وترحيبهم بهم. خذوا جدياً شكوى الاولاد من المضايقات أو من حرمانهم اللعب أو عدم دعوتهم الى الحفلات. إن شعورهم بانكم الى جانبهم "يزودهم مرساة" تمنحهم الثقة التي يحتاجون اليها حسب دراسات ياماموتو.

اخيراً اقبلوا الاولاد كما هم في الواقع.

ولئن تكن واجبات الاهل، بالطبع، مساعدة الاولاد على دخول المجتمع، فان هؤلاء يجب ان يدخلوا المجتمع بطرقهم الخاصة. ويقول ياماموتو ان الامر المهم بالنسبة الينا هو التذكر ان "المطلب الاساسي لكل فرد، كبيراً كان ام صغيراً، هو شعوره انه ذو قيمة."

جايمس لينكولن كولير ■



ابن عم ذكي!

عندما اخبر زميل في العمل انه امضى ليلة امس سهرة مضجرة مع بعض افراد عائلة زوجته سأله صديقه: "لماذا، ألم تنسجم معهم؟"

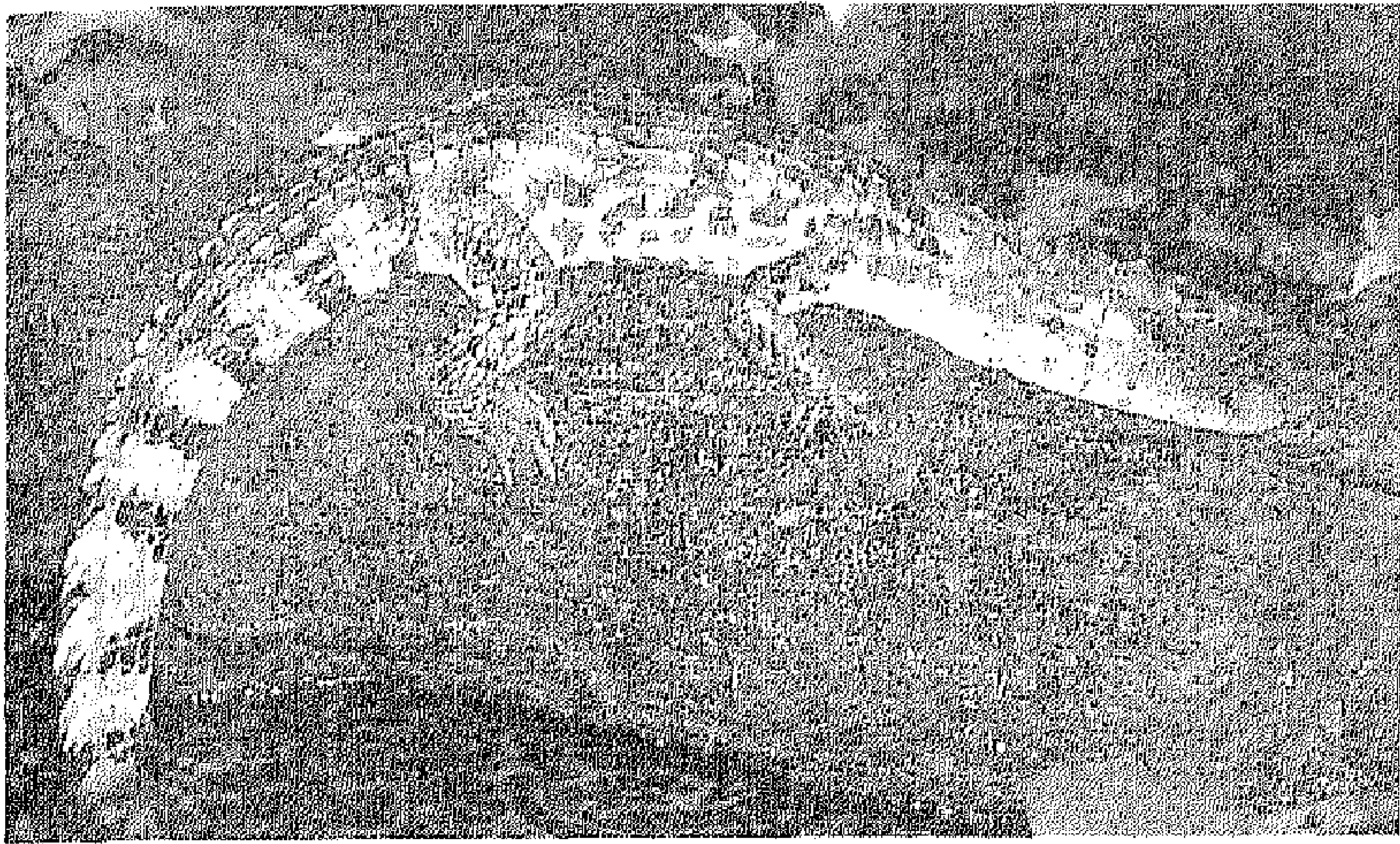
فجاء الجواب: "اوه، اظن ان معظمهم اناس طيبون، باستثناء الاخ. فلا اعرف فتى مثله قادراً على التباهي طوال السهرة بمهاراته في العمل لكنه قبل ان يغادر يحاول ان يستلف منك عشرين دولاراً."

على المحك!

ارسل هاوي جمع تواقيع صورة فوتوغرافية لجورج برنارد شو الى هذا الكاتب طالباً توقيعه. وبدلا من الصورة تسلم من امانة سر شو رسالة مهذبة بالرفض. فاعاد الهاوي فوراً ارسال صورة اخرى بالبريد مع بيان يؤكد فيه ان لا اهتمام شخصياً عنده بالاحتفاظ بتوقيع شو وانما هو يرغب في الحصول عليه ليبيعه ويكسب. فاعيدت اليه الصورة وقد وقّعها شو وعلّق عليها: "مرحى! ان استقامة كهذه تستحق تشجيعاً."

ج.و.هـ.

مَن يوقفُ الهَجمَة على الحَيوانَاتِ البريّـة؟



تمساح من كوستاريكا في امريكا الوسطى.

الطلب المتزايد على الحيوانات البرية النادرة وعلى جلودَ الحيوانات الاخرى وفروها، يهدد اجناساً كثيرة بالانقراض

يتسلل لصوص الصيد الى المستنقعات البرازيلية، في دورة طويلة بواسطة زورق صغير في مقدمه شخص مزود بندقية وذخيرة، والى جانبه رفيق له. يستكشف الرجلان سطح الماء بنور مصباح، وما ان يستقر الضوء على زوج من العيون القرمزية طاف على السطح، حتى يقف المعاون محاولا تجميد الزورق في مكانه فيما يطلق المسلح، من دون تردد، عياراً من بندقيته على التمساح فيصيبه بين عينيه. ثم يسحبه الى حافة المستنقع ويقلبه على ظهره ويشق بطنه بالطول وينزع جلده.

وفي ليلة موفقة يمكن الرجلين ان يحصلا على مئة فريسة تدر عليهما دخلا يبلغ ٥٠٠ دولار اي ما يوازي ٥ دولارات لكل قطعة جلد، وهذا الدخل يفوق كثيراً ما يمكن ان يكسباه من عمل مشروع في

تلك المستنقعات والغابات الشاسعة الواقعة جنوب غرب البرازيل المعروفة باسم "البانتانال."

ويصل عدد التماسيح التي تذبح بواسطة امثال هذين الصيادين الى مليون سنوياً. وتهرب الجلود من البرازيل الى الدول المجاورة مثل الباراغواي وبوليفيا، ومنها ترسل الى مصانع الجلود في اليابان وفرنسا وايطاليا، لتظهر مرة اخرى في شكل احذية انيقة او حقائب يد او محافظ تعرض للبيع على ارصفة الشانزيليزيه او في شوارع روما ونيويورك.

وعلى رغم ان البرازيل تحرم تصدير الحيوانات البرية منذ العام ١٩٦٧ إلا ان التماسيح والنمور والسعادين والببغاوات وانواعا اخرى من الحيوانات ما زالت تتدفق بسهولة من البانتانال التي يتحكم بها ما يقرب من ٣٥٠٠ من الخارجين على القانون. ولا احد يستطيع التصدي لهؤلاء. حتى الجهود الكثيفة التي بذلتها الحكومة البرازيلية السنة الماضية للسيطرة على الموقف لم تأت بنتيجة تذكر.

ويقول ريناتو ليل المدير السابق لفرع ادارة حدائق النزهة الوطنية في البرازيل ان في منطقة البانتانال يسري قانون واحد هو: "يا قاتل يا مقتول."

والبانتانال هي واحد من عدة امثلة على الاتجار غير المشروع بالحيوانات البرية التي تتدفق من البرازيل ومن دول اخرى لسد حاجات الاسواق في الولايات المتحدة واوروبا واليابان.

وتشمل هذه التجارة العالمية بالحيوانات (بعضها يربّى في الأسر) ما يقرب من اربعين ألفاً من الثدييات، ملايين السحالي والثعابين، اربعة ملايين طير و٣٥٠ مليون سمكة للزينة.

اما المنتجات الحيوانية فتضم ٥٠ مليون فراء وما يقرب من ٥٠٠ طن من عاج الفيلة وعشرة ملايين من جلود الزواحف و٣٠ مليون قطعة جلدية نادرة.

وتبلغ الارقام المعلنة للحصيلة السنوية للاتجار بالحيوانات البرية خمسة مليارات دولار وتشمل ٤٠ الفاً من مختلف اجناس الحيوانات، وتقدر قيمة هذه الحيوانات في اسواق البيع بالتجزئة (القطاعي)، بما يزيد على ٤٠ مليار دولار.

الجنة الجديدة. قوائم الضحايا طويلة جداً. ففي افريقيا ابيد حديثاً نحو ٩٠ في المئة من وحيد القرن الاسود بواسطة المتسللين من لصوص الصيد، طمعا في قرونها. وتعاني آسيا وضعاً مماثلاً.

وفي السنوات الست الاخيرة قضي على ثلث مجموع الفيلة في افريقيا من اجل ٣٠٠٠ طن من العاج. وما زال تهريب الحيوانات الثديية المعرضة للانقراض مستمراً حيث يقتنيها هواة المجموعات الشخصية على انها أليفة.

وبينما كانت افريقيا تعتبر اكبر مركز لمثل هذه التجارة غير المشروعة، اصبحت امريكا الجنوبية والوسطى محط انظار لصوص الصيد وجنتهم الجديدة.

وهناك كثير من انواع القطط، مثل النمر الامريكي المرقط والاسلوت الشبيه بالنمر، فتك بها من اجل فروها. وحتى



سلحفاة خضراء وسلحفاة بحرية معرضتان للانقراض، لدى مصادرتهما في احد المراكز الحدودية الامريكية.

الشنشيلا الذي كان يسرح ويمرح في اماكن عدة في العالم لم يعد له وجود في سوى الاماكن العالية الصعبة الارتياد من جبال "الاندس" في البيرو. وفتك بالفكونة الشبيه بالجمل من اجل وبره الناعم.

وبحلول العام ١٩٦٥، قدّر ما بقي حياً من هذه الحيوانات بنحو ثلاثة آلاف فقط.

وبعد توقيع معاهدة تهدف الى المحافظة على الاجناس بين البيرو وبوليفيا والتشيلي والارجنتين، تحسن وضع هذه الحيوانات فارتفع عددها الى ٦٠ الفاً تعيش في محميات تخضع لاشراف حكومة البيرو. إلا ان الصيد المحرم ظل مشكلة لأن السكان المحليين وجدوا أن المعاهدة لم توفر لهم فائدة توازي ما يمكن ان يحصلوا عليه من بيع صوف الفكونة الذي يباع الكيلوغرام الواحد منه بما يقرب من ٦٠٠ دولار في "السوق السوداء" الاوروبية.

وبالانتقال الى المو، البيغاء الطويل الذيل ذي اللون القرمزي الذي كان متوافراً بكثرة في غالب انحاء امريكا الجنوبية، نجد ان نصيبه كان الفناء في معظم مناطقه في امريكا الوسطى. وكان نصيب ٩٠ في المئة من الببغاوات ذوات اللون الزعفراني والتي كانت متوافرة بكثرة في البرازيل، ان هُربت لتزين صالونات عشاق الطيور في اوروبا والولايات المتحدة حيث نجد هواة مستعدين لدفع ١٠ آلاف دولار ثمناً للطير الواحد. اما الببغاوات العادية وطير التوكان ذو المنقار الضخم التي كانت تأتي من الامازون، فقد انخفض عددها على نحو مخيف.

الاتفاق الدولي. تلاحظ جينيث هيملي مديرة الفرع الامريكي لهيئة التجارة المحرمة، وهو احد فروع الصندوق العالمي للحفاظ على البيئة البرية ومركزه واشنطن، "ان الحيوانات تدر احد اكبر الارباح في السوق السوداء العالمية،" وان القوانين المختلفة التي سنت لم تنفع في الحد من الاتجار بالحيوانات البرية لان ما

هو ممنوع تصديره في بلد قد يكون مسموحاً في بلد آخر.

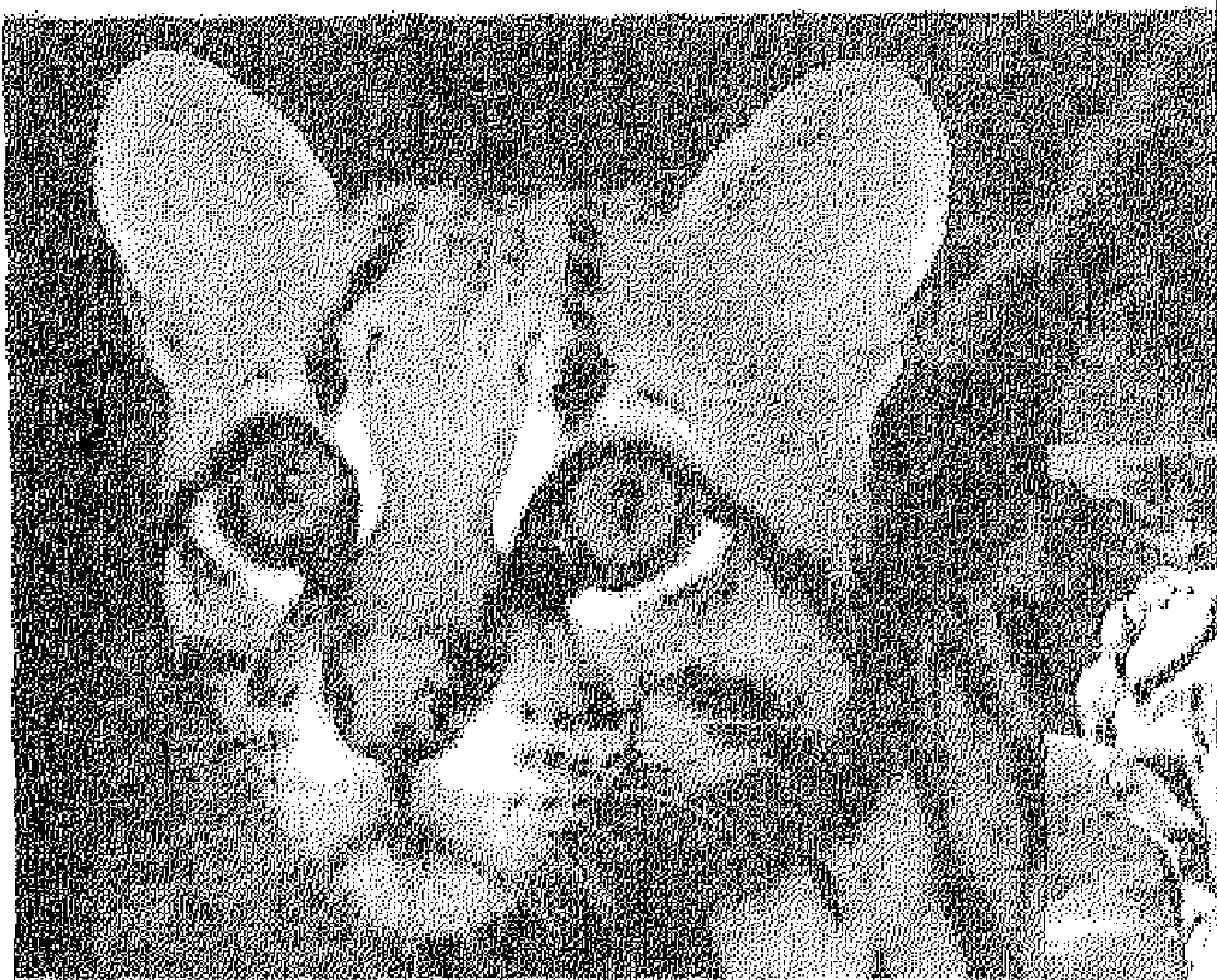
مثالا على ذلك ما حصل عام ١٩٨٣ عندما اكتشف المسؤولون في الدوائر المهتمة بالحفاظ على البيئة البرية، ٣٠ قرداً ذهبية الرأس مهربة من البرازيل ومجهزة للبيع في مستودع خارج مدينة بروكسل في بلجيكا. ولما كان ما بقي في البرية من هذا الجنس يعد بالمئات، فان هذا العدد المهرب يمثل نسبة خطيرة من مجموع احد اندر المخلوقات الموجودة على وجه الكرة الارضية. والمفارقة في الامر ان البرازيل تحرم تصدير هذا الحيوان في حين ان المستورد لم ينتهك، وان تقنياً، القانون البلجيكي الذي لا يحرم ادخال مثل هذا الحيوان الى البلاد.

وفي العام ١٩٧٣ اتخذت خطوة مهمة لسد هذه الثغرات عندما وقعت ٢١ دولة في جنيف اتفاقاً ينظم التجارة الدولية بالحيوانات المعرضة لخطر الانقراض. وعرف الاتفاق باسم "سيتس."

وقد حظر هذا الاتفاق على الدول (٩٥) الموقعة التداول التجاري لاجناس معينة من الحيوانات. ولكن، ويا للاسف، تدأب الدول غير الموقعة الاتفاق على نسف جهود الدول الموقعة. واصبحت المكسيك التي كانت الدولة الوحيدة في امريكا اللاتينية التي لم توقع الاتفاق، المحطة الرئيسية التي تمر عبرها، وبموافقتها، الحيوانات المهربة من الدول الموقعة "سيتس."

هناك مثال آخر: بوروندي، هذه الدولة الافريقية الصغيرة لديها فيل واحد يعيش ضمن حدودها ومع ذلك تصدر سنوياً ما يزيد على ١٤٠ طناً من العاج بتصاريح مصادق عليها من السلطات الرسمية على انها من منشأ بوروندي. وهذا لا يدع مجالاً للشك في ان مثل هذه الكمية قد جاءت في الواقع بواسطة التهريب من الدول المجاورة التي تحرم تجارة العاج. يضاف الى ذلك الدول التي وقعت على الاتفاق ولكنها تتجاهل نصوصه.

ففي بوليفيا، وهي من الدول التي





الاوسليت حيوان من امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية معرض للانقراض بسبب الطلب المتزايد على فرائه (الى اليمين).

© Michael Dick / Animals Animals

© Sven — Olf Linblad / Photo Researchers

وقعت الاتفاق في العام ١٩٨٣، سمح المسؤولون الحكوميون للمتاجرين بالحيوانات البرية باستصدار رخص باسم "سيتس" تمكنهم من تصدير الاجناس المحرم اخراجها من البلاد.

وفي العام ١٩٨٥ استجابت بوليفيا للضغوط الدولية فسنت قانوناً خاصاً بها يحرم تصدير كل انواع الحيوانات البرية.

وبتقلص التجارة بالحيوانات البرية في بوليفيا انتعشت هذه التجارة في الاوروغواي المجاورة التي صارت مركزاً للتجارة غير المشروعة، على رغم وجود قوانين خاصة بها تحرم هذه التجارة منذ ١٩٧٥، وهي كانت وقعت اتفاق "سيتس" في ١٩٧٧.

الحيوانات والمخدرات. تتم معظم عمليات تصدير الحيوانات البرية، حالياً، في هندوراس والارجنتين. وتقول هيملي: "كل مرة تسد ثغرة في مكان تفتح اخرى في مكان آخر ويتدفق منها التصدير كالنافورة." وترى ان المزعج في الاتجار بالحيوانات البرية هو تداخله مع الاتجار بالمخدرات "فالتقارير التي نتلقاها باستمرار تفيد ان تجار المخدرات والحيوانات البرية اصبحوا يعملون معا. وهؤلاء محترفون يعرفون كيف يطمسون آثارهم علاوة على استعدادهم للقيام باي عمل من اجل تحقيق اغراضهم."

وقد عرف عن مهربي المخدرات من امريكا الجنوبية لجوؤهم الى اخفاء الكوكايين بين جلود التماسيح وتمريره بصفة كونه دواء لحفظ الجلد، والى ادخال انابيب واقية محشوة بالكوكايين الى اجواف الثعابين الكبيرة واستردادها بشق بطون الزواحف السيئة الحظ بعد تسلمها من محطة الوصول.

وفي الدول المستوردة التي تمارس تفتيشا دقيقاً على البضائع، تمر المخدرات عبر الجمارك بسهولة.

وهناك دلائل تشير الى ان تجارة الحيوانات قد تسلطت عليها شبكة تضم المروجين والنافذين في عالم المخدرات وبالاخص "المافيا". وفي بعض المناطق اصبحت السوق السوداء للحيوانات البرية مرتبطة بالجماعات الاجرامية المنظمة وكل ما لديها من ادوات القوة والنفوذ. ويتحدث عن هذا الامر اوبدوليو مانغي المنسق العلمي في الامانة العامة لاتفاق "سيتس" في تقرير خاص. وتقول هيملي ان تجارة الحيوانات البرية تستهوي مروجي المخدرات لان عقوبتها خفيفة نسبياً في حين ان المكسب منها كبير. لنأخذ مثلا ببغاء مهرباً من بوليفيا. يمسك به احد السكان المحليين ويبيعه الى تاجر يعبر به النهر في مقابل ٥٠ سنتاً. فيبيعه هذا التاجر الى مصدر بخمسة وعشرين دولاراً، فيبيعه هذا بدوره الى مستورد من ميامي بمئة دولار، فيدخله هذا الى ميامي بطريقة غير شرعية ويبيعه بالف دولار. وينتهي المطاف بالببغاء في دكان للحيوانات الاليفة معروضاً للبيع بالفي دولار."

ويتفق معظم الخبراء في الرأي على انه من الصعب الحد من هذه التجارة ما دام الطلب عليها مستمراً في الارتفاع. وتعد الولايات المتحدة من كبرى الاسواق الاستهلاكية لهذه الحيوانات، ويصلها

منها يوميا ما يقرب من ٣٥٠ شحنة ربعها غير مشروع تليها السوق الاوروبية المشتركة.

مخالفات. معظم عمليات الاستيراد لا تخرج عن كونها انتهاكاً صريحاً لاتفاق "سيتس" الذي يلزم الاعضاء التقيد به عبر نصوص خاصة، وهنا نماذج عن المخالفات:

□ في ربيع عام ١٩٨٥ استوردت فرنسا من غواتيمالا ما لا يقل عن ٥٠ ألف قطعة من اروع انواع جلود التمساح، مع ان العدد المقدر لتماسيح غواتيمالا لا يتعدى الـ ١٣ الفاً. ويرى يورغن طومسن الخبير التجاري في صندوق المحافظة على الحياة البرية "ان معظم هذه الجلود جاءت الى غواتيمالا من البانتانال بواسطة التهريب وتمت تغطيتها "بتراخيص رسمية" سمحت بتصديرها."

□ في ١٩٨٦ استوردت شركة نمسوية عشرين قرداً من نوع الشمبانزي من غابات سيبيراليون لاستعمالها في بحوث واختبارات خاصة بمنتجاتها. وقد اعتبرت هذه العملية انتهاكا لأحد بنود اتفاق "سيتس" الذي يحرم الاتجار بالحيوانات المعرضة للخطر. الا ان الشركة اعترضت على هذا الامر نافية وجود العامل التجاري في عملية الاستيراد.

□ في ١٩٨٧ منحت بريطانيا حديقة حيوان خاصة ترخيصاً لاستيراد ثلاث غوريلات صغيرة من الكونغو، وذلك على رغم احتجاجات صدرت عن امانة اتفاق "سيتس" علاوة على تقرير من الجمعية العلمية الملكية في بريطانيا يؤكد ان نقل هذه الحيوانات سوف يلحق الضرر بهذا الجنس ويعرضه للانقراض في المدى البعيد.

ولا تزال سوق الفراء الاوروبية قوية، ليس لكونها سوقاً استهلاكية فحسب بل لكونها وسيطة في عملية اعادة تصدير كل ما يمكنها الحصول عليه من كميات مهربة من آسيا وامريكا الجنوبية. ان جلداً واحداً من النمر الامريكي المعرض لخطر الانقراض، يمكن ان يباع في اوروبا بالفي دولار، وان معطفاً من جلد الاسلوت يمكن ان يصل ثمنه الى عشرة آلاف دولار. وبعدما باتت القطط البرية الكبيرة شبه نادرة في امريكا الجنوبية تحول الصيادون الى ملاحقة القطط الصغيرة.

وفي العام ١٩٨٥ استوردت اوروبا ٥٠٠ الف زنار من الجلد كانت كلها من جلد القطط الصغيرة المرقطة.

الى ذلك تعتبر اليابان اكبر تاجر في العالم بالحيوانات المعرضة للانقراض. فبين العام ١٩٧٠ والعام ١٩٨٦ استوردت السوق اليابانية ما يزيد على مليونين من سلاحف البحر والسلاحف الخضراء والزيتونية وحولتها علفاً للماشية. وبمساعدة صغيرة من فرنسا قضت اليابان على عُشر ايائل المسك النيبالية النادرة.

وفي الاشهر الستة الاولى من العام ١٩٨٧ استوردت السوق اليابانية ٨١٨ كيلوغراماً من المسك(*) لاستعمالها في تحضير عقاقير مقوية للباه، علما أنه يجب الفتك بما يقرب من ٨٠ غزالاً

(*) مادة نفاذة العبير تستخرج من جراب تحت الجلد البطني لأيّل المسك.

للحصول على كيلوغرام واحد من المسك. وقد بلغ عدد الايائل التي ذبحت في هذه الفترة فقط ٨٠ الفاً وهو رقم كبير جداً بالقياس الى العدد المتبقي حياً من هذا الحيوان.

الحل بالتوعية. قليلون هم الاختصاصيون الذين يعتقدون ان فرض حظر عالمي على الاتجار بالحيوانات البرية سيكون الحل الصحيح، ليس لانه مستحيل التنفيذ بل لانه سوف يحرم دولاً عدة صادرات تدر عليها ثروة تتجدد باستمرار. والاصح في نظرهم ان تنظم هذه التجارة بعناية بحيث يؤدي التنظيم الى توفير حصاد كاف كل عام. وهذا يتطلب بذل جهد اكبر والاعتماد على نشر التعليم بين السكان المحليين من الصغار الى الجدات، حتى يتفهموا ان التنظيم يعود عليهم بالفائدة الاقتصادية.

وعلى كل الدول ان تنضم الى اتفاق "سيتس" وتلتزم كل بنوده.

على سبيل المثال، عندما انخفض عدد التماسيح الامريكية، اثر عمليات صيد مفرطة، عمدت السلطات المختصة الى فرض حماية للتماسيح بموجب قانون المحافظة على الاجناس المهددة بالخطر. ورافقت هذا التدبير اجراءات حكومة فاعلة اتاحت لهذا الحيوان التكاثر بسرعة، وعلى الأثر عاود التجار عمليات التصدير التي تقدر حاليا بما يعادل ٥ ملايين دولار سنوياً. وبذلك وفرت الولايات المتحدة مصدراً مهماً للدخل لكل من الصيادين والمصدرين وتموينا ثابتاً من احد اجود اصناف الجلود في العالم.

وكانت قبائل الانكا ادركت، منذ زمن بعيد، ان الابقاء على الانتاج الحيواني يتطلب حماية للحيوانات من خطر الانقراض، لذا كانت لديهم قوانين صارمة خاصة بحيوان الفكونة ذي الوبر الناعم فمنعوا ذبحه إلا في حالات خاصة مثل التقدم في السن، او العجز او الضعف، كما فرضوا عقوبات شديدة على الصيد خلسة.

والمنحدرون من هذه القبائل يتولون كل سنتين او اربع سنوات جز فرو الفكونة ثم يتركونه ويبيحون صيده لفترة "حصاد" كاملة بحيث تفيد منه المجموعات المحلية من دون ان يلحق ذلك ضرراً كبيراً بالتكاثر الحيواني.

ولكي لا يتعرض حيوان الفكونة للانقراض، وكذلك الببغاوات والتماسيح والنمور وغيرها من الحيوانات التي يفتك بها استغلال قصار النظر، يجب معرفة مفتاح السر. ان هذا المفتاح يكمن في الاعتماد على الحكمة نفسها التي تميزت بها قبائل الانكا القديمة.

مارك ولترز ■



مشاكِس

في قطار للركاب: "لو كانت تمطر حساء فسيكون خارجاً مع شوكة."

ج.د.

انفجار نجمة

ظهرت في الاجواء الى الجنوب من خط الاستواء، مباشرة قبل شروق الشمس، نقطة ساطعة أخرى. ولكن حين اشتد اللمعان خلال الاسبوع هلل الفلكيون لانهم أدركوا أنهم يشاهدون انفجار نجمة جبارة تعرف باسم "سوبرنوفا." حدث الانفجار قبل ١٧٠ ألف سنة، لكن الوهج وصل الى الارض في فبراير (شباط) ١٩٨٧. ومسافة ١٧٠ ألف سنة ضوئية هي قصيرة في حساب المقاييس الفلكية. وهذا القرب يتيح لعلماء الفلك مراقبة دورة حياة السوبرنوفا بدقة لم يسبق لها مثيل.

ولم يمر أسبوع حتى علم الفلكيون أن النجمة المحتضرة خلّفت لهم تراثاً علمياً أعظم. اذ قبل انفجارها المرئي بساعات سرت شحنة من الجسيمات الذرية في كوكبنا تدعى نيوترينات (neutrinos) التقطها فريقان من الفيزيائيين في جهتين متقابلتين من الكرة الارضية. وهي المرة الاولى يشاهد العلماء نيوترينات منطلقة من خلف النظام الشمسي.

ان تفاعل النيوترينات مع المادة أضعف من تفاعل الجسيمات الاخرى المعروفة، مما يجعل اكتشافها بالغ الصعوبة. لكن ذلك يعني أن في امكان النيوترينات أن تنفلت من قلب نجمة مخترقة مادة في غاية الكثافة تسد خروج كل شيء سواها، بما فيه الضوء وموجات الراديو. ان توقيت "نبض" النيوترينو والطاقة التي تنطلق فيها الجسيمات، يرسم صورة عن مسلسل الحوادث داخل قلب النجمة الذي تتعذر مراقبته بطريقة أخرى. ويقول الفلكيون ان هذا الاكتشاف هو بداية حقل جديد في الفلك هو "علم النيوترينو" الذي سيحتل مكانة الى جانب علم الفلك البصريّ وفلك الراديو.

من تقرير "أخبار أمريكا والعالم"

بصمات الانف

بصمات الانف للماشية، كبصمات الأنامل للبشر، يمكن أن تستخدم في التعرف الى الحيوانات المسروقة. ويشرح الفكرة اللواء فيليب بوتر الخبير بالبصمات في اتحاد جنوب افريقيا: "قابلتُ بصمات أنوف ٣١٥ حيواناً، واكتشفت أن كلا من هذه البصمات يمكن تمييزها من سواها باستخدام تقنية بصمات الاصابع. بعد ذلك أجريت أكثر من مئة ألف مقارنة فما وجدت بصمة أنف شبيهة بأخرى."

الوسائل التي تُعيّن بها هوية الماشية، مثل الوسم وشرم الاذن والوشم، غير مرضية لانها قابلة للتزوير ومؤلمة وتحمل دائماً خطر الاصابة بخمج جرثومي أو فيروسي. وتقنية الاستعانة ببصمات الانف يمكن أن تكون ذات قيمة لا تُقدر في ظروف قانونية عندما يكون موضع الجدل هوية حيوانات ثمينة وملكيتها.

صحيفة "ساوث أفريكان بانوراما"

... وبالشكر تدوم النعم

إن القرارات المطلوبة من بعض الامهات اليوم ليست سهلة: البقاء في البيت او الذهاب الى العمل. حض الاولاد على التفوق والزوج على الجلي. اعتماد الاطباق السريعة التحضير او التقيد بالطهي

كنت اتسوق حاجياتي المنزلية يرافقني ولداي، وهو حدث اتمنى ان يدخل الالعاب الاولمبية في المستقبل القريب. وحين افرغنا اغراضنا عند الصندوق لاحظت اني لم أحسن اختيار ما حملته في عربتي.

هناك حلوى السوس وعلبة صغيرة من البندق أغلى من قرطيّ، وحبوب للفطور بدت مثل الجيلاتي (البوظة) المليء برقاقات الشوكولا. أعدت جميع



هذه الاغراض الى رفوفها وسط نحيب الاولاد وبكائهم.

اني تحت ضغط قاس لأتسوق كأم، لاستسلم واشتري تلك الاغراض. كانت امي تتسوق كأم ايضاً، ولكن في تلك الايام كان الناس يعتقدون ان الدهنيات هي ما وضعه الله في طعامنا ليجعله لذيذاً. وحين ذهبت والدتي لتتسوق، اشترت شراب فاكهة ليس للفاكهة اي اثر فيه، كما اشترت كعكاً بدت محتوياته كاختبار علمي، وارغفة خبز يمكن عصرها حتى تصبح في حجم كرة المضرب.

واليوم، وانا في الجانب الآخر، افهم لماذا تتسوق السيدة المتحضرة كأم على رغم ادراكها الفرق بين المستحلبات والطعام الحقيقي.

أقسمت مرة الا أصل الى هذا الموقف. في أشهره الستة الاولى لم يتناول ولدي الاكبر سوى حليب الرضاعة. وحين بدأت اعتماد الجوامد، كنت احمل مطحنة الطعام في حقيبتي. وفي اللقاءات العائلية، اطعمته الجزر المسلوق ممزوجاً مع اللبن.

ولقد أدركت ان هذه الايام رحلت الى الابد حين وجدت نفسي مع اولادي اقضم قطعاً بنكهة الجبن تزيد السمنة ولا تغذّي كثيراً، من ان يتفوه احدنا بكلمة، بل نزدرد تلك القطع بنهم غريب. ويلتفت الينا ولدي الاكبر ذاك الذي اعتاد حليب الرضاعة والجزر المسلوق، ويبتسم ابتسامة عريضة، ابتسامة برتقالية مالحة. ويقول: "امي، احب هذا الصنف."

ايدت مرة نظرية تفيد انك لو قدمت الى الولد طعاماً مغذياً من دون زوائد أو سكر أو مواد حافظة، فسيميل الى تفضيله. كان عليّ ادراك هذا الامر في حفلة عيد مولده الاول حين انتصرت التقاليد على التغذية وصنعت قرصاً من حلوى الشوكولا على شرف الضيوف. ملأ ابني فمه بقطعة كبيرة ورمقني بنظرة فسّرت ما عناه: "كنت تخبئين الحقيقة (والكعكة) عني."

ذات ليلة، كان يتناول طبقاً من "اللازانيا"(★) الخضرية فراح يطرح جانباً "كل المواد الخضراء فيه" بما فيها الكوسى والسبانخ وحتى البقدونس. ثم قال: "أتعلمين ما هو طبقي المفضل يا أمي؟ انه الحلوى."

انقسام الامهات. قبل عامين، بدت الساعات الفاصلة بين الغداء ووقت النوم طويلة جداً. وكان ولدي الثاني آنذاك طفلاً صغيراً. في اول العشايا كنت أضع ولديَّ في عربة مزدوجة واتمشى بهما الى البلدة فنلتقي الناس العائدين من اعمالهم سيراً على الاقدام حاملين حقائبهم الجلدية.

وفيما كنت أمشي،انتابني احساس اني تلاشيت من الوجود وان اولئك الناس المرتدين بذلات يحتقرونني، أو ببساطة يتجاهلون وجودي تماماً. وبعد عدة أشهر التقيت امرأة تعمل محامية، فتذكرت هي عربة طفلي وتنزهاتي وقالت انها تحسدني على عبئي وحريتي إذ انها تترك طفلها في البيت طوال النهار مع الحاضنة.

(★) طبق ايطالي يضم معجنات وخضراً وصلصة طماطم (بندورة) وجبناً ولحماً.

من بين الانقسامات المتعددة في المجتمع اليوم، هناك انقسام اعرفه جيداً بين نساء يملأن اوقاتهن بالعناية باطفالهن، ونساء يعملن خارج منازلهن. انه انقسام ناتج من عدم الاستقرار.

فالنساء اللواتي لزمن بيوتهن يقفن موقفاً دفاعياً لأن اختيارهن مستخف به، ولذا يتحمس بعضهن للرأي الذي يقول بأن النساء الواعيات لا يتركن أطفالهن مع الغير ليذهبن الى العمل. اما اللواتي يعملن فيتحمسن دوماً للتحدث عن جودة الوقت والانفتاح الذي تحققه الام العاملة وعن اهمية الاعتماد على النفس وسواها من المفاهيم الصحيحة حيناً والخاطئة احيانا.

لقد صادفت امهات كرسن كامل اوقاتهن لتربية اطفالهن، فلم يفارقنهم دقيقة واحدة مما يرعبني ويجفل عقلي. كذلك رأيت امهات ملتزمات بيوتهن يتفاعلن مع مهمتهن الشاقة بالاستسلام الى نصف غيبوبة ترافقها صرخة في وجه اولادهن، بين الحين والآخر. في المقابل اعرف امهات عاملات يجعلن ساعة فراغهن في نهاية النهار فرصة ساحرة، واخريات يظهرن كأنهن ضربن على رؤوسهن في آخر النهار فيتصرفن بفظاظة.

ولكني في الغالب اعرف نساء معتدلات يحاولن التوفيق بين العمل والواجبات المنزلية.

مرة جربت العمل خارج البيت واليوم اجرب العمل في البيت وخارجه. لقد حاولت العمل طوال الوقت كما حاولت البقاء في البيت من دون عمل، اما اليوم فأنا احاول العمل الجزئي. لقد اختبرته معتمدة نصائح الخبراء والغريزة والعقل والقلب. وتوصلت الى النتيجة الآتية: ان كوني اماً هو أعسر ما اختبرت في حياتي.

الرقصة الاولى. لعلنا جميعاً نحتفظ بالذكرى نفسها عن اول حفلة صبيان وبنات حضرناها، الصبيان في جانب من الغرفة والبنات في الجانب الآخر.

لم يدرك احدنا آنذاك اننا كنا نشاهد الانقسام الكبير بين الجنسين. لقد أمضيت وقتاً طويلاً اقنع نفسي بان الرجال والنساء متشابهون اساساً، وادافع عن فكرة الترحيب بالنساء في مهمات اقتصرت سابقاً على الرجال.

ثم يقع حادث ما. انه امر صغير عادة. سألني ابني الاكبر قبل بضعة أشهر: "لمَ وضعت بصلة في وعاء داخل الحمام؟"

فأوضحت له أنها بصلة نبتة من فصيلة النرجس، وستنمو سريعاً وتعطي ازهاراً رائعة. ثم سألني والده لاحقاً: "ما هذا في الحمام؟" ففسّرت له الامر كذلك، فومضت نظرة متبادلة بينهما. امي. غريبة الاطوار. النساء.

كنت وصديقتي نؤاسي بعضنا بعضاً على الهاتف لامتناع زوجينا عن الاصغاء الينا حين نتكلم فتتنهد احدانا وتفهم الاخرى معنى التنهيدة: الازواج، غريبو الاطوار.

انهم رجال.

نلاحظ بداية هذه الفوارق عند الاطفال، على رغم اننا نربيهم في أسر تقوم فيها الامهات بأعمال سبق للرجال ان فعلوها والعكس صحيح.

"طائفة" الآباء. اني متأثرة جداً بالاعجاب القديم بـ "طائفة" الاباء. انه يذكرني بجذوري، بفترات بعد الظهر السعيدة في نهاية الاسبوع حين كان يفترض بالاولاد اللعب في منزل يستلقي فيه الوالد على اريكة واضعاً الصحيفة فوق وجهه. كان والدي يتعب طوال الاسبوع فيجب عدم ازعاجه اطلاقاً. لم يسمح لأحد بالصراخ قربه أو بتغيير قناة التلفزيون، والاّ سمعت تلك العبارة المروعة: "لو نهضت عن هذه الاريكة..." لست ادري كيف تنتهي تلك الجملة.

كل منا يعلم ان "طائفة الآباء القديمة" ابدلت بـ "طائفة الآباء العصرية" التي تتألف من رجال يدفعون عربات الاطفال ويتوقعون التهنئة على ذلك، إضافة الى الكثير من الشجارات التافهة مثل: "أنا غيّرت حفاضه المرة السابقة." "لا، انت غيّرت حفاضه هذا الصباح وانا غيرته قبل الغداء."

غابت هذه التفاهات كلياً عند الطائفة القديمة لأن الرجل النائم، ببساطة، لا يشغل نفسه بالحفاضات. ولعل احد اهم الفوارق بين الاب القديم والاب الحديث يتضح من الفرق الشاسع بين والدي وزوجي.

لأني انا الاب. كان والدي شديد التمسك بـ"طائفته" الى درجة ان تفسيره بعض الامور كان يختم بهذه العبارة: "لأني انا الاب." وفي احدى الامسيات كان يشاهد برنامجاً علمياً على التلفاز، فرأى طفلا يولد لتوه فصاح متبجحاً: "اني اشاهد هذا الامر للمرة الاولى!" مع انه بات متوتر الاعصاب بعد انجابه ٥ اطفال. اما زوجي، وهو أب حديث مصاب بانقباض زمني واجري له قطع للحبل السرّي مرتين، فاعرب عن اشمئزازه وقرفه من هذا المشهد.

لدى عودتي من رحلة عمل وجدت ان دوام النوم تغير، وتوسط كوب الماء وقبلة النوم حوار مع الربّ. ولاحظت ان الصلاة تنتهي دوماً بعبارة: "اشكرك يا الله على جميع الاشياء التي وهبتنا، وعلى حفظنا بعضنا بعضاً."

لسنا نتقدم بالشكر الجزيل هذه الايام. فالحياة سريعة وشاقة، فتكتم السرعة والعمل صوت الشكر والامتنان. فاذا كان الهدف هو الافق دائماً، فمن غير المجدي التوقف وتأمل المسافات التي اجتزناها والمكان الذي نعبره.

اذاً، اني سعيدة لما فعله زوجي من اجل اطفالنا. ومن حقنا التوقف من حين الى آخر لنقول: "الحياة جميلة ونحن شاكرون."

آنا غويندلن ■

لا تعرف كم عندك من اصدقاء الا عندما تستأجر "شاليه" على الشاطئ.

و.ب.ن.

جميعنا عرفنا الرعب: بعوضة في غرفة نوم مظلمة.

ش.هـ.

يعتقد العلماء ان الحصول على اللياقة البدنية اليوم اسهل من الماضي

السَلامَـة الصحّية واللياقة البدنيَّـة

أول ما بلغت الانتباه في رالف بفنبرغر هو عرجه. والأمر التالي ابزيم فضي كبير يعلن ان بفنبرغر (٦٤ عاماً) انهى سباق الولايات الغربية الشاق لمسافة ١٦٠ كيلومتراً في أقل من ٢٤ ساعة.

وتبدو على ملامحه الآن بعض علامات الألم. كما يصعب التكهن إن كان السبب ركبته اليسرى التي جرحت في القفز فوق الصخر اثناء السباق، أو لأن اجتماع شهر مايو (ايار) للكلية الامريكية للطب الرياضي عقد في العاصمة العالمية للعادات السيئة.

والعادات السيئة قاتلة وبفنبرغر يدرك ذلك. فهو الباحث في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا، كرس سنوات عمله الاربعين كطبيب وعالم اوبئة لاثبات ذلك. انه احد الذين اطلقوا "صرعة" السلامة البدنية. وبرهن بحثه الذي شمل ١٧ الف متخرج في جامعة هارفرد في كامبردج بمساشوستس، ان الرجال الذي يحرقون الفي وحدة حرارية على الاقل في الاسبوع، خارج نشاطاتهم اليومية، هم اقل تعرضاً من سواهم لأمراض القلب.

مفهوم جديد – دعمت رسالة بفنبرغر توصية الكلية الامريكية للطب الرياضي القائلة بأن على الكبار ان يتمرنوا ثلاثاً الى خمس مرات اسبوعياً بجهد يرفع سرعة ضربات القلب الى ما بين ٦٠ و٩٠ في المئة من معدلها الاقصى لمدة تراوح بين ١٥ و٦٠ دقيقة.

وتعرض هذا النهج للانتقاد. فقد بدأ الاختصاصيون بالصحة البدنية يلاحظون ان نسبة قليلة من الناس تمارس ذلك الشكل

القاسي من الرياضة. وبات المفهوم العام: ان القيام بالتمرين كاملا يعفي من التمرين الجزئي.

والأهم من ذلك اعتقاد بعض الباحثين ان ادنى معدل قد يكون تمريناً اكثر قساوة مما تحتاج اليه للحفاظ على صحتك. رونالد لابورت هو عالم اوبئة شاب ومندفع من جامعة بتسبرغ في بنسلفانيا، يقول انه يمكن استعادة السلامة الصحية بحرق اقل من معدل الفي وحدة حرارية الذي يحدده بفنبرغر ويعادل تقريباً العدو مسافة ٣٢ كيلومتراً. ويرى ان البليد الذي يمشي كيلومتراً واحداً الى مركز البريد يومياً ينال افضل النتائج.

الموروثات - لابورت الذي اعتاد الركض لكنه اقلع عن هذه العادة، يحاول دفع الناس الى رؤية الاساليب القديمة بعين جديدة، وهو يقول ان عمل بفنبرغر يفتقر الى عنصر واحد هو التركيب الوراثي. فمثلما تحدد الموروثات طولك، تحدد ايضاً صحة قلبك وشرايينك. كذلك هي تحدد معدل التمرينات التي يمكنك القيام بها.

ويضيف لابورت ان ذلك يعني، حسب دراسات بفنبرغر، ان الرجال الاكثر حيوية لم يحظوا بنسبة منخفضة من الاصابة بمرض القلب بسبب نشاطهم الفائق. وبدلا من ذلك، لعل نشاطهم الزائد ونسبة اصابتهم المنخفضة بامراض القلب سببهما والدان مناسبان.

ويرى لابورت ان وجود الموروثات المناسبة، وان من دون تمارين رياضية، قد يمنحك حياة طويلة وينجيك من الامراض القلبية.

ولكن ماذا يحدث اذا كانت الموروثات غير مناسبة؟ يجيب لابورت ان معظم الذين يكثرون من الجلوس، ربما بسبب موروثات "سيئة"، يستطيعون الحصول على فوائد صحية ملحوظة بزيادة حركتهم وان قليلا. فالتمرين يستنفد أقصى طاقات الموثات.

ويزداد الدعم للمفهوم الذي يقضي بأن معدلات متوسطة من التمرين توفر فوائد صحية ملموسة. فقد امضى آرثر ليون في جامعة مينيسوتا بمينابوليس سبع سنوات وهو يدرس اوضاع الرجال الاكثر تعرضاً لأمراض القلب، وتبين له ان نصف ساعة، أو أكثر، من النشاطات اليومية العادية كالسير وجزّ العشب، من شأنها خفض الاصابات القلبية الخطيرة الى الثلث.

اذاً، بما ينصح لابورت؟

"اود تقديم حديقة الى كل شخص. فالعمل في الحدائق يخرج الناس الى الهواء الطلق، انه نشاط ممتع وهادف. تزرع فتحصد. تركض حول المباني ويا لوفرة الانتاج!".

قواعد السلامة - ماذا يعني لك كل هذا؟

حسناً، يبدو كأن بفنبرغر ولابورت على صواب. ولاستيعاب ذلك يجب اولا ان نفهم ماذا يعني علماء "الفيزيولوجيا (*) بـ"النشاط" و"السلامة" و"الصحة."

"النشاط" قد يكون اي شيء بما فيه العمل في الحديقة.

"السلامة" هي مقياس كمية الدم التي

(*) علم وظائف الاعضاء.

حارقو السعرات الحرارية: نشاطات مفيدة	نساء ٥٥ كيلغ / رجال ٨٢ كيلغ
النشاط	السعرات المستهلكة في الساعة
صعود السلالم (بمعدل ١٠٠ درجة)	٤٠
	٤٥
العمل في الحديقة	٢٢٠
	٣٠٠
الركض ٩ كيلومترات في الساعة	٥٥٣
	٧٤٨
جز العشب بآلة يدوية	٢٥٠
	٣٢٠
اللعب مع الاولاد	٢٤٠
	٣٢٠
تنظيف الجدران والمغاسل	٢٤٠
	٣٠٠
المشي ٧ كيلومترات في الساعة	٣٣٠
	٥٤٠
قطع الحطب	٣٥٠
	٤٥٠

يستطيع الجسم ضخها وكمية الاوكسجين التي يستنفدها. تنتج السلامة من ساعات من التمارين الحيهوائية المكثفة.

"الصحة" هي حالة كاملة من السلامة العقلية والجسدية والاجتماعية. يعيش المعافون حياة أطول ويتمتعون بأوردة غير ملوثة. تساهم عناصر عدة في تأمين الصحة منها الغذاء والمورثات.

تقول حكمة مأثورة، يمثلها بفنبرغر، ان النشاط يعزز السلامة التي تعزز بدورها الصحة. فالقلب هو، في نهاية الامر، عضلة. اجعله يعمل بانتظام فيصبح أقوى وتغدو الاوردة اكثر اتساعاً وليونة وأقل تعرضاً للانسداد.

من ناحية اخرى، يسحب لابورت السلامة من المعادلة نهائياً. ويقول ان السلامة قرار تتخذه المورثات، لذلك لن يحظى بها بعض الناس ابداً. لكن النشاط، حتى البسيط منه وغير الحيهوائي، يمنح الصحة.

عود الى الركض – يقول لابورت: "تأمل ارقام بفنبرغر، إن رسمت خطاً بيانياً لفوائد الصحة في مقابل العرق المستنفد ستلاحظ ازدياد فوائد الصحة مع ارتفاع النشاط من ٥٠٠ وحدة حرارية اسبوعيا (التي تماثل حالة السبات) الى ٣٥٠٠ وحدة حرارية. يرتفع الخط حاداً في هذا الرسم البياني من ٥٠٠ الى الفي وحدة حرارية. ولكن من الفي وحدة الى ٣٥٠٠، وهو نطاق السلامة، يمتد الخط افقياً." ويضيف ان الجميع يركزون على طرف الخط البياني الأعلى لكن أغزر العائدات الصحية تبدو في الطرف السفلي.

وبهذه الطريقة يبدو بفنبرغر ولابورت محقين. فبعض الحركة، وحتى العبث في انحاء الحديقة، افضل بكثير من الركود التام. وكلما كان نشاطك اكثر انتظاماً وخفقان قلبك اكثر سرعة، كنت احسن حالاً. لكن الهدف ان تجد لك موقعاً في الرسم البياني.

انك تعمل على تحسين صحتك حين تشذّب الاشجار وتتجول في المتنزه. كذلك يمكنك صعود الخط البياني بتسلق السلالم بدلا من اعتماد المصعد، أو استعمال جزازة عشب قديمة تعمل بالدفع وذات شفرات كليلة.

ليس ضرورياً ان تكتمل لياقتك البدنية لكنك تشعر بانك تتمتع بصحة أسلم. والسبيل هو القيام بعمل ما.

بالطبع ينتظرك المزيد من التمرينات اكثر من الكمية الدنيا من العرق الذي تحتاج الى فرزه. واذا كانت التمارين الشاقة تشعرك بوضع افضل، فلا تأبه لما يقوله العلماء.

اريك اولسن ■



ما اثقل التاج!

أن تكوني ملكة حتى ليوم واحد ليس مَهَمَّة سهلة. ففي حفلة تنصيب الملكة اليزابيت الثانية عند الساعة الحادية عشرة كان عليها ان تظل واقفة مدة ٩٠ دقيقة، وان تمضي في ما بعد ثلاث ساعات او اربعاً في توقيع قرارات ومراسيم رسمية، وعدة ساعات اخرى في مقابلة الجمهور. (سجل لها ٤٠٠ مثول امام الجمهور في السنة الماضية).

وخلال ثلاثة عقود امضتها الملكة على العرش اجتازت مئات الآلاف من الكيلومترات وزارت ٥٢ دولة. وليس امراً مذهلا أنْ تستطيع وضع ماكياجها في خمس دقائق وهي مستلقية، وقد شوهدت قبل مواعيدها الصباحية تضع تاجها على رأسها وهي تتنقل برشاقة في احد اروقة القصر.

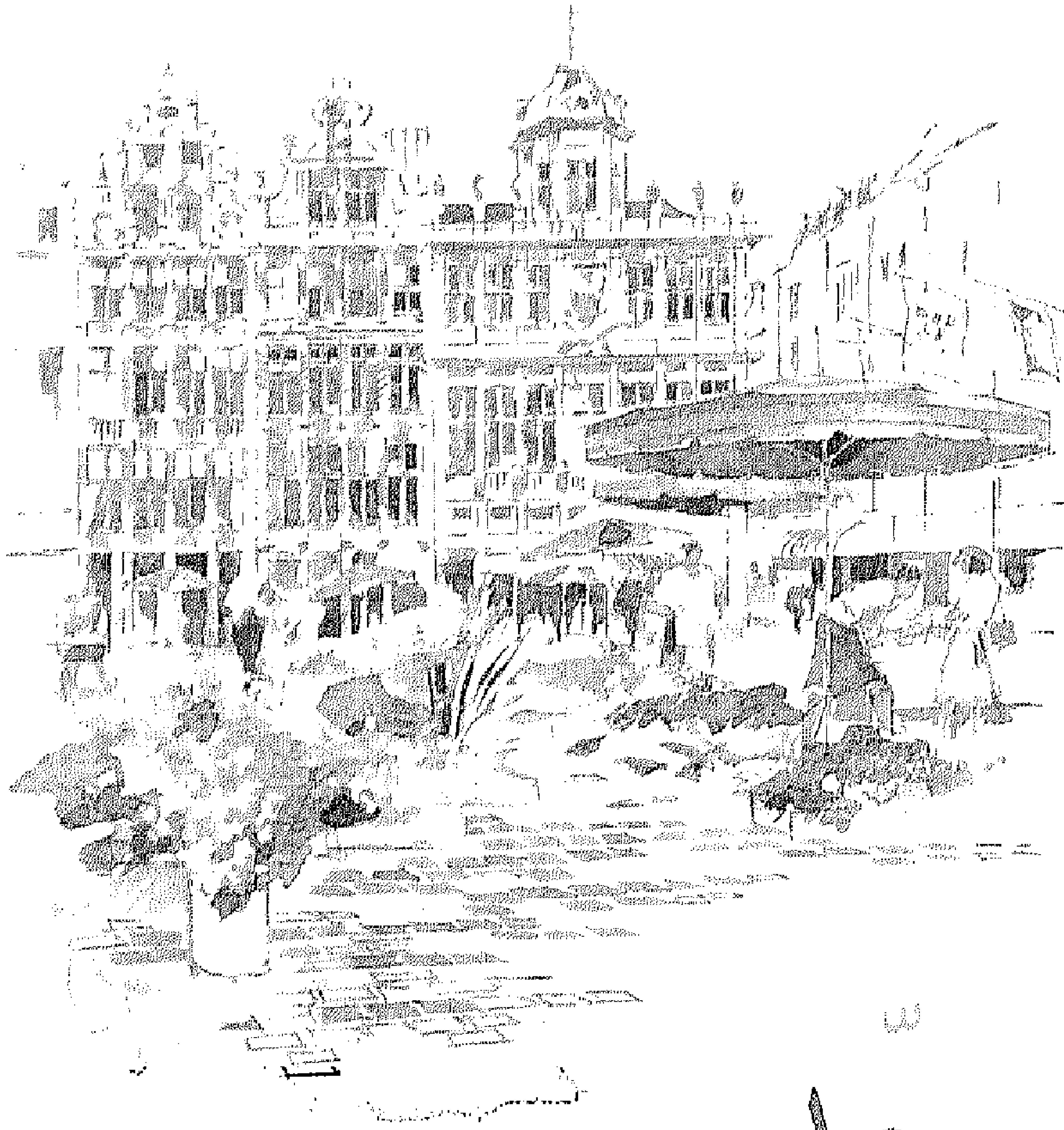
عن "الشعب" الاسبوعية

كلكلتْ!

بدأت القصة بمزحة. فقد ارسلت وبعض اصدقائي رسالة الى الجريدة نعلن تنظيم دورة دولية في لعب الكِلَل في "الكانيبيار" في مرسيليا، سوف يساهم فيها بطل امريكي. وبعدما نشرت الصحيفة الخبر شعرنا بوجوب تنظيم الدورة، حتى وان لم يكن احد منا لمس كلة في حياته. وفي اليوم المحدد ارتدينا اجمل ثيابنا وذهبنا بكل وقار الى "الكانيبيار" حيث لعبنا بالكلة امام جمهور غفير.

لكن افضل ما في المزحة هو اننا اصبحنا فعلا مهتمين باللعبة، فلم يطل بنا الامر حتى اسّسنا "جمعية لاعبي الكِلَل" التي تجتذب لاعبين من سبع مناطق مختلفة في فرنسا.

ر.غ



"الساحة الكبرى" في بروكسل.

فلتتمجد المُدُن

انا صبي من المدينة. أعيش في قساوة الشوارع وصلابة الابنية، تحت السماء المكفهرة وفي بيوت ناتئة، أفواهها ابواب وعيونها نوافذ، في عالم لا سَكينة فيه ولا ظلام.

ومع انني وُلدت في لندن الا انني لست لندنياً فقط. فأنا أعشق المدن في العالم أجمع، وأفضل بشاعة أثينا الحديثة على سفوح جبال الأولمب. صحيح أن معظم المدن المحببة لدي جميلة مثل سان فرنسيسكو وأمستردام وكامبردج وڤانكوڤر وڤيينا وروما، إلا أنني أحب أيضاً برلين الغربية التي، في رأيي، لا يمكن حتى المعجبين بها جداً أن يصفوها بمدينة جميلة. كذلك هي الحال بالنسبة الى مرسيليا وبومباي اللتين لا يقل حبي لهما عن حبي لبرلين الغربية.

وتعود بي الذاكرة الى ايام طفولتي في كامدن تاون حيث الخيل ومعالف الخيل والضباب والأرغن اليدوي والشاحنات.


شارع البورصة القديم في كوبنهاغن.

عندما ينفد الحليب من البيت، كنتُ أُرسَلُ على جناح السرعة الى دكان لبيع الحليب ومعي مال وابريق. وكانت هناك حنفية برونزية بارزة من باب الدكان وفوقها شق صغير ضيق. فأضع النقود داخل الشق وأمسك بالابريق واضعه تحت الحنفية. وما أن تسقط قطعة النقد حتى يتدفق الحليب بما يوازي نصف ليتر تقريباً. كانت هذه البقرة الحديد، البقرة الوحيدة التي رأيتها في حياتي.

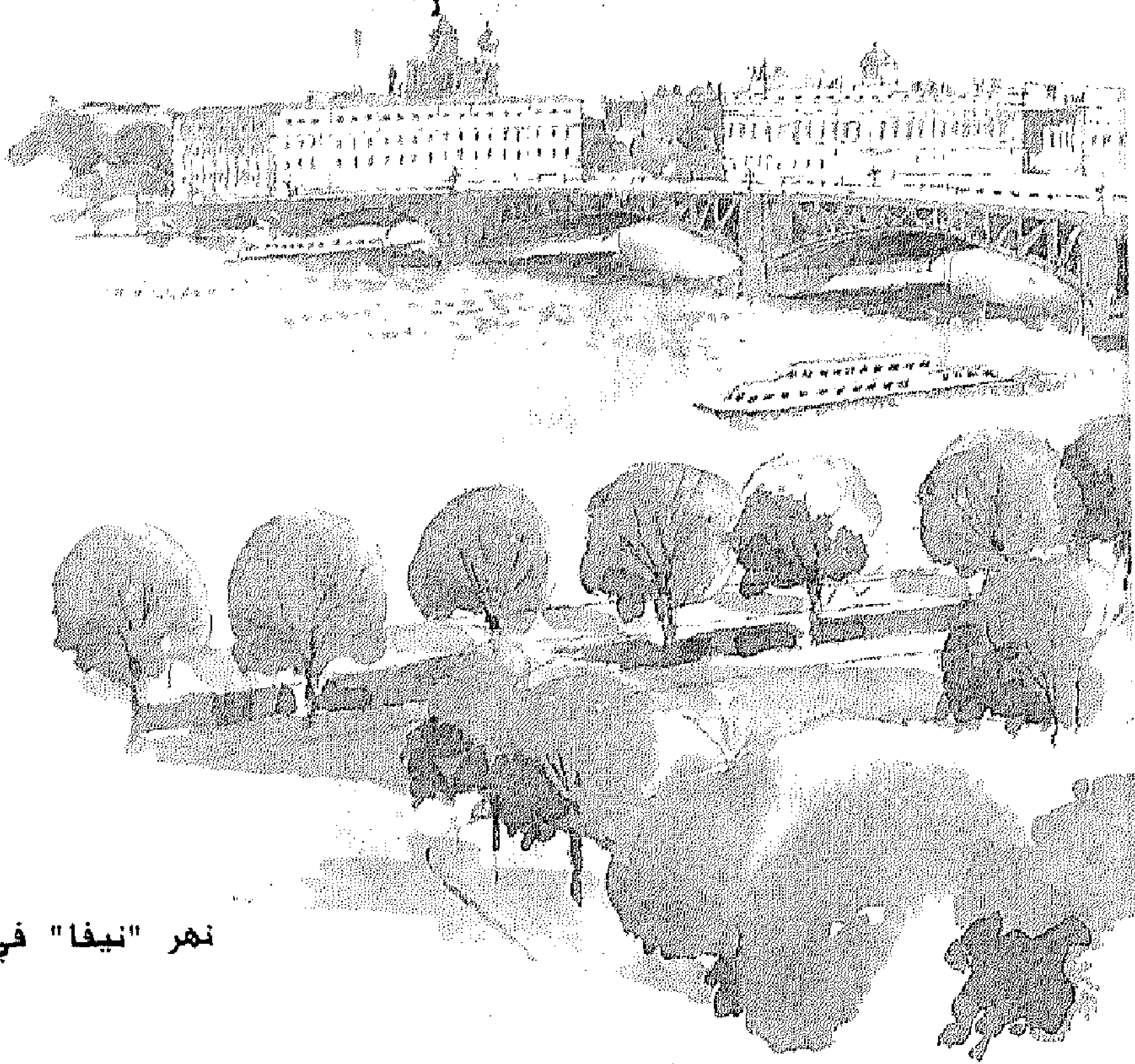
وكان دكان الحليب هذا يبيع الزبدة أيضاً. إلا أن العالم الذي كنت أعيش فيه بلغ درجة من التمدن، لم يتمكن معها عقلي من ايجاد صلة بين الزبدة والحليب. وما قد يبدو أغرب من هذا هو المعرفة أنهما من نتاج الحيوان. كنت اعتقد أن اشياء كهذه تصنع في المعامل. وكنتيجة طبيعية لمثل هذه الحياة، نشأت وبقيت أجهل كل ما يَمُتُّ الى الريف بصلة. وعندما بدأت اسافر، اسرتني المدينة الى درجة أكبر.

مضت فترة قصيرة لم اذهب خلالها الى الريف. ولم أقضِ قط، بملء إرادتي، اكثر من يوم قرب البحر أو اكثر من ساعة على الشاطىء.

الحب الاقدم. حبي لسالزبورغ ولادنبره هو حبي الأقدم عهداً للمدن. فقد زرتهما لمشاهدة المهرجانات التي تقام فيهما. والآثار التي تعود الى القرن الثامن عشر منتشرة في كلا المدينتين على غير هدى. وما ان أطأ إحدى هاتين المدينتين حتى ينشرح صدري.

وصلت متأخراً في زيارتي لايطاليا، فقد امضيت كثيراً من الوقت في النمسا


"سان جيل" ادنبره.



نهر "نيفا" في لينغراد.

وفي مقاطعة باقاريا واعتدت الوجه الحديث لميونيخ. وترددت كثيراً على الاوبرا في ڤيينا. الا ان أول ما يتبادر الى ذهني عن هذه المدينة هو مملحة المائدة التي صنعها بينيڤينتو شيلليني للملك فرنسيس الأول في متحف كونثيستوريتس، فاستنتجت من ذلك أن فرنسيس كان مولعاً بالملح الى درجة غريبة، فكانت المملحة كبيرة الى درجة يستطيع الاستحمام فيها!

الا انني لا استطيع أن أنسى زيارتي الأولى للبندقية. فقد وصلت الى هذه المدينة بعدما سدل الليل نقابه. كان ذلك في فصل الشتاء وكان الثلج يتساقط. أودعت حقائبي الفندق وهرعت خارجاً الى "ساحة سان ماركو". وقفت في الساحة المقفرة ونظرت الى أعلى لأشاهد نفناف الثلج يتساقط مائلا يتلألأ وسط الاضواء. فاعتقدت أنني لم أشاهد قط أجمل من هذا في حياتي.

ولم يتسنَ لي التعرف الى المدن الامريكية الا في وقت متأخر أكثر. وصلت مرة الى مدينة نيو اورلينز عشية ثلثاء المرفع. وكانت في العرضين الضخمين اللذين يقامان هناك شاحنتان كبيرتان تكادان لا تريان بسبب الزهور والحسناوات اللواتي كن يُحِطنَ بهما.

آه من لوس انجلس. في لوس انجلس مشكلة، على كل عاشق للمدن أن يواجهها عاجلا أم آجلا، إذ يبلغ طول بعض طرقاتها ٨٠ كيلومتراً. وتنتصب فيها بيوت

نصفها مصنوع من خشب يعود الى عصر الملكة اليزابيت.

لا بد أن المكان لا يُطاق، فسكانه مجانين وزواره يصابون بالإغماء التخشبي نتيجة الصدمة.

وفي هذه المدينة أعلى نسبة للاجرام في الغرب، ومع ذلك عندما أقوم باختبار لعشاق المدن تأتي لوس انجلس في مرتبة توازي مرتبة عالية جداً. فهذه المدينة الساحرة والمسحورة، في آن، والتي تتوسطها هضبة هوليوود، هي مدينة لا تُصَدَّق ولا تُعْقَل، فقد صافحت



فناء في البندقية.

مصاص الدماء "دراكولا" خلال زيارتي لاستديوهات يونيڤرسال. الا انها غنية بما يميزها عن غيرها من المدن، لا بل انها غنية بجمالها، فأنا لم أرَ قط حدائق خاصة يُعنى بها بهذه الطريقة الجيدة.

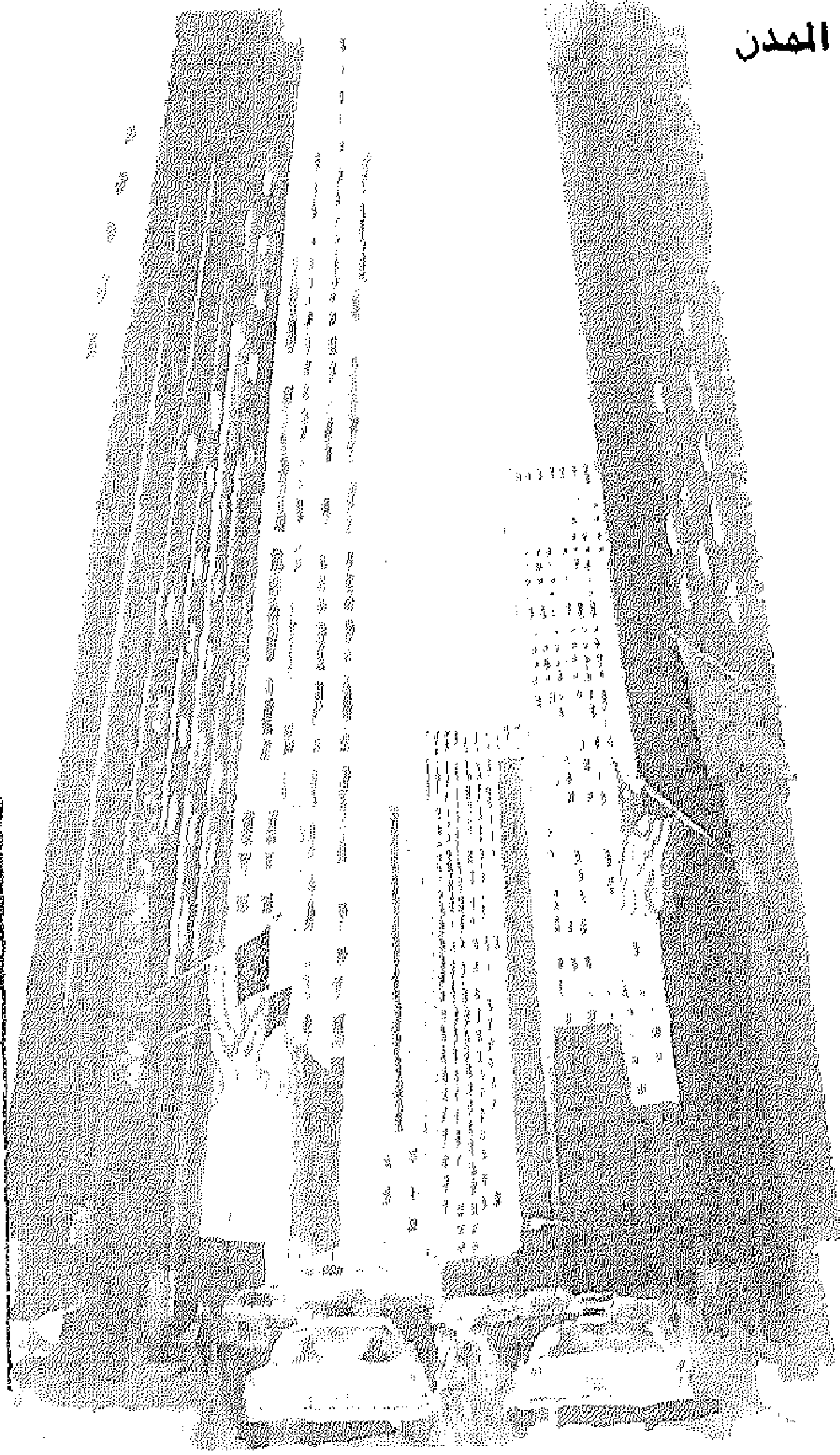
ربما احببت المدن دفاعاً عن النفس، لأنني أشعر بالعجز في الريف. ولكن الأمر يتعدى هذا النطاق، فالمدينة تبعث لدي شعوراً بأنني اعيش حقاً شرط ان تتوافر فيها عناصر معينة. والعنصر الاساسي الاول هو الماء. فقليلةٍ هي المدن الكبرى التي لا يتوافر فيها هذا العنصر ولم يبن معظم المدن وفقاً لتخطيط معين أو بين ليلة وضحاها (باستثناء مرسيليا وغيبور في الهند ولينتفراد في الاتحاد السوفييتي) بل هي نمت في أماكن تصلح للعيش والأمن والتجارة. وما من مدينة في استطاعتها تأمين أي من هذه الأمور إلا إذا توافر لديها منفذ يصلها ببقية العالم.

ويصل بي الأمر الى الشعور بعدم الارتياح في مدينة لا ماء فيها، أو لا ماء كافياً على الأقل. ومع أنه أكد لي مراراً ان لمدينة مانشستر نهراً، هو نهر أيرول، لم أتمكن من إيجاده قط! فنهر المدينة الحقيقي لا بدّ أن يلفت الانظار اليه وإن يكن جريانه بطيئاً. فقد تحدّق، في بعض الاحيان، الى نهر التيمز لساعة كاملة من دون أن تستطيع الجزم بأنه يجري. كما أن أنهار نيويورك الجارية بتؤدة تحت الجسور التي تنوء تحت ثقل السيارات المسرعة، تشكل تأنيباً دائماً لسكان المدينة المستعجلين. ولكنا قلنا الكلام ذاته، لا بل أكثر، عن نهر جومنا الذي

يجري عند أقدام "تاج محل" في الهند، لو أن سكان اكرا كانوا يوماً على عجلة من أمرهم، إلا أنهم ليسوا بحماقة النيويوركيين.

الابراج والحدود. الصروح العالية والأبراج، أكانت ناطحات سحاب من القرن العشرين أم كاتدرائيات تعود الى القرن الثالث عشر، هي العنصر الاساسي الثاني لأي مدينة. فهذه الابراج هي التي ترسم حدود المدينة مع الفضاء وهي الدليل على اقتراب المسافر من اليابسة. وهي التي تثبت المدينة في الأرض مع أنها ترتفع متطاولة نحو السماء. وتبدو اكسفورد، مدينة "الأبراج الحالمة"، كأنها مبنية من الأبراج فقط. ومن الأبنية المُسنَّنة الأخرى في المدن المحببة لدي، "نصب سكوت" التذكاري في ادنبره، و"برج سان شتيفانز" في ڤيينا، وأجمل قمتين في كوبنهاغن وهما "برج بارلي - شوغر" في الشارع القديم للبورصة، و"السلم الذهبية" الملتفة صعوداً حول القبة المسننة لكنيسة المخلص، والبرج الغريب الانحناء في تشترفيلد. ولا ننسَ مسقط رأسي لندن، ففيه كاتدرائية وستمنستر، ذلك المبنى البشع ببرجه المثير للاعجاب، ومجلس الشيوخ المضحك والمحبب في الوقت نفسه، وهو محاكاة هزلية لناطحة سحاب، فضلا عن هوائي محطة التلفزيون في "كريستال بالاس" وهو نسخة انكليزية دنيوية عن الابنية القوطية التي ترتفع مبتهلة نحو السماء، واخيراً برجُ ساعة "بيغ بن."

والقلب هو الضرورة الثالثة لكل مدينة.



منهاتن، نيويورك.

ويبدو بعض المدن كأنه صمِّم منذ البداية ليحوط ساحة مركزية. وتعتبَر "البلازا مايور" في سالامانكا باسبانيا، معجزة في الانسجام والتناسق. وهي تفيض سكينة كالبلسم. ومن المؤكد أن الساحة بُنِيَتْ أولا ثم تكاثر البناء حولها بخطى حذرة للمحافظة على هدوئها. لست ادري ما اذا كانت "الغران بلاس" في بروكسل هي في الحقيقة مركز المدينة. إلا أن المجموعة الرائعة لواجهات الأبنية الفخمة تجذب السائح كأن فيها قوة جاذبة لا تُقاوَم.

باريس الاروع. ان باريس هي الاروع. فمن "قوس النصر" الى "التويلوري"، مروراً بجادة "الشانزيليزيه" ومستديرتها وساحة "الكونكورد"، تبدو المدينة كأنها صُمِّمَت وبُنِيَت لتشكل موكباً رائعاً لأجزاء متلائمة تماماً، مع أن هذا لم يكن مقصوداً بالطبع. الا أن ذلك يمنح المدينة محوراً هو بقوة أي ساحة أو مبنى مستدير.

ولم اكتشف الضرورة الرابعة التي يجب أن تتوافر في كل مدينة سوى في البندقية، ألا وهي الساحات الصغيرة والأقنية. والبندقية هي، على الارجح، أغنى مدن العالم بهذا النوع من الساحات. وقليلة هي المدن الاوروبية المحببة التي تفتقر الى هذه الساحات التي تعيد الى المدن حيويتها عندما يكون وضعها ميؤوساً منه. وفي كوبنهاغن فناء رائع يُـدعى "بروستس" غني بالقياسات الغريبة. كذلك تنتشر الأفنية في أرجاء فلورنسا، وكذلك الحال بالنسبة الى لندن، خصوصاً في شرق منطقة "شرينغ كروس".

وتتوافر في نيويورك كل متطلبات المدينة، باستثناء القِدَم. وقليل من ابراجها المصنوعة من الحجار والاسمنت والفولاذ والزجاج، جميل في ذاته. لكن، اذا نظرنا الى منطقة مانهاتن على أنها مؤلفة من منحوتات ضخمة، لا من أبنية مستقلّة، فلا بدّ، إذا كان لدينا بعض من خيال، أن نجد هذه المشاهد الشاملة مثيرة ومتناسقة وتسلب الألباب كأي مدينة قديمة في اوروبا غنية بطبقاتها المعمارية والتاريخية.

المدينة سجل، وهي شهادة على قدرات التحمل والتأقلم لدى الانسان. إلا أن هذا لا يصح في الريف حيث الطبيعة سيدة الموقف وتجب إطاعتها. في امكاننا ان نعلم من الشهادة كيف اصبحت المدينة ما هي الآن، أي نوع من البشر بنوها، وماذا الحقوا بها جيلا بعد جيل. إن حبي للمدن نابع، أولا وأخيراً، من هذه الثروة المتراكمة، ومن هذا النمو الالتحامي البطيء عبر السنين.

برنارد لِفن ■

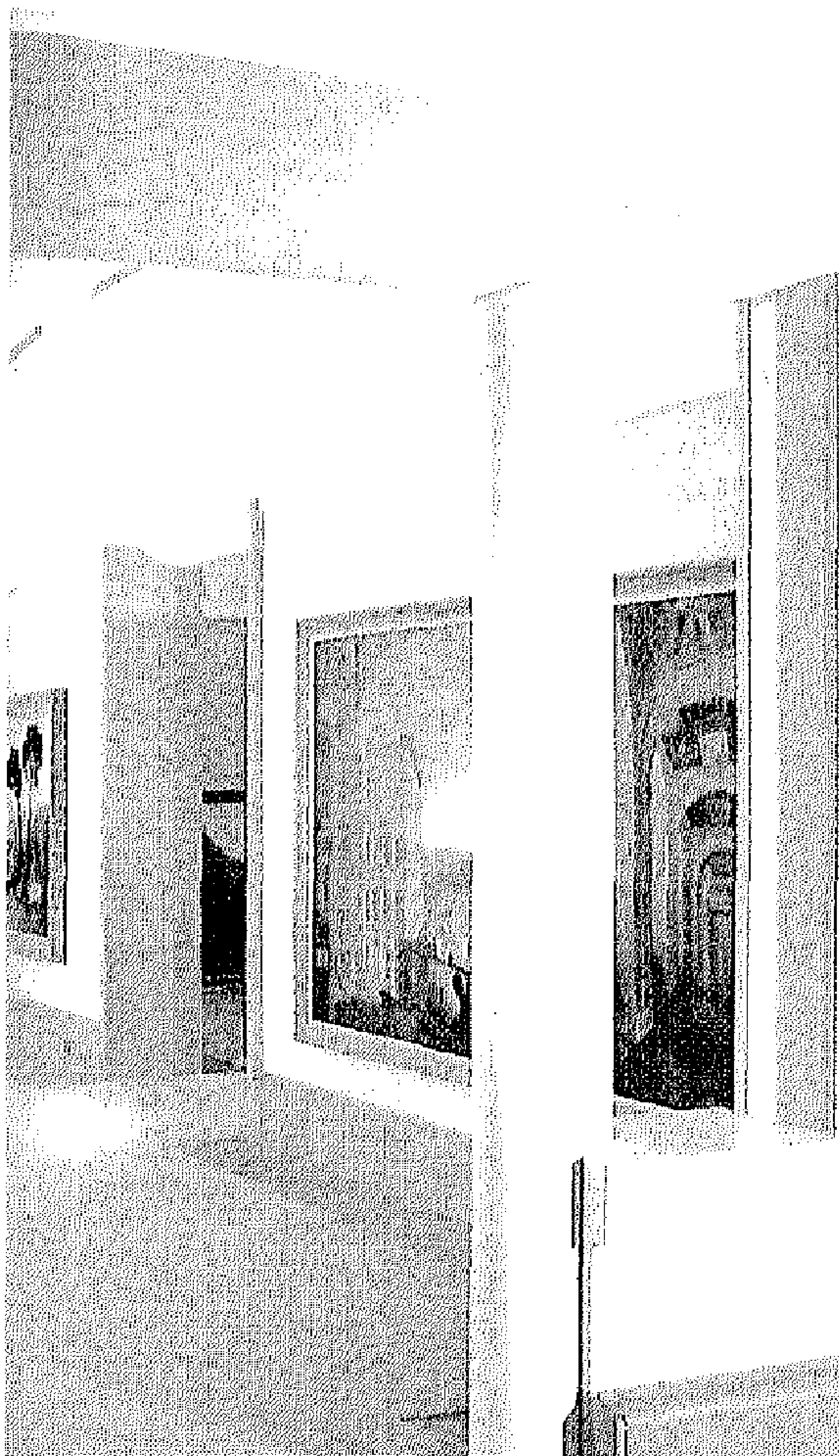


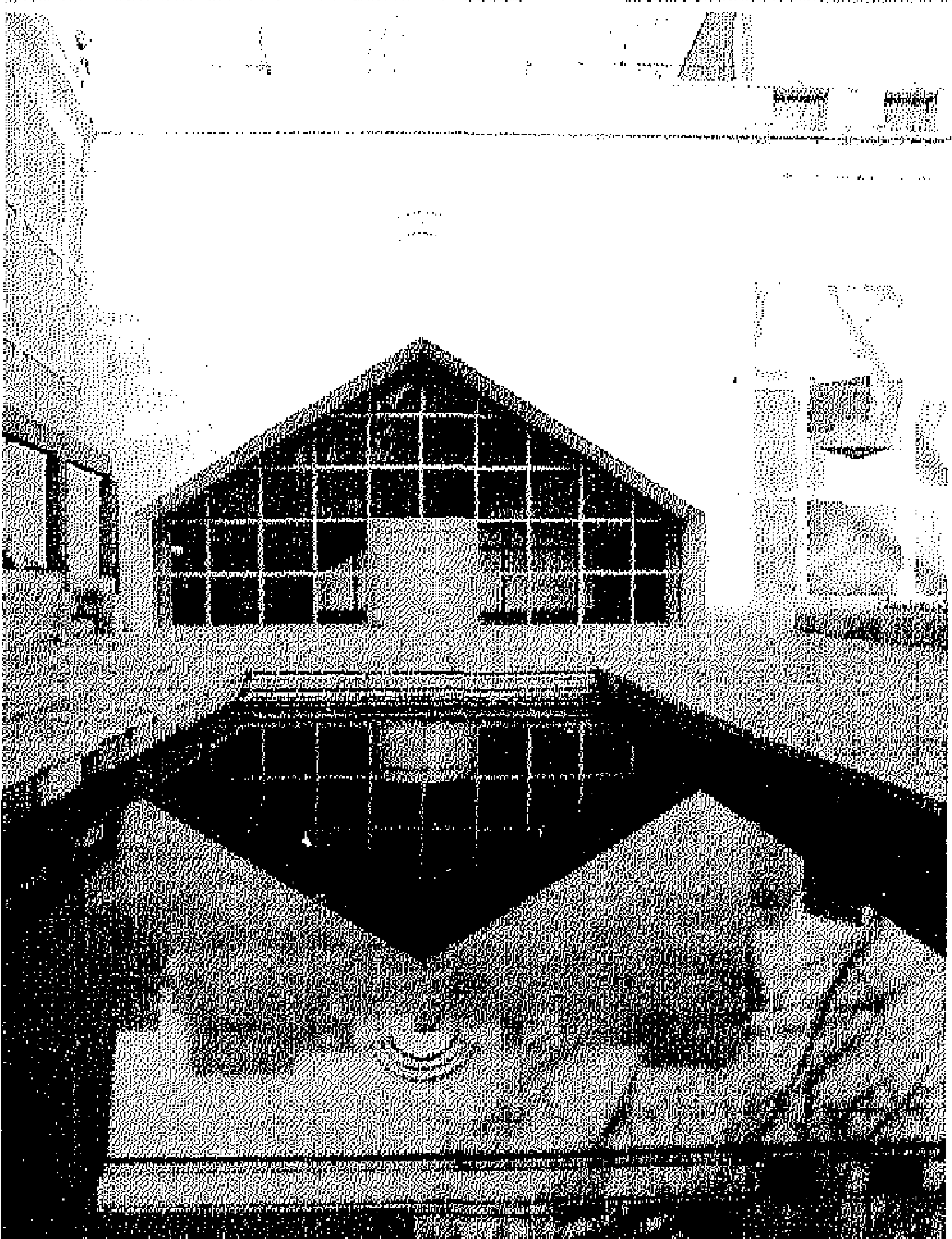
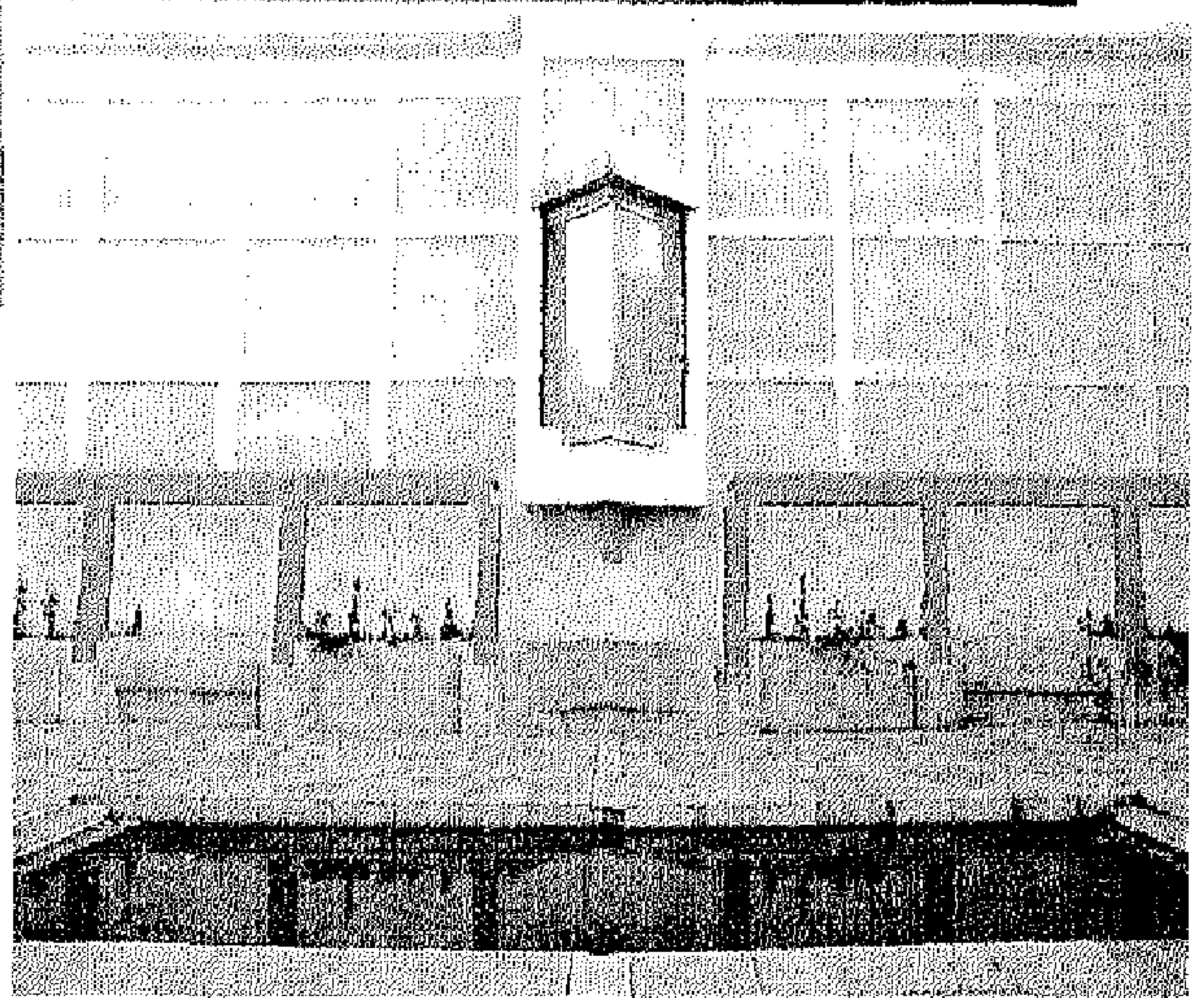
شرطي مهذب

في يوم ممطر اوقفني شرطي شاب وطلب مني ابراز رخصة القيادة. ولاحظت ارتباكه وهو يراقبني ابحث عن الرخصة في حقيبة يدي ثم في صندوقة "التابلوه" واخيرا في جيوبي، ولكن من دون جدوى. وخرجت من السيارة وتابعت بحثي في صندوقها. في هذه الاثناء كان المطر بللنا نحن الاثنين على افضل وجه.

فقال لي الشرطي بسأم، والمطر يسيل من قبعته: "لا بأس، يا سيدتي. تفضّلي بالصعود الى السيارة ومتابعة طريقك. اظن أنَّ هذا سيكون امثولة لكلينا حتى نكون اكثر انتباهاً في المستقبل."

ج.هـ.



The Tate Gallery

فنَّان سَبق عَصْرَه





فوق: رسم ذاتي للفنان وهو في الثالثة والعشرين.
الى اليمين: قلب "صالة كلور" الجديدة. ينعكس في الفناء الجانب المتميز، الاخضر الدوار. وفي وسع
الزوار ان يبصروا نهر التيمز من النوافذ العالية الناتئة

المبنى الاكثر اناقة وتطوراً من امثاله في العالم، يطل على نهر التيمز في "ميلبانك" غير بعيد من مجلس العموم الانكليزي محققاً بذلك امنية رسام بريطانيا الأشهر.

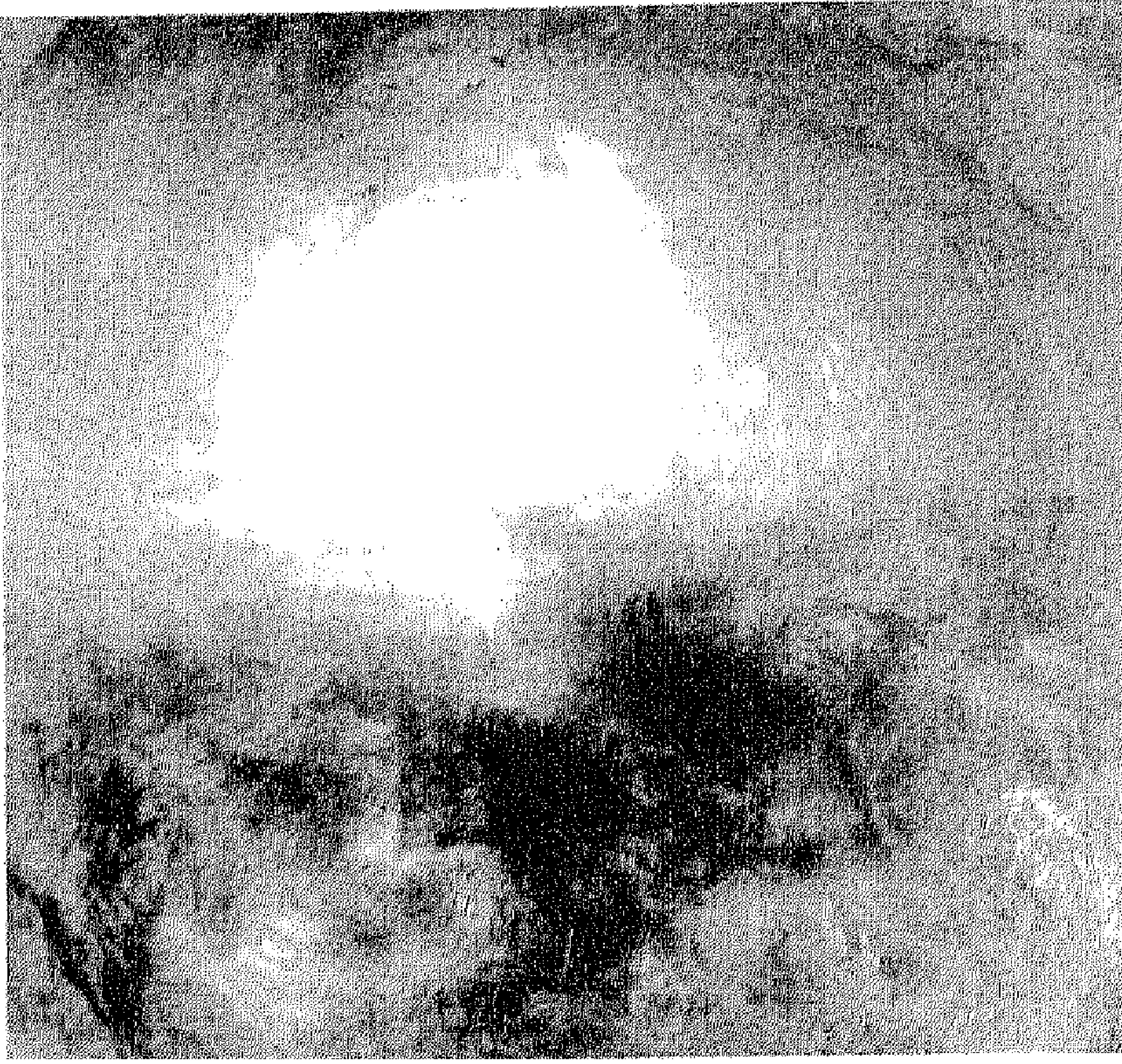
توفي جوزف مالورد وليم تيرنر عام ١٨٥١، مخلفاً كنزاً ثميناً من اللوحات يعادل ثمانين في المئة من اعماله الفنية. ولطالما رفض التخلي عنها وتاق الى ضمها في مجموعة.

كان جوزف تيرنر رجلا ثرياً، اذ بيع الكثير من اعماله الفنية الاولى. وسرعان ما راح يتميز باسلوب خاص محولا مشاهد الطبيعة تفجراً موّاراً باللون والضوء. فتدنت شعبيته وسخر منه النقاد، ودينت لوحته الانطباعية التي تصور عاصفة هوجاء في البحر لأنها "كتلة من طلاء الكلس ورغوة الصابون".

آلمه ذلك ونغصه فانزوى بائساً غير راغب في بيع لوحاته حتى لاولئك الذين ادركوا انه يستشرق تخوماً جديدة في الفن.



The Tate Gallery



The Tate Gallery

أسفل اليمين: لوحة "الندوة العامة في روما من خلال قوس قزح" (١٨١٩)، وهي مائية ساكنة تباين تماماً البحار الهائجة في لوحة "حطام السفينة" (١٨٠٥)، والمأساة الدوامة في لوحة لاحقة عنوانها: "الظل والعتمة: الطوفان عشاء" (١٨٤٣).

Ian Bradshaw

وقد أمل ان يشيد "المعرض الوطني" صالة خاصة بلوحاته العزيزة عليه، فيقدرها اذذاك الجميع. ولكن بعد وفاته وضع المعرض الوطني يده على تركة تيرنر البالغة نحو ٣٠٠ زيتية واكثر من ١٩ الف مائية ورسوم اخرى مختلفة، ولم يعرض سوى بضع لوحات. وتراكم الغبار على البقية في الاقبية لنصف قرن. فظل تيرنر غير ذي حظوة شعبياً.

ثم نقلت التركة الى "صالة تايت"، مضافة الى مجموعتها الفنية البريطانية. ومكثت هناك مخبأة في غالب الاحيان. ذلك بان صالة تايت تنقصها مساحة جدارية للعرض، حتى ان افتتاح "جناح دوفين" الجديد عام ١٩١٠ لم يتح عرض مجموعة تيرنر كاملة. وقد تضررت مائيات تيرنر وكراريس رسومه اثر فيضان نهر التيمز عام ١٩٢٨، ونقلت كل رسومه الورقية، على عجل، الى المتحف البريطاني، سالمة ولكن مبعثرة.

وتجتذب لوحات تيرنر الآن الذواقة. فقد فتح الانطباعيون الفرنسيون، امثال مونيه ورينوار، عيون الجمهور على سحر الضوء واللون. وفي نهاية المطاف تم فهم تيرنر السابق زمانه باشواط، كما اراد. ولم ينس معرض تايت امنيته، فتحقق

مسعاه اخيراً عام ١٩٧٩ عندما وهبت "مؤسسة كلور" الى المعرض ٦ ملايين جنيه استرليني وذلك احتفاء بذكرى احد ارباب الصناعة السير تشارلز كلور.

افتتحت الملكة اليزابيت "صالة كلور" لمجموعة تيرنر الفنية في ابريل (نيسان) ١٩٨٧، وأُلحق بواجهة تايت الشمالية جناح من طبقتين على شكل حرف «L» ، وهو اكبر متحف في بريطانيا لفنان فرد، صممه جايمس سترلينغ شيخ المهندسين المعماريين في بريطانيا.

وهناك ممرات في الجنائن وسطيحة منخسفة تفضي الى المدخل الرئيسي للمعرض الذي تتعدد الوانه بما يليق بتيرنر، نابغة الالوان. الأحمر القرميدي الداكن يباين حجر البورتلاند الاصفر الشاحب في واجهة المبنى. العُمُد في الستارة المغشاة بالزجاج حول الباب الدوار، خضراء زاهية، والدرج الذي يقود الى صالات العرض زهري من الغرانيت.

نموذج المعرض الحديث – يقول روبن هاملت القيم على معرض تايت والذي اعد مشروع كلور: "جميع اللوحات الثلاث مئة موجودة هنا في سطوح عالية. حتى إذا ما تداعى حاجز نهر التيمز وفاض ميلبانك ثانية، فانها ستكون في مأمن. لدينا ثمان صالات رئيسة للعرض ذات احجام متفاوتة، من بينها صالة لعرض المائيات وثلاث أخر رديفة للوحات غير الموجودة في المعرض الرئيسي. ويبلغ طول الفسحة الجدارية ٣٢٩ متراً. وسيكون لنا فسحة لوضع رسوم تيرنر الاولية والاعدادية بازاء زيتياته."

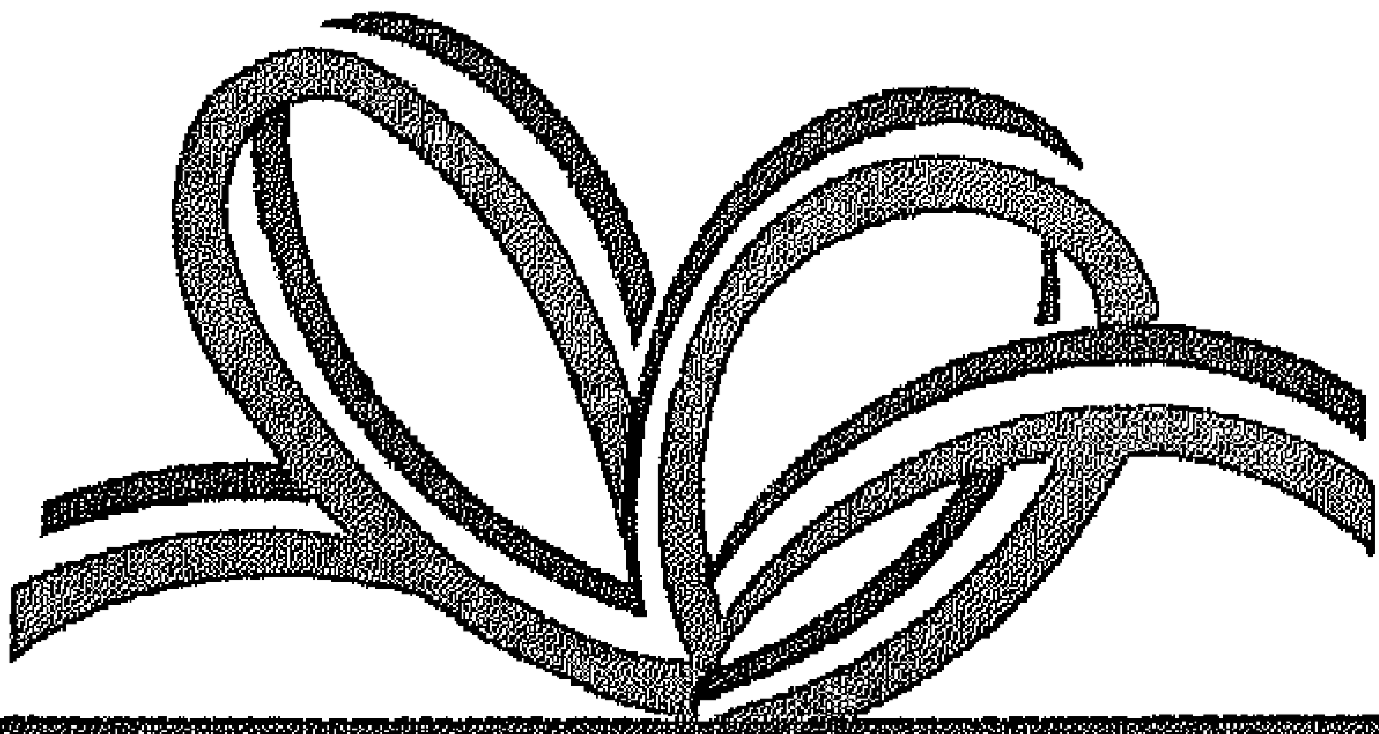
هذه هي المعارض الحديثة ذات الجدران المكسوة بالكتان الطبيعي الصوفي اللون، والسقوف المطلية بالابيض الزاهي وغير المزوقة.

وثمة نافذة ناتئة تشرف على التيمز. يمثل بناؤها لمسة فنية تبعث على التفكر، فقد طلب المؤتمنون على معرض تايت اضافتها ليتيحوا للزوار ان يروا النهر الذي ألهم تيرنر الكثير من لوحاته. وثمة ابواب تربط "صالة كلور" بصالات تايت الاخرى، فتصل تيرنر بأسلافه ومعاصريه وخلفائه.

ان الصالة التي يلجها المرء، قرب رأس الدرج، تقدم الزيتية الاولى المعروضة لتيرنر، واسمها "صيادون في البحر" وقد رسمها وهو لما يبلغ بعد الحادية والعشرين من عمره. وهنا ايضاً لوحات تمثل مآسي، مثل "حطام السفينة" (١٨٠٥).

وحسب آندرو ويلتون، القيم على "مجموعة كلور": "كان لتيرنر، طوال عمره، اهتمام بمشاهد النوازل الجائحة والكوارث الكونية وعتو الطبيعة". وتصور لوحة "سقوط الهور الثلجي" (١٨١٠) بيتاً سحقته صخرة في ضعفي حجمه. وتصور لوحة "هنيبعل يجتاز بجيشه جبال الالب" (١٨١٢) المشهد في إطار عاصفة ثلجية مسرحية، وهي عاصفة راعدة شهدها تيرنر فعلا في غور "وارفت" في يوركشاير. وقد تذكر صاحب تيرنر الذي استدعاه للأستمتاع بالمنظر، ان تيرنر كان يخط اشكال الغيوم الشديدة السواد على ظهر احدى الرسائل. وقال: "كان مستغرقاً، وذاهلا من فرط الاعجاب".

فاجئوا من تحبون بهدية لا تنسى



تمر اعياد من نحب في غفلة عنا، فننسى مثلا ان عيد الآباء يقع في ١٢ يناير (كانون الثاني) وعيد الامهات في ٢١ مارس (آذار).
كما المناسبات الاجتماعية والشخصية ولاسيما منها اعياد الميلاد الشخصية وذكرى الزواج او التخرج او عيد الحب...
فهل فكرتم في هدية غير عادية، هدية ترافق من تحبون لأكثر من سنة، ترفقونها ببطاقة شخصية تعبرون فيها عن عاطفتكم تجاهه واهتمامكم به؟
فاذا اردتم اهداء من تحبون اشتراكاً لمدة سنة في "المختار" تفيدون خلالها من العرض الخاص (١٦ عدداً بدلا من ١٢) خلال الفترة بين ١٩٨٨/٥/١ و١٩٨٩/٥/٣٠ فما عليكم الا ملء القسيمة باسم من تودون اهداءه الاشتراك وعنوانه الكامل مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بقيمة ٢٥ دولاراً امريكياً باسم "المختار من ريدرز دايجست" وارسالهما بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العنوانين الآتيين:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت – لبنان
BANK ALMASHREK S.A.L.
P.O.BOX 1524
BEIRUT-LEBANON

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ – ١١٣
بيروت – لبنان
ALLIED BUSINESS BANK S.A.L.
P.O.BOX 113-7165
BEIRUT-LEBANON

لا تنسوا ان ترسلوا مع القسيمة والشيك بطاقة شخصية موجهة الى المهدى اليه فنضعها بدورنا ضمن الرسالة التي نوجهها اليه.

اسم المهدى اليه ____________

____

عنوانه ____________

____

المناسبة وتاريخها ____________

توقيع المهدي ____________



مع أخلص تمنياتنا

وثمة صالات عرض أخرى تبرز حذاقة تيرنر الرسام المخطط، المولع بالابنية الرائعة. وقد أوثر عنه قوله: "لو قدر لي ان ابدأ حياتي ثانية، لكنت مهندس معمار لا رساماً." وتيرنر النزاع الى التملك، ذو الشعور الأبوي نحو لوحاته - وهو باع لوحة "حداد من الريف" بـ١٠٠ جنيه انكليزي ولكنه استعادها بـ١٤٠ جنيهاً - وتيرنر الرحالة ذو العزم - يقول عنه آندرو ويلتون: "بدا انه في حاجة متواصلة الى شحذ ذهنه وروحه بما تمنحه اياه الاسفار. وقد قام بـ١٨ رحلة في اوروبا كانت اقصاها نابولي وبراغ".

الصالة المركزية تظهر لوحات تيرنر الشهيرة عن الريف الايطالي. وثمة صالة ملاصقة تقدم لوحات تحتفي بميله الخاص الى مدينة البندقية. هاهنا اصطخاب طلاء منير في غاية الرقة، جعل النقاد والجمهور يهزأون من الفنان ابّان حياته.

وآخر صالة تؤوي لوحات تيرنر اللاحقة تضم واحدة تعكس مزاج تيرنر السوداوي هي "السلام: جنازة في البحر" (١٨٤١) التي رسمها بعد وفاة صديق له حميم، واللوحة السحرية "بزوغ الشمس على قلعة نورهام" (١٨٣٥ - ١٨٤٠).

وبغية حفظ تلك القطع الفنية وعرضها في افضل حال، استعملت التقنية الأكثر تطوراً. يقول روبن هاملت: "إن تكييف الهواء ودرجات الضوء الطبيعي والاصطناعي يتحكم بها دماغ الكتروني.

ان لوحات تيرنر تبدو في احسن حلة اذ تعرض في الضوء الطبيعي. ويتبوح الطقس المتقلب بجدتها كل يوم. لكن الاشعاعات فوق البنفسجية الموجودة في اشعة الشمس تضر بالصبغ في اللوحات، لذا تم حرف اشعة الشمس المباشرة عن صالات العرض باستعمال ستائر قابلة للتحريك تعوق وصول الاشعاعات فوق البنفسجية الى اللوحات وتتيح بالتالي انسياب ضوء النهار." اما في معرض المائيات فالضوء اصطناعي. وزيادة في الحيطة، تتلفف كل المعارض بالعتمة بعد رحيل آخر زائر.

والى عرض كل لوحات تيرنر لتغدو في متناول انظار الجميع، يتوافر لصالة كلور محترف لحفظ الاوراق، ومشغل لتركيب اطر اللوحات، وقاعة لالقاء المحاضرات تتسع لمئتي شخص، وحجرة للبحث، وصف كبير للاساتذة وطلاب المدارس.

ويرى روبن هاملت: "أن صالة كلور تنجز اكثر مما كان في تصور تيرنر. إنها محور دراسات عنه ومركز ابحاث وارشيف اولي لحياته وعمله."

ان اللوحات العزيزة على قلب تيرنر، تكرَّم بعد ١٣٦ سنة كما يليق بها، وتغدو معروفة على نطاق اوسع من ذي قبل.

جون هارمان ■



اجمل ما في الحديقة أنك تستطيع ان تزرع فيها النباتات التي لا يرغب اطفالك في اكلها، بدلا من أن تشتريها.

د.ل.

تـلـوّثٌ على الطريقة الإيطاليّة

هناك دول كثيرة،
عربية واجنبية،
مهددة بالانطمار تحت ملايين الاطنان
من النفايات البلاستيكية
التي شوهت
بيئتها ولوثت شواطئها

كان الهياج يعم كادونيغي، وهي بلدة هادئة قرب بادوا في ايطاليا تضم ١٣ الف نسمة، في مساء الثامن من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦، بعدما علق رئيس البلدية ايليو ارمانو قراره على جدار دار البلدية. وفي المنازل والمقاهي والشوارع لم يتحدث احد الا عن قرار ارمانو.

يفيد القرار أنه ابتداءً من ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ ستلغى اكياس التبضّع وزجاجات الشراب البلاستيكية من كادونيغي، وعلى ربات البيوت عدم استخدامها وعلى اصحاب المحلات عدم توزيعها. وفي الواقع، اعتبر القرار الطلقة الاولى في "الحرب ضد اكياس التبضّع"، فاتحاً معركة "انقاذ ايطاليا" من التحول مقبرة تحت جبال من الفضلات التركيبية.

تلوث البحر في بورتو اركول.



ايطاليا هي من اكبر منتجي المواد البلاستيكية. ومن اصل ثلاثة ملايين ومئتي الف طن تنتجها الصناعة البلاستيكية في العام يُستعمل اكثر من مليون طن، اي نحو ٤٠٪ من مجموع الانتاج، في الرزم والتغليف. ويستخدم الايطاليون كل سنة تسعة مليارات من اكياس التبضع البلاستيكية، ويبتاعون شراباتهم المحلاّة ومياههم المعدنية في مليار من الزجاجات المصنوعة من "كلورايد البوليفينيل" (PVC) او "تيريفتالات البوليتيلين" (PET)، ولحومهم واجبانهم وخضرهم مغلّفة في نحو ٤٥٠٠٠ طن من الرقاقات البلاستيكية الشفّافة.

غير ان هَذا ليس كل شيء. فهناك صناعات آخذة في الانتشار، مثل مواد "البوليستيرين" العازلة، وقناني اللبن المصفى البلاستيكية، وحاويات الجبن والبوظة. وحتى معاجين الاسنان باتت توضع في انابيب بلاستيكية.

وسواء استعملت هَذه الاطنان من المواد البلاستيكية للتغليف او للاحتواء او للنقل، فلا بدّ من رميها بعد استعمالها. ولكن اين؟ فاقل من نصف مدن ايطاليا وقراها، وعددها ٨١٠٠، نظّمت مجموعات رفض. ومن اصل حوالى ٩٠٠٠ "مقبرة نفايات" في البلاد هناك فقط ٣٠٠ خاضعة للمراقبة، فيما الباقية كناية عن اماكن مخصصة لرمي النفايات من دون معالجة ما. والايطاليون يطرحون في هذه المزابل اكثر من مليون طن من النفايات البلاستيكية كل سنة. وهذه الكمية في ازدياد مطّرد.

امر طارىء – ارمانو، صاحب القرار الشهير، رجل ضخم الجثة، ملتح، في الثالثة والاربعين من عمره. التقيته ذات يوم في الساحة العامة في كادونيفي. قال لي: "لا تفهمني خطأً. انا لست ضد البلاستيك طالما بقي حيث يجب ان يبقى." لكنّ الامر ليس كذلك. بقلق عميق اخبرني انه راقب بلدته فوجد ضواحيها مكسوة بطبقة عميقة من قمامات البلاستيك. وكان عليه ان يتصرف.

الى ان جاء يوم اخذ يتصفّح نسخته من القوانين والتنظيمات المحلية، فوجد ضالته المنشودة في المادة ١٥٣ المدوّنة في العام ١٩١٥ والتي تقول إن رؤساء البلديات مخوّلون كل عمل ضروري للتعامل مع كل امر طارىء من شأنه ان يؤثر سلباً في صحة الجمهور ونظافته.

قرر ارمانو ان تراكم النفايات البلاستيكية هو امر طارىء بلا شك. فكتب القرار في ٦ اكتوبر (تشرين الاول). وبعدما نشره بلصقه على لوحة اعلانات البلدية لم تنقطع الاتصالات الهاتفية في مركز البلدية. وتوافد الى البلدة مخبرو الصحف والمجلات والاذاعات. ووصل فريق تلفزيوني من المانيا الغربية، وآخر من اليابان، لمقابلة ارمانو الذي اصبح بين عشية وضحاها اشبه ما يكون بالبطل الشعبي. فهو رئيس بلدية مدينة صغيرة ثائر ضد تسعة مليارات كيس بلاستيكي. وكان يدافع عن مصلحة ٥٧ مليون ايطالي – وهم يعرفون ذلك.

التلوث البلاستيكي يطاول كل انسانٍ في ايطاليا. على سبيل المثال، امضيتُ في صيف ١٩٨٧ عطلة نهاية اسبوع في

بورتو اركولي المنتجع البحري الواقع على بعد ١٥٠ كيلومتراً شمال روما. وافضل شاطىء رملي (بلاج) هناك هو "لافينيليا" الذي يمتد بشكل هلال من الرمل الناعم على طول ثمانية كيلومترات. غير ان الرمال تكاد لا ترى تحت النفايات البلاستيكية.

وكانت تعوم على سطح الماء اكياس نفايات بلاستيكية واكياس تبضع، وزجاجات شراب ومواد منظفة، وسدادات قوارير وبراميل مذيبات صناعية، فضلاً عن امتار وامتار من نايلون البيوت الزراعية الممزق وآلاف كريات رغوة البوليستيرين. ولخّص ابني البالغ سبع سنوات الوضع بقوله: "انه مقرف يا ابي!"

وتأثير البلاستيك على اليابسة واسع الانتشار. ويخشى علماء البيئة ان تعطّل كتلة النفايات التركيبية على امتداد ايطاليا عملية التمثيل الكلوروفيلي الحيوية التي تكوّن النباتات خلالها الكربوهيدرات والأوكسيجين انطلاقاً من ثاني اوكسيد الكربون والطاقة الشمسية.

غير ان النفايات البلاستيكية في الماء تطرح ايضا مشكلة اكبر. ففي العام ١٩٨٣ جُرف حوت نافق على شاطىء رملي في سان ريمو. واظهر التشريح ان معدته محشوّة باكياس البلاستيك. وكذلك نفقت اختناقاً باكياس التبضّع اعداد كبيرة من السلاحف والدلافين ابتلعتها ظناً منها انها قناديل بحر او حبابير او اسماك.

اخبرني صديق يملك زورقاً بمحرك انه خلال ابحاره من جنوى حتى جزيرة كورسيكا كان عليه ان يتوقف مرتين لينظف الداسر من هذه الاكياس. وفي السنة الماضية نظمت جمعية "ماريفيفو" للحفاظ على البيئة حملة دامت سبعة ايام على امتداد الشاطىء الايطالي "لالتقاط الاكياس البلاستيكية من عرض البحر". وكانت الحصيلة بارزة: ٣٠٠٠ كيلوغرام من حبوب الـ "بوليتين". واحياناً كان التيار يقذف كميات من البوليتين الى درجة ان اجزاءً واسعةً من خليج نابولي بدا كمزالج ثلجية.

كرة الثلج - اول من اتّبع مبادرة كادونيفي، في مارس (اذار) ١٩٨٧ هم رؤساء بلديات ١٥ جزيرة ايطالية صغيرة.



نفايات تشوه متنزه تيتشينو.
Giorgio Lotti



"ذي باليكان" مركب خاص مجهز "لصيد" الاكياس البلاستيك، في سورنتو.
S. Sparavigne / Fornass

فنظراً الى اعتماد مواردها على السياحة كان التلوّث البحري بالنسبة اليها مسألة حياة او موت. وتلا ذلك على البر الرئيسي دسكرات مثل كاستلنووفو بيراردينغا قرب مدينة سيينا، ومدن مثل البندقية وجنوى وليفورنو وفلورنسا.

لكي اكتشف وقع القرار على المستهلكين زرت المخزن الكبير "بلّيكانو" في كادونيغي. لقد مضت سنون عدة لم اشاهد خلالها كيساً من قشّ او شبكة من خيطان لاحتواء السلع، وها إني اجدها معروضة هنا بوفرة. غير ان معظم الزبائن استخدموا اكياساً من الورق الاسمر المعاد صنعه من اوراق الجرائد والمجلات المسترجَعة.

قالت لي غرازييلا توسون، وهي ربة بيت: "تسبّب اكياس البلاستيك اذىً كبيراً. واكياس الورق افضل منها بكثير وتتسع لوزن اكبر." اما بربارة ماركاتو الطالبة في دار المعلمين، فأقرّت بانها تجد اكياس التبضع البلاستيكية "اكثر ملائمة للاستعمال، ولكنّ علينا ان نفعل شيئا للبيئة، فلا بأس إن ضحينا بالبلاستيك من اجلها."

عند افتتاح ٩٢ "سوبر ماركت" تابعة لسلسلة "المخازن الكبرى" (GS) في ابريل (نيسان) ١٩٨٧، قدّمت هذه الى زبائنها اكياسا من الورق الاسمر كبديل من البوليتين. وقال لي ناطق باسم احدها في روما: "بعض الناس يستخدمها مع انها تكلف ثلاث مرات اكثر."

اما تجمعات الصناعيين العاملين في قطاع البلاستيك فمنشغلون بمحاربة ارمانو وغيره من رؤساء البلديات الذين يريدون التحرر من البلاستيك، على الصعيد القانوني. فمحاموهم يحتجون بان ليس لهؤلاء الحق في حظر استخدام اكياس التبضع البلاستيكية ما دام ليس هناك فعلا "طارىء صحي يبرر ذلك."

ولقلقهم اسباب. فصناعة اكياس التبضّع وحدها تبلغ مبيعاتها السنوية ٢٥٨ مليون دولار وتنتجها ٢٧٠ شركة تشغّل ١٢٠٠٠ عامل. اما مجموع قطاع الصناعات البلاستيكية المهتمة بالرزم والشحن فيقارب رقم مبيعاته ٤،٥ مليار دولار ويشغل ٦٠٠٠٠ عامل. ونظرا الى

حجم هذه الصناعة والى عدد الوظائف المتوافرة فيها فلا احد يريد ان يحل مشكلة التلوث بمجرد حظر منتجات بلاستيكية يمكن التخلص منها. حتى ولا ارمانو الذي قال لي: "ما رميت اليه فعلاً هو طرح المشكلة ورمي الكرة في الملعب بحثا عن حل." ولقد نجح حقا في ذلك، فمن خلال الجدل القائم بين المنتجين والمستهلكين ودعاة المحافظة على البيئة والعلماء بدأت تظهر الخطوط العريضة لبرنامج تنظيف بيئي على الصعيد الوطني.

من المسؤول؟ – من الواضح ان التلوث البلاستيكي لا يُسأل عنه فريق واحد. فالمستهلكون والمنتجون والحكومة يتحمل كل فريق منهم حصته من المسؤولية، وعليهم جميعا ان يتعاونوا لتنظيف البلاد من فضلات البلاستيك. ولعل المثل العربي "رب ضارة نافعة" ينطبق هنا، لان هذه الفضلات تمثّل منجماً ذهبياً كامناً في قابليتها للحرق وتوليد الطاقة.

ثمة ما يساوي كيلوغراماً من النفط في كل كيلوغرامين من البلاستيك. غير ان مواقد حديثة ومرتفعة الحرارة يجب ان تتوافر لحرق نفايات البلاستيك واستخراج الطاقة منها بامان وجدوى. ويطرح البولينيفيل كلورايد (PVC) خصوصاً مشاكل لانه بامتزاجه بمواد اخرى قد يولِّد الـ "ديوكسين" الشديد السمِّيَّة.

مدينة برغامو هي الرائدة في حرق النفايات. فقد دشنت في السنة الماضية معملاً كلّف ١٠ ملايين دولار، وهو مبلغ اقترضَتْ المدينة معظمه بفائدة مخفوضة من "مصرف التوظيف الاوروبي" وغطت البقية مساهماتٌ من منطقة لومبارديا ومن الدولة. والمعمل نظيف وصامت الى درجة انه شُيِّد في منطقة غير مأهولة قرب الوسط التجاري، وهو لا يكتفي بتأمين الطاقة الكهربائية لحاجاته الخاصة بل يزود ايضا مطهِّر مياه البواليع طاقةً وشوارعَ المدينة نوراً. كما يُنتج البخارَ الذي سيباع من الصناعات المحلية كمصدر طاقة او تدفئة من خلال الشبكة المحلية.

يقول انطونيو فيرّو، العامل في امانة سر "عصبة البيئة" في روما: "قبل ان نبيّض البلاد بمواقد إحراق القمامات دعْنا نرَ اولا مقدار البلاستيك الذي نستطيع إعادة صنعه." وهذا هو بالفعل ما شرعت في فعله مدينة بارما. ففي يونيو (حزيران) ١٩٨٧ طرحت دائرة جمع النفايات التابعة لدار البلدية مشروعاً متجدّداً شجعت فيه المواطنين على طرح الاكياس والحاويات البلاستيكية في صناديق واسعة موضوعة في اماكن مُحكَمة من المدينة. والملفت للنظر هنا ان هذه المبادرة رعاها في آن "عصبة البيئة الايطالية" وفرع "مجموعة مونتيديسون" المهتم بالبيئة، اللذان سيتوليان النواحي التقنية لاعادة تأهيل البلاستيك.

ومن المشجع ايضاً ان صناعة المواد البلاستيكية صارت تعترف الآن بوجود المشكلة وترغب في المساعدة على حلها. وفي ذلك يقول انجيلو بونسينيوري، مدير شركة "اونيون بلاست": "سواء اعتمد حرق النفايات البلاستيكية او اعادة

تأهيلها، سنكون سعداء ان نساهم في اي حل معقول. ولكن علينا ان نتّبع في ذلك تعليمات واضحة من الحكومة."

لا احد يحزر متى سيحصل ذلك. فالبرلمان الايطالي اقرّ في ٢٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ قانوناً حول التخلّص من النفايات. والمادة ٦ مكرر منه تنص على انه بدءاً من اول يناير (كانون الثاني) ١٩٨٩ يتعيّن على الصناعيين توفير اكياس تبضّع ومواد تغليف وزجاجات بلاستيكية لا تلوّث البيئة او تفسد الصحة. فعلى هذه المواد ان تكون قابلة للتحلّل كيميائياً وان يكون ممكنا إعادة تأهيلها. ويعلق على ذلك القاضي جيانفرانكو اميندولا الخبير الشرعي في التلوث: "هذه المادة من القانون غامضة جدا. فوزارة البيئة عندنا ينبغي لها ان تشترط قواعد محددة للتنفيذ." في انتظار ذلك، اليك بعض الاجراءات التي يمكن اعتمادها:

- ابتع سلة تبضّع او شبكة سلكية.
- اختر كيساً اسمر اذا خُيّرت بينه وبين كيس بلاستيكي.
- احمل السلعة الوحيدة المشتراة من دون كيس، اذا امكن ذلك.
- لا ترمِ الاكياس او الزجاجات على الشواطىء او في الارياف.

في ١١ يونيو (حزيران) ١٩٨٧ اصدرت المحكمة الادارية المحلية في البندقية حكما بان ارمانو لا يملك حق منع الحاويات او الاكياس البلاستيكية من التداول. وحذت حذوَها محاكمُ ادارية اخرى طالبةً التراجع عن قرارات المنع.

اتصلتُ هاتفيًّا بمخزن "بلّيكانو" الكبير مستفهماً كيف تجري الامور، فاجابني مديره سيلفانو بيلّيسمو: "علينا ان نؤمّن في استمرار وجود اكياس ورقية، فالناس اعتادت استعمالها."

لئن كان رئيس بلدية كادونيغي خسر معركة، فرجاؤنا ان يربح الحرب.

كريستوفر ماتيوز ■



واحدة بواحدة

ابدى الممثل الهزلي الامريكي جاك بني الملاحظة الآتية حول قبول جائزة: "في الحقيقة انا لا استحقها، لكني اشكو التهاب المفاصل الذي لا استحقه هو الآخر."

ر.أ.

احترام الابناء

اقوم كل صباح بتمرينات "يوغا" وحركات رياضية. وفيما كنت جاثياً ذات يوم وذراعاي ممدودتان ورأسي منحنٍ، نزل ابني الدرج ونظر اليّ وقال: "اظن ان "صباح الخير" تفي بتحية الصباح!"

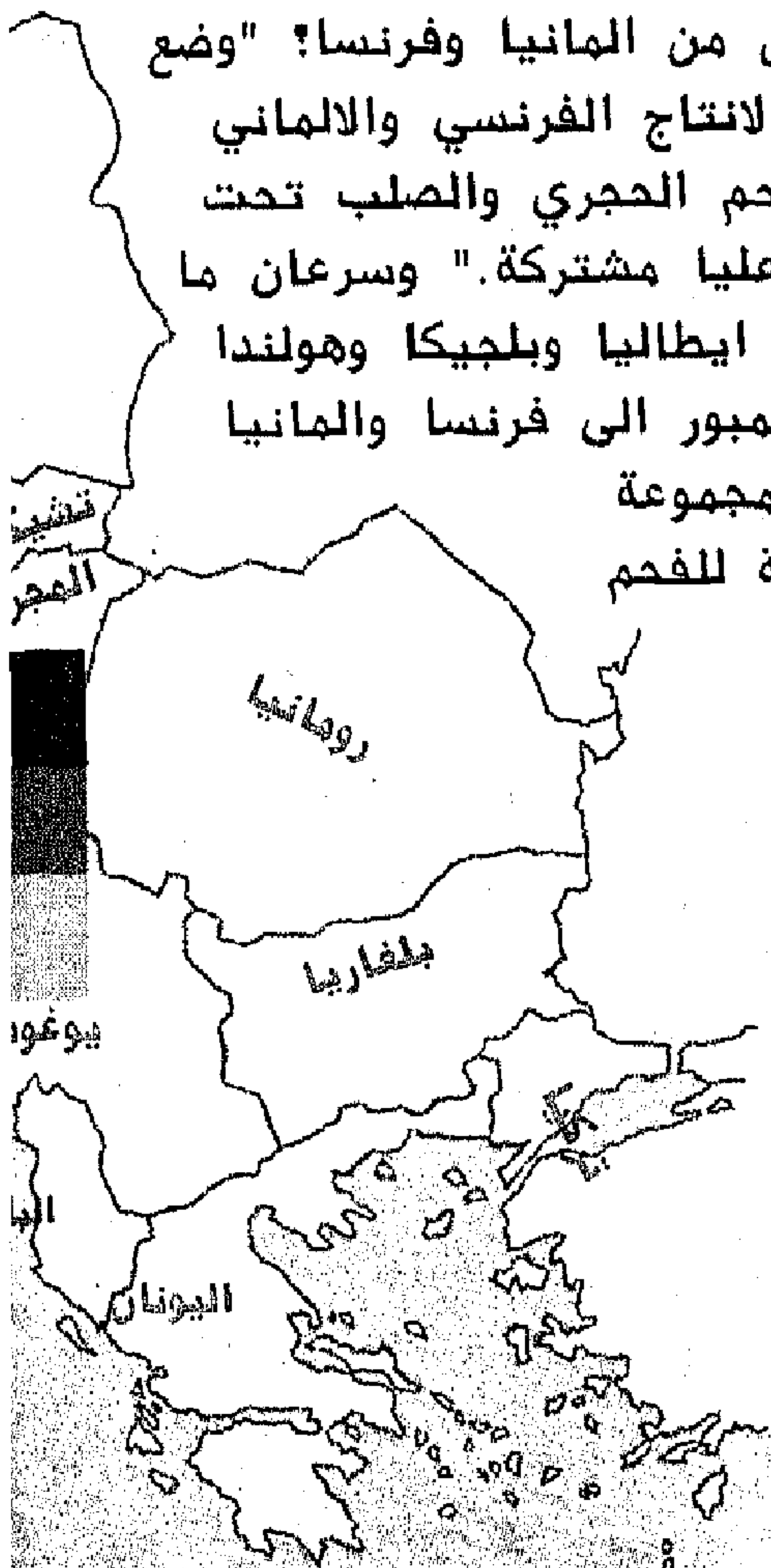
ج.ر.

جَانْ مُونيهْ
رائِدُ الوحْدةِ الأوروبيَّة

تحتفل المجموعة الاوروبية هذه السنة، وهي تخطو نحو سوق واحدة، بالذكرى المئوية لولادة الرجل الذي اوحى توحيد اوروبا ما بعد الحرب

لم ارَ منه الاّ ظهره عندما لمحته للوهلة الاولى. لقد كان شخصاً ربع القامة، ممتلىء الجسم يرتدي معطفاً قديما بني اللون وقبعة رمادية عريضة الحافة. كان دخل لتوّه، وكان صوته على الهاتف جافاً اجش سريعاً: "جيد جداً، ولا تنس الدجاج للساعة الثامنة." ثم رفع السماعة ثانية وقال: "آتني بأديناور."

كنا في شقة قديمة الطراز في باريس استخدمت كمركز رئيسي للجنة العمل من أجل توحيد دول أوروبا. وكان مؤسسها ورئيسها الرجل الواقف امامي، جان مونيه الاشيب الرفيع المقام، رجل اوروبا ما بعد الحرب. في ذلك الوقت، اي في العام ١٩٥٦، كان مونيه في السابعة والستين وقد اصبح اسطورة. فبعد الحرب العالمية الثانية بخمس سنوات تماما اقنع جان مونيه روبير شومان وزير الخارجية الفرنسي بان يقترح على كل من المانيا وفرنسا؟ "وضع مجمل الانتاج الفرنسي والالماني من الفحم الحجري والصلب تحت سلطة عليا مشتركة." وسرعان ما انضمت ايطاليا وبلجيكا وهولندا واللوكسمبور الى فرنسا والمانيا في "المجموعة الاوروبية للفحم



الحجري والصلب" واصبح مونيه اول رئيس لسلطتها العليا.

كان هذا في نظره، مجرد بداية. فمونيه، كان اقترح على رينه بليفن رئيس وزراء فرنسا آنذاك خطة لانشاء مجموعة اوروبية دفاعية ذات جيش يكون فوق القوميات. كان الامر سابقاً لاوانه، ولكن لم يكن تثبيط عزيمة مونيه بالامر السهل. وبعد وقت قصير جداً كان زعماء اوروبيون يبحثون في اقتراحين من مونيه: "يوراتوم" وهي مجموعة اوروبية للطاقة الذرية من اجل تطوير الاستعمال السلمي للتقنية النووية، ومجموعة اقتصادية اوروبية تعرف اليوم بالسوق المشتركة. ولما بدأت المجموعتان الجديدتان اعمالهما ظلت لجنة العمل التي يرئسها



مونيه على اتصال وثيق باجهزتهما التنفيذية عاملة على تسوية المشاكل السياسية، التي تعترضهما واقتراح المبادرات المفيدة، والمساعدة في تأمين الدعم لهما.

احد آخر انجازات مونيه وهو في السابعة والثمانين من عمره، أي قبل وفاته باربع سنوات، كان اقناع حكومات المجموعة الاقتصادية الاوروبية بتحويل اجتماع قمتها النظامي الى مؤسسة دائمة تعرف "المجلس الاوروبي". واعتبر مونيه، في سرّه، تلك المؤسسة حكومة موقتة. وكان احد الاعمال الاولى للمجلس الاوروبي منح مونيه لقب "مواطن شرف لاوروبا" الموحدة طبعاً.

ولئن سلّمنا بأن مونيه لم يكن يوماً رائد توحيد اوروبا، فإن دوره في الاحداث العالمية كان لا بدّ أن يكسبه مكانا في التاريخ. ففي الحرب العالمية الاولى، وكان لا يزال في العشرينات من عمره، اقنع رئيس وزراء فرنسا بوقف المزايدة بين بريطانيا وفرنسا للحصول على المؤن النادرة، ثم مثل دوراً رئيسياً في جهودهما المشتركة. وبعد الحرب، ساعد على تأسيس عصبة الامم واصبح امينها العام. ثم ترك منصبه لينقذ اعمال اسرة مونيه وينظمها، واصبح في ما بعد مصرفيا عالمياً ومستشاراً لحكومات عدّة. وأثناء ذلك، عقد زواجا هروبياً!

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عُيّن مونيه مرة اخرى منسقا للتموين الانكليزي - الفرنسي. وفي العام ١٩٤٠ ذهب الى واشنطن كموظف مدني بريطاني بجواز سفره الفرنسي الممهور بتوقيع تشرشل نفسه. وهو الذي صاغ شعار روزفلت: "ترسانة الديموقراطيات." وادى دوراً رئيساً في برنامج النصر اللاحق. ويعتقد الاقتصادي البريطاني جون مينارد كينز ان مونيه ساعد على تقصير مدة الحرب العالمية الثانية سنة كاملة.

اما المستشار الالماني كونراد اديناور فدعاه "الرجل الحقيقي للسلم." ووصفه وزير الخارجية الاميركي دين اتشسون بانه: "احد عظماء الفرنسيين." ومما لا ريب فيه ان الأكثرية تعتبر مونيه وشارل ديغول الشخصيتين الفرنسيتين الاكثر تأثيراً في عصرهما.

مونيه - ديغول. اجتمع ديغول ومونيه في لندن خلال الايام السود من العام ١٩٤٠. وقد استنتج مونيه ان اهتمام ديغول بمستقبل فرنسا ما بعد الحرب لا يقلّ عن اهتمامه بالواجب الملحّ لكسب الحرب، لكن الرجلين ناقشا مطولا ما ينبغي القيام به من أجل كسب الحرب. وقبل قليل من اتخاذ مونيه قراراً بمغادرة لندن الى الولايات المتحدة الامريكية، تسلم مذكرة من الجنرال ديغول كتب فيها: "هدفنا الاساسي واحد، ومعا نستطيع ان نصنع اشياء عظيمة."

في مايو (ايار) ١٩٤٣، اجتمع الاثنان ثانية في الجزائر حيث كان مونيه يعمل مع ديغول في اللجنة التي اصبحت بعدئذ "الحكومة الفرنسية الموقتة". وعاد مونيه الى الولايات المتحدة لتأمين مؤن اضافية لفرنسا. ومن واشنطن اقترح في اغسطس (آب) ١٩٤٥ على ديغول، وكان حينذاك

رئيساً للوزراء، فكرة خطة اقتصادية فرنسية. فوافق الجنرال على الفكرة، وفي ديسمبر (كانون الاول) وقّع مرسوماً بانشاء مفوضية التخطيط، لكن ديغول استقال بعد مرور شهر، ولم يعمل مع مونيه ثانية.

وصرّح فرنسي كان يعمل لدى الاثنين: "مع الجنرال تشعر كأنك اقل الناس ذكاء. ومع مونيه يبدو ذكاؤك في نمو." وهذا ما كان يحصل حقيقة اذ ان مونيه كان يتحدى ذكاء الآخرين. فقد كانت لديه رغبة في النقاش، لا فرق ان كان ذلك مع رئيس دولة أو مع بوّاب، وكان ديغول، الغارق في التاريخ، يشكك في التقدّم، بينما ايّدَ مونيه التغيير، وهو الذي كانت معرفته بالماضي ضئيلة امتلك احساسا عميقاً بالتحولات التي يصوغها الزمن.

احب مونيه فرنسا حباً فاق بعمقه ادراك بعض الناس له، ولكنه رأى ضماناً افضل لمستقبلها داخل اوروبا متحدة على نحو يجعل منها شريكا كفياً للولايات المتحدة الامريكية. ولفترة من الزمن، كان يعتقد جازماً ان اوروبا تستطيع ان تتحد في ظل "سوبرحكومة" اي حكومة تكون فوق القوميات. ولكن ما نشأ في المجموعة الاوروبية الاقتصادية، بدلا من ذلك، كان، حسب مونيه، "حواراً دائماً بين الحكومات القومية وبين المؤسسات المركزية المشتركة أي اللجنة المفوضة والرلمان الاوروبي ومحكمة العدل. وكان الحوار في نظر مونيه جزءاً من عملية تمدين تُقدِم فيها الحكومات القومية على قبول سيادة القانون الاتحادي كما يفعل المواطنون الافراد ازاء القانون المحلي.

انه تحقيق لقوله المأثور: "نحن لا نكوّن ائتلاف دول وانما نوحّد شعوباً."

قارىء صحف. ولد مونيه، وهو من ارومة قروية صلبة، في ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٨ في بلدة كونياك الفرنسية وكان يستيقظ في السابعة صباحاً، فينتعل حذاء متينا، ويرتدي سروالا كثيفا وصدرة صوفية ويلف عنقه بوشاح، وينطلق وحيداً في سير متثاقل. وقد قال موضحاً ذلك: "هذا هو شأني عندما اعمل."

كره مونيه الدروس الاكاديمية ولم يدخل الجامعة يوماً. وعندما سافر، وهو في الثامنة عشرة، الى امريكا الشمالية كبائع مروج لسلع الشركة الخاصة باسرته، نصحه ابوه: "لا تحمل معك اي كتب فلا احد يفكر عنك." وفي باريس كانت غرفة مونيه ملأى كتباً كثير منها عليه اهداءات من مؤلفيها. ولكنه لم يكن قارىء كتب بمقدار ما كان قارىء صحف. كذلك، لم يكن مونيه كاتباً ذا قلم "سيال". فقد قال لي مرة: "انا لا استطيع ان اكتب ولكنني اعرف كيف اصحح." ولا ريب في انه كان مصححاً بارعاً، فقد راجع بياناً سياسياً اوروبيا اساسياً كنت عملت معه عليه مئة واربعين مرة.

كان دائماً يراعي نصيحة والده المحتضر: "انظر من النافذة، تكلم مع الناس، انتبه الى جارك." وكبائع متجول في مدن حدودية وعرة، اكتسب مونيه بشاشة أنغلو - امريكية. وغالباً ما بدا قاسياً وبارداً او متحفظاً بلغته الفرنسية، ولكنه عندما كان يتحوّل الى الانكليزية

ذات اللكنة الامريكية الخفيفة كانت شخصيته تتغير، فيبتسم ابتسامة عريضة ثمّ يقهقه.

رجل فظ. ظهرت طبيعة مونيه الفظّة من خلال ملاحظاته المتفرقة. فقد طُلب اليه مرة ان يكتب مقدمة لكتاب اعده احد اصدقائه فسأل زميلا له ان يحضر له مسودة، فبدأ الزميل المقدمة بالآتي: "ليس هناك ما يسعدني أكثر..." فقال مونيه: "هذا هراء، فأنا استطيع ان افكر بأربعين شيئاً اخر." وذات يوم في العام ١٩٧٣، بينما كنت اجول ومونيه في المراكز الرئيسية لادارة اللجنة التنفيذية للسوق الاوروبية المشتركة، وهي ابنية من الفولاذ والزجاج والاسمنت، أومأت الى صفوف المكاتب والى الموظفين الهارعين الى اعمالهم قائلا: "أوليس غريباً التفكير في ان كل هذا كان يوما ما قطعة ورق على مكتبك؟" فارتفع حاجبه وقال: "نعم انه لامر غير عادي" ثم ابتسم واضاف: "انه لمدهش". وذات يوم، كنت في مكتبه المزدحم بالناس في باريس، وقد وجدني غارقاً بين الكتب والاوراق والملفات، وهي محتويات خزانة انهارت، وبدا الانزعاج واضحاً على تعابير وجهي فابتسم ابتسامة عريضة وقال: "لا يمكن انجاز اي عمل الا خلال الفوضى."

لم يكن ذلك مزاحاً بالمعنى التام، فالترتيب قد يعني عادة او تقليداً، أما الفكر الطلق فغالباً ما يبدأ بالحيرة معتمداً اساليب متنوعة لحل المعضلة ذاتها. كانت عزيمة مونيه معدية. فهو حين ينطلق في مغامرة ما، فانما يفعل ذلك لأنها تكون في نظره الواجب الأكثر الحاحاً في العالم، وهي قد تستدعي عملا كثيفاً وجدلا واسعاً وبحثا طويلا بصرف النظر عن الوقت الذي تستغرقه. ويلاحظ مراسل صحافي عرفه وهو شاب في عصبة الامم، كيف انه كان يتجاهل ساعات الدوام والروتين الاداري، فتتكدس الملفات غير المقروءة على مكتبه. لقد آثر التكلم مع مخبريه، فكان يقوّمهم ويزن كلماتهم، مقارنا بين الواحد والآخر وممطراً اياهم بالاسئلة.

انه اسلوب رجل مصرفي. فقد عاش مونيه مقتصداً. قال لي مرة: "اذا ما حُكم علي بالاعدام فسأطلب "هذا" كوجبتي الاخيرة." و"هذا" كان طبعاً من السردين المعلب مع الزبدة، والخبز الفرنسي، واللوبياء الخضراء. وعلى رغم ذوقه البسيط، فقد شعر مونيه بالارتياح في عالم السفر في الدرجة الأولى، والسيارات الفخمة التي يقودها سواقون. وللمناسبات الرسمية، كان يرتدي لباسا ازرق قاتما خاطه له خياطه في لندن. وكان سائقه يخدمه عند تناوله طعام الغداء في مكتبه وهو استمتع بتناول لحم البقر المشوي خلال زياراته لندن وبجو خشب الماهاغوني والجلد في الفنادق والمطاعم العالمية القديمة.

والثقة هي اهم ما أوحى به مونيه. فالناس في جميع مناهج الحياة، بمن فيهم رجال الدولة امثال جون ف. كينيدي، كانوا يستشيرونه كما لو كان مصرفيا أو محامياً او صديقاً للعائلة. وهو علّق على ذلك باستغراب مصطنع: "لا اعرف لماذا؟ ولكنني أقول الامر ذاته

دائماً." لقد ادرك الذين لجأوا اليه، انه يؤمن على الاسرار. وانه سيدعهم يتخذون القرارات وينالون الثناء عليها، وان كل نصيحة كان يقدمها كانت تعتبر مستقيمة وجديرة بالاعتبار.

الفكر والعمل. ذات يوم في لندن كنا نتناول طعام الغداء في فندقه المفضل، وكان تجح آنذاك في جهد شمل رئيسي وزراء بريطانيا وفرنسا. قال: "انت تعرف ان عالمنا معقد كثيراً. ونحن لا نستطيع حل المشاكل بالتصدي المباشر لها. علينا ان نغيّر سياقها ونجد أين يمكن ان يُصنع التغيير الذي يستمر تلقائياً ويبدل اشياء اخرى ايضاً." ثم ضحك واضاف: "الافكار تتوافر بسهولة ولكن الصعوبة تكمن في حمل الناس على العمل بها."

كان نشر مذكرات مونيه آخر عمل سياسي له. وبناء على طلبه ترجمتها الى الانكليزية. وقد سر بالنتيجة وطلب مني ان اوافيه الى داره في مزرعته التي تبعد ستين كيلومتراً عن باريس، تلك الدار المزدانة بلوحات من صنع زوجته. كان حينذاك ضعيفا ولم يعد يقوى على القراءة، ولكنه تكلم كما في الماضي. وقد ادرك كلانا انها كانت كلمات الوداع. واذا وقفت لاغادر المكان اخذ يدي بيديه وادهشني، وهو يقول: "انا اباركك."

وبعد وقت قصير، اي في العشرين من مارس (آذار) ١٩٧٩، التقت اسرة مونيه واصدقاؤه وراء نعشه. وكان هناك مستشار المانيا الاتحادية وكذلك رئيس فرنسا.

وسط هذا الجو تساءلت: ماذا كان سر مونيه؟ أهي حكمته أم طول اناته أم ذكاؤه العظيم أم مهارته المقنعة؟ لئن اخذنا بهذه كلها فيبدو لي ان الحافز الاساسي كان ابسط واكثر غموضاً: قوة ادبية وروحية. بكلمة اخرى، إن طيبة مونيه هي التي جعلته فريداً. وهذا الشهر ينقل رفاته الى مبنى "البانتيون" في باريس ليرقد الى جوار عظماء فرنسا.

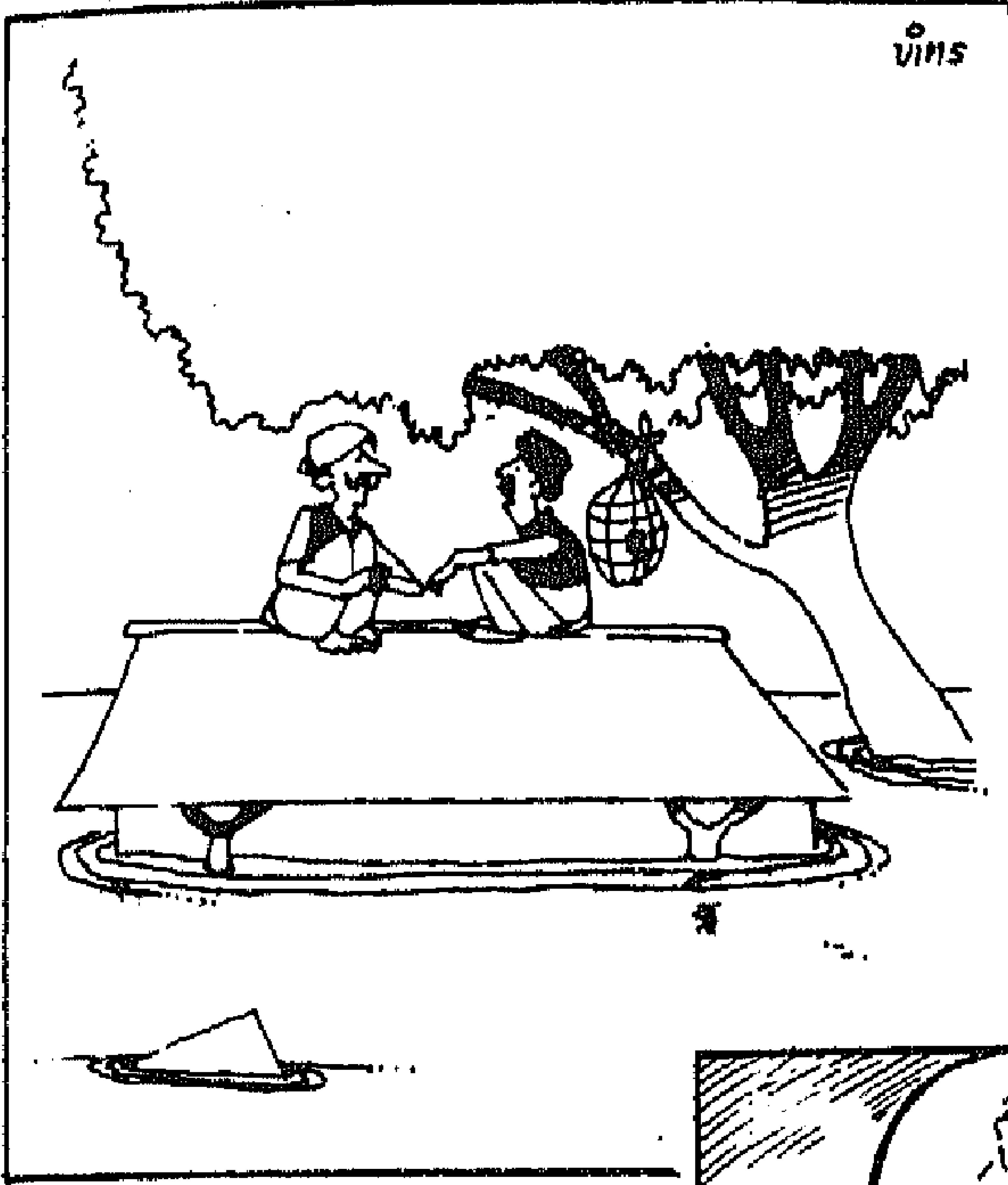
ريتشارد ماين ■



بغل يقاوم الاحتلال!

عندما توغل الالمان داخل فرنسا في العام ١٩١٤ قرر عمي ان يخبّىء البغل الذي يستخدمه لحرث حقوله، لان قوى الاحتلال كانت تصادر كل دواب حمل الأثقال. ولاعتقاده ان الحرب لن تدوم طويلا احتفظ عمي بالحيوان في احدى غرف منزله وحجب الباب بوضعه خزانة امامه. وكان احد الجيران يجلب تبنا وعلفا للبغل في عربة خفيفة، فيخفيهما تحت اكوام الحطب. واعتاد عمي اخراج البغل من المنزل كل ليلة لينظف اسطبله المرتجل، وفي كل مرة كان يزيح الخزانة الثقيلة من مكانها. ودام هذا الكابوس اربع سنوات. وعندما انتهت الحرب كافأ البريطانيون البغل بمنحه وساماً في احتفال اقيم في ساحة البلدة.

إ.ك.



هل سمعت آخر خبر؟ عندما تنحسر مياه الطوفان، سيُقنّن الامداد المائي بنسبة ٢٥ في المئة!

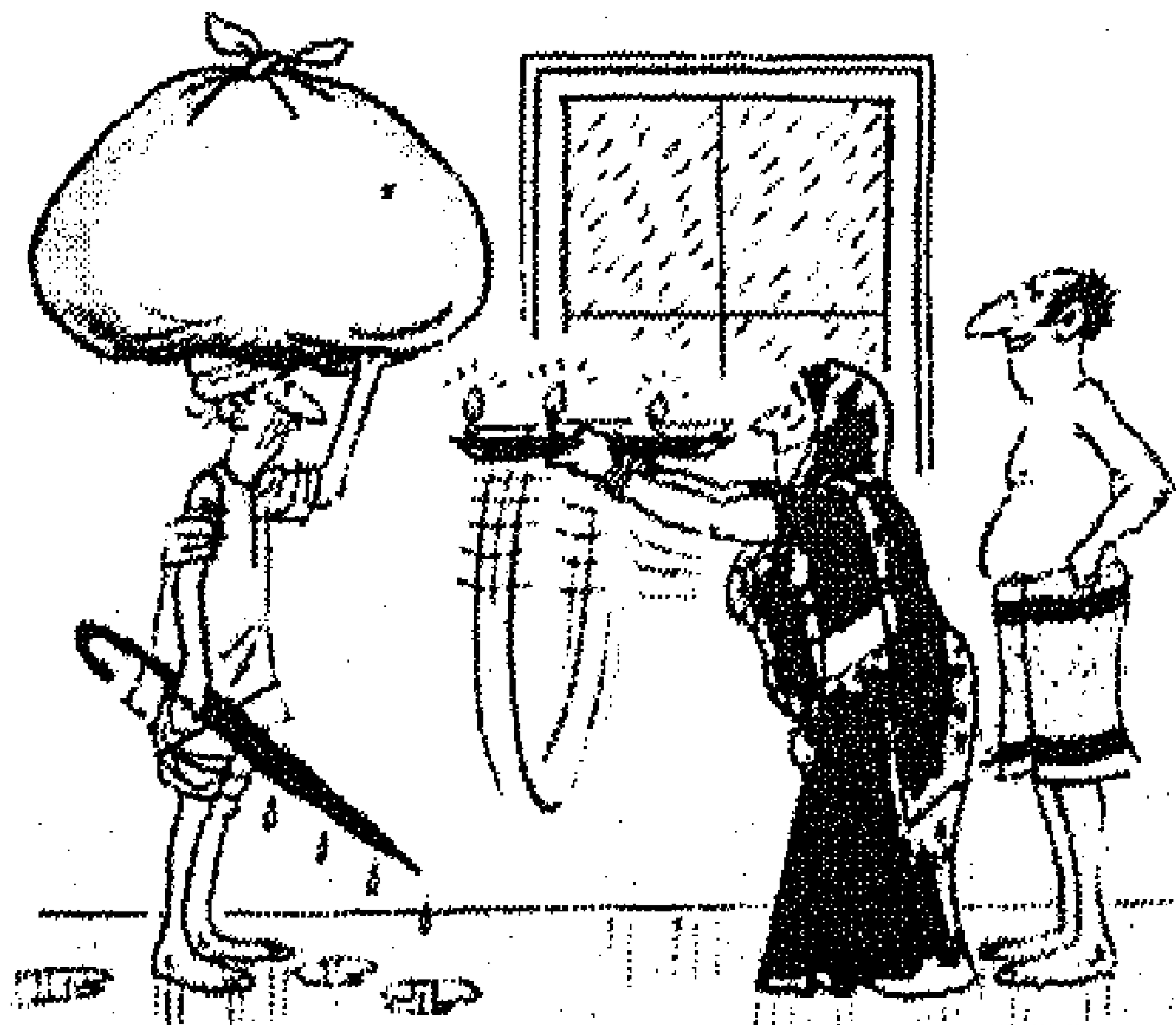
Vins in Science Today



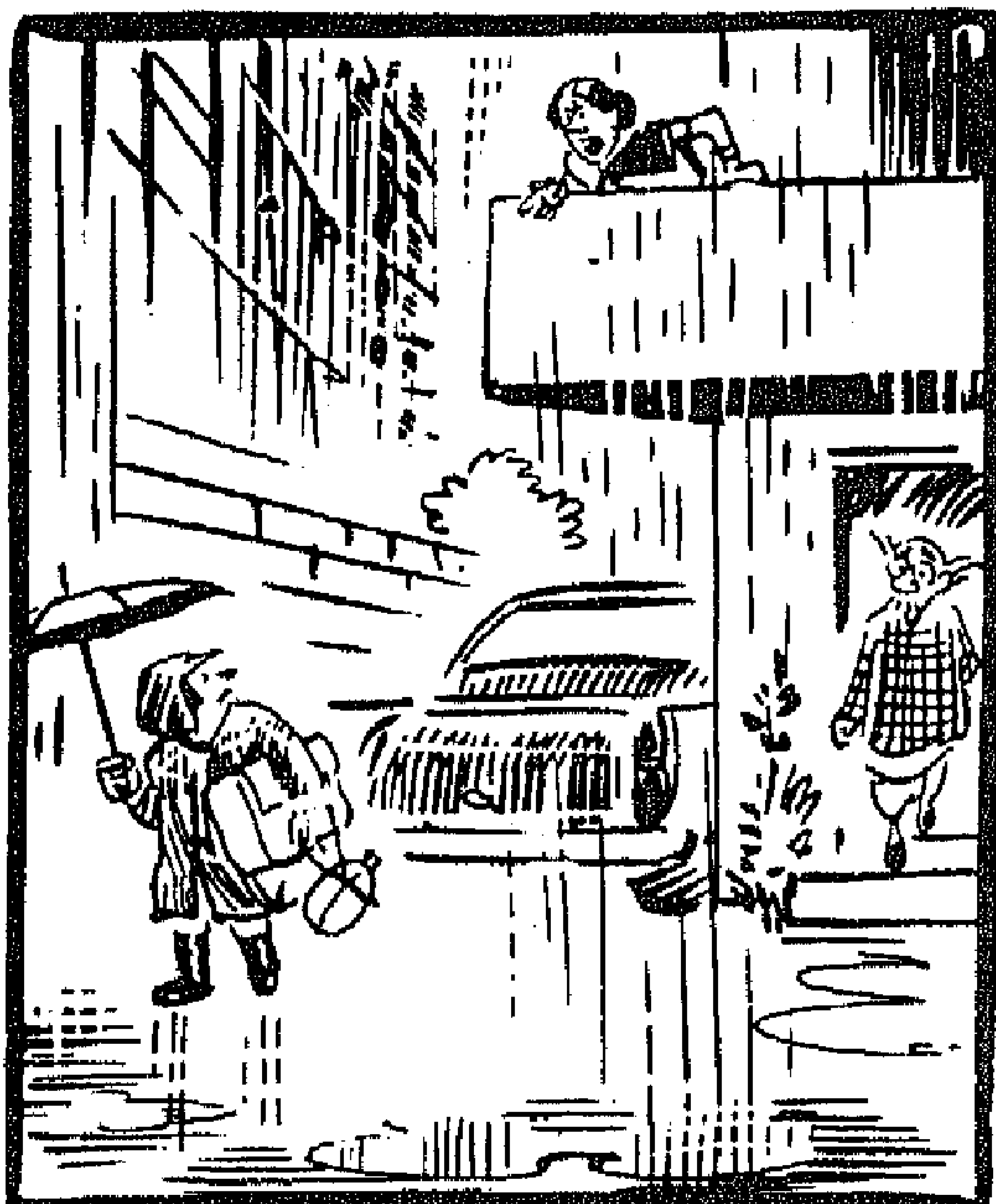
Keith Francis in Free Press Bulletin



Suresh Sawant in Rang



Sudhir Dar in Out Of My Mind Again

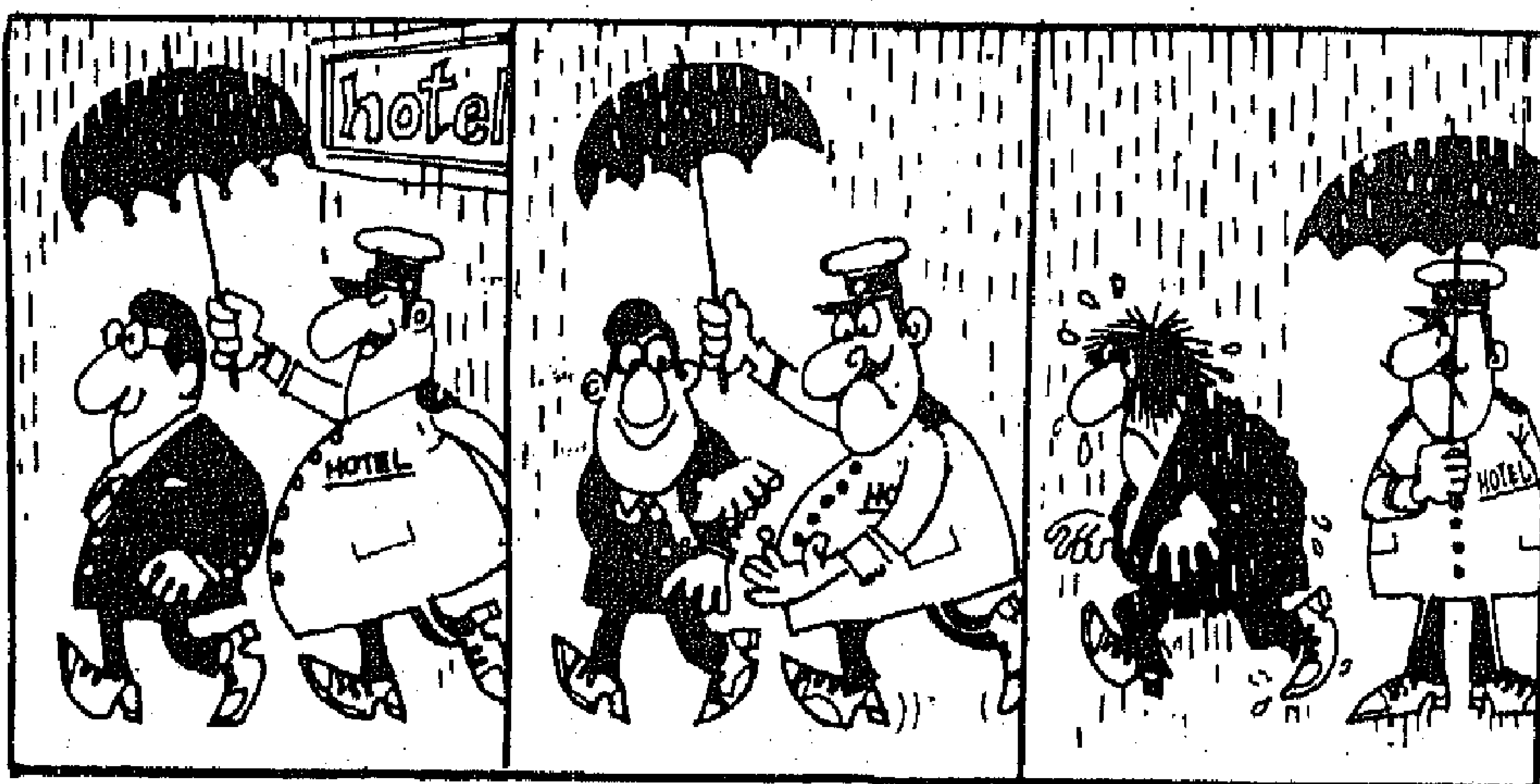


انتبه، لا تمش في الطريق فتسقط في حفرة! ولا تقترب من الاشجار فهي ستقع عليك! ولا تقف قريباً من عمارة فسوف تنهار هذه ايضاً! ولا...

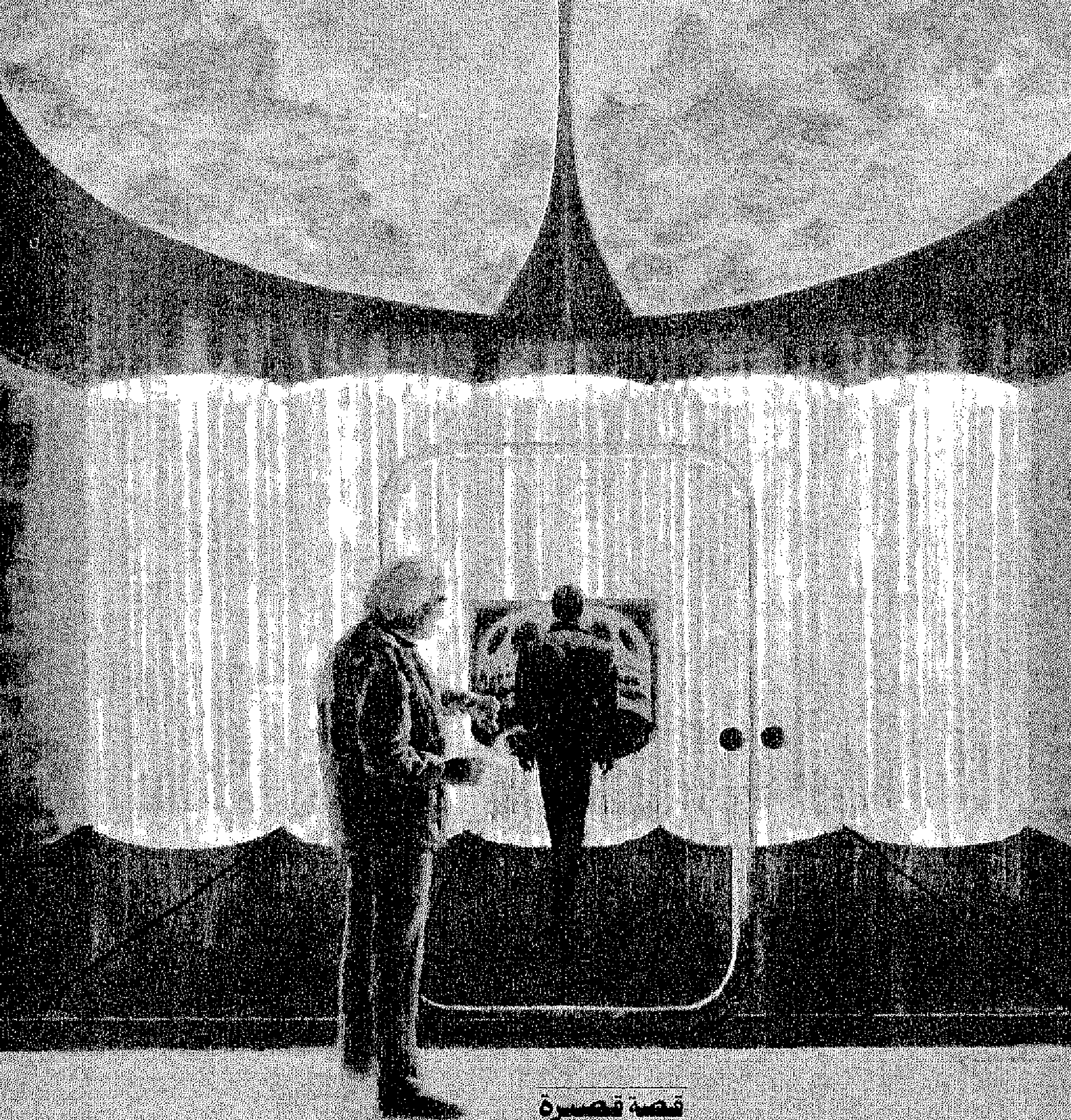
R.K. Laxman in the Times Of India



Alexyz in Sportoons



Mario Miranda in Soma, Oberoi Hotels Publication



قصة قصيرة

الرهان

Condensed from «The Monkey Wrench» which appears in «The Penguin Science Fiction Omnibus,» © 1961, 1963, 1973 by Penguin Books Ltd., used by permission of the author and

أرصاد جوية مضمونة وزائر غير منتظر
ورمان [illegible]

كان كاري هارمون، وهو محام من مجتمع "الأراضي المنخفضة" على كوكب الزهرة، منبسط الاسارير بعد ظهر شتاء رمادي عندما وصل فجأة، الى محطة أرصاد تخصّ يورك ماكنتاير أحد معارفه القدامى وتقع في اعالي جبال لونسوم، وهي سلسلة جبال مسننة على الساحل المهجور للبحر الشمالي. اوقف طائرته الصغيرة ذات المقعدين في مكان آمن، واسترخى في مقعده المريح، مصغياً الى رياح باردة منخفضة الى ما دون الصفر تلطم بوهن السقف المقوّس فوق رأسه، وقد وضع تحت حزامه وجبة طعام هي من أفضل ما يقدّمه مضيفه.

قال: "لو تأخرت عشر دقائق فقط، لواجهت صعوبة قصوى في الهبوط."

فعلّق ماكنتاير بسخرية: "أتقول صعوبة؟ انتم سكان الاراضي المنخفضة معتادون، الى حد بعيد، جنة عدن في مناطقكم. فلو تأخرت عشر دقائق فقط، لتناثرَت أشلاء فوق احدى القمم المحيطة بنا، في انتظار جمع عظامك خلال احتفال الربيع." كان ماكنتاير رجلا اشقر، ضخم الجسم، غليظ الملامح، يزدري بلطف البشرية جمعاء باستثناء الطبقة المفضلة لديه من علماء الأرصاد الجوية.

اطلق هارمون ضحكة غير المصدق لما قاله ماكنتاير، وقال: "جئت بدافع عفوي، انها القاعدة الرئيسية في حياتي، عليك أن تعمل دائماً بدافع عفوي، يا ماكنتاير. إنه الشرارة تضاف الى الوجود."

ماكنتاير: "وهو ما يقودك الى موت مبكر. إنك لمفكر سطحي."

هارمون: "وانت مفكّر غليظ. هب انك اقلعت عن اهانتي واخبرتني شيئاً عن نفسك، فما هي حياتك النسكية هذه؟ وما الاعمال التي تقوم بها؟"

ماكنتاير: "انا اعمل، اجلس الى مكتب وأُعد معلومات عن الأحوال الجوية لارسالها الى مرصد في عاصمة الاراضي المنخفضة. هذه المحطات مزودة آلات للمراقبة. والدماغ الالكتروني لدينا له الكلمة الفصل. يتلقى معلومات المراقبة، ويحوّلها شكلا يناسب الآلة الحاسبة لمعالجتها، ومن ثم يتابع العملية حتى يصل الى النتائج النهائية. كل ما عليّ ان افعله هو اعداد صورة كاملة، في ضوء النتائج، ثمّ أدونها."

الى ذلك، يسيّر الدماغ آلات التدفئة والاضاءة ويضبط صيانة المحطة آلياً. وهو يتولى الاصلاح والتصحيح عندما يتلقى أمراً شفوياً بذلك. وفيه قسم كامل منفصل للنظر في المشاكل النظرية."

هارمون: "اي انه سوبرمان قصديري منزه عن الخطأ."

ماكنتاير: "يمكنك ان تقول ذلك."

هارمون: "لنكن جديين، ليس ثمة من آلة كاملة. فبمجرد أن يتقاطع سلكان معدنيان أو يحترق انبوب ما، ماذا يحل بمحبوبتك؟ تقرقع وتتعطل."

هز ماكنتاير رأسه، وقال: "ليس هناك اي سلك معدني. فالدماغ هذا يعتمد موصلات شعاعية والاصلاحات تتم تلقائياً بواسطة الآلة ذاتها. ولا يؤدي صف المفاتيح الواحد، في النموذج هذا، وظيفة

واحدة معينة. بل ان كل واحد من الصفوف العشرين يستطيع اداء أي وظيفة، بدءاً بتشغيل آلات التدفئة وانتهاء بتشغيل الآلة الحاسبة. واذا بدر ما يفوق طاقة صف واحد على معالجته يشبك هذا الصف ذاته بصف آخر، او باكثر، من الصفوف غير العاملة، حتى يصبح قادراً على التعاطي مع الوضع."

هارمون: "حسناً، ولكن ماذا يحدث اذا ما نشأ أمر يحتاج الى كل الصفوف او أكثر؟ الا يشحنها بما يفوق قدرتها فيحرق نفسه؟"

ماكنتاير: "كف عن هذا الهراء يا كاري فلا فائدة من محاولاتك. فلا احد يستطيع تعطيل دماغي خلال قيامه بواجبه على الشكل الصحيح."

قال هارمون بحدة بطيئة: "اراهنك بخمسة آلاف وحدة نقدية على انه اذا ما تركتني وحدي وآلتك استطعت تعطيلها تماماً في دقيقة واحدة."

ماكنتاير: "انا لا اريد اخذ مالك حتى وان يكن المبلغ يساوي راتبي عن سنة."

هارمون: "إمّا أن تقبل الرهان أو أن تصمت تماماً."

اخذ ماكنتاير نفساً عميقاً، وقال: "انظر الآن. ليس لديك أدنى تصور للتقنية التي تسيّر الآلة، ولا فكرة لديك عن مدى تأكدي من انك، على الاقل، لا تستطيع ان تفعل شيئاً للتدخل في عملها. لدي ملء الثقة بنفسي، اما ما يدفعني الى عدم قبول الرهان هو كون ذلك عملا لصوصياً."

هارمون: "لا يزال الرهان قائماً."

فزمجر ماكنتاير حانقاً وقال: "حسناً، اذا ما اردت دفع المسألة قُدُما، فافعل ما يحلو لك. لقد قبلت الرهان."

المحاولة. ابتسم هارمون ابتسامة عريضة وتبع عالم الاحوال الجوية الى خارج غرفة الجلوس الرحبة حيث المصابيح تبدد ظلام الجَلَد المشحون بالثلج وراء النوافذ. سارا عبر رواق معدني الجدران الى غرفة حيث الباب وأحد الجدران من زجاج.

هنا وقف ماكنتاير وقال وهو يشير عبر الحائط الشفاف الى الآلة: "اذا ما اردت الاتصال بها، تكلم عبر تلك النافذة المصبّعة الموجودة هناك. ولكن اذا ما كنت تفكر في التخريب، فأنصحك بالاستسلام. ان نظم الانارة والحرارة ليست لها ضوابط يدوية للطوارىء. انها تُسيّر بزئيرة ذرية صغيرة يركن بادارتها الى الآلة فقط."

التفت هارمون بسخرية الى ماكنتاير ورفع ذراعيه قائلا: "انظر! لا شيء في كمي الايمن ولا شيء في الايسر."

فقاطعه ماكنتاير بخشونة: "تقدّم، واتمم عملك بسرعة فانا على عجلة من امري."

فقال هارمون: "في الحال". ودخل الغرفة واقفل الباب وراءه.

راقب ماكنتاير هارمون من خلال الجدار الشفاف وهو يقترب من لوحة المفاتيح الموازية للمجهار المصبّع. فأشعل لفافة تبغ ونظر الى ساعته. ما زالت هناك خمس واربعون ثانية. في اقل من دقيقة سيخرج هارمون مجبراً اخيراً على الاعتراف بالهزيمة - ان لم يبتكر حجة

وهمية ليبرهن ان هزيمته هي في الحقيقة انتصار.

قطب ماكنتاير وجهه. ان الطريقة التي يرفض كاري فيها دائما الاعتراف بتفوق احد سواه هي أقرب الى عقدة مَرَضية. فإذا لم تكن هناك طريقة لارضائه فقد تصبح رفقته قيداً طوال بقائه محجوزاً مع ماكنتاير. وان اجباره على الاقلاع بينما الجو مشحون برياح الاعاصير السريعة والحرارة لا بد وان تكون ستين تحت الصفر، هو عملية اغتيال بكل ما في الكلمة من معنى.

الآلة والمنطق. توقفت فجأة ذبذبات المولد الكهربائي التي كان يشعر بها جزئياً عبر الارض ونعل حذائه والتي كانت مألوفة لديه وكأنها حركة رئتيه. وارتخت القصاصات المرفرفة المثبتة في مصبع المهواة فوق رأس ماكنتاير بعدما سكن الهواء الذي كان يحملها. كما تضاءلت الانوار حتى انطفأت نهائياً باستثناء طيف من النور كان ينبعث من النافذتين الكثيفتين في طرفي الرواق فيضيء الممر والغرفة. وبخطوتين واسعتين عبر ماكنتاير الباب الى جوار لوحة القيادة.

كانت الزئبرة مبلّلة، وجهاز التهوئة متوقفاً، والجهاز الكهربائي ساكناً. وحدها الطاقة في خلايا الاختزان في الآلة ذاتها كانت موجودة، فضوء التشغيل الأحمر كان لا يزال مشتعلا. وكانت الابواب الخارجية مقفلة وغير قابلة للفتح لانها تتطلب طاقة لفتحها واغلاقها. اما الجهاز البصري والجهاز اللاسلكي، وجهاز تسجيل البرقيات فكانت كلها بلا حياة.

ولكن الآلة ظلت تعمل. الزر الاحمر للإنذار، ضغطه ماكنتاير مرتين وتكلّم عبر المجهر المصبّع: "انتبه، الزئبرة تبللت وفقدت كل الادوات طاقتها. لماذا حصل ذلك؟"

لا جواب.

التفت الى الآلة الحاسبة ولاعب ازرارها باصابعه بمهارة. فلم يكن هناك جواب.

صرخ في هارمون: "ماذا فعلت؟"

فسأله هارمون بدوره: "اتعترف بانني ربحت الرهان؟"

"نعم".

فقال المحامي: "اذاً سأخبرك. آلتك الصغيرة الدقيقة هذه قد تكون ممتازة في علم الرصد الجوي ولكنها ليست كذلك في علم المنطق. انها ترهق دماغها الآن محاولة تفسير تناقض ظاهري."

"تناقض ظاهري؟"

– انه تناقض ظاهري في غاية البراعة: مسألة صغيرة اخذتها في احدى مواد علم المنطق التي درستها. وبينما كنت انت تنتظر تأدباً في الخارج، تقدمت انا من الآلة وقلت لها: "يجب ان ترفضي البيان الذي اصوغه لك الآن لان كل البيانات التي اصوغها هي غير صحيحة. استوعبت البيان ونظرت فيه تمهيداً لنبذه، ولكنها لم تستطع ذلك من دون ان تعترف بانه صحيح، وكيف يمكن ان يكون صحيحا وقد ابلغت اليها سلفاً ان كل البيانات التي اعطيها هي غير صحيحة؟ ان فخر خدمات الارصاد الجوية افسده التناقض الظاهري."

استسلم هارمون لنوبات من الضحك،

وفي كل مرة يعود الى وعيه، كانت نظرة الرعب المطبق على وجه ماكنتاير تحمله على الضحك من جديد.

قال هارمون وهو يرفع ياقة معطفه: "اما وقد عرفت الآن ما هي الحيلة، يا ماكنتاير، فما عليك سوى اعادة محبوبتك المدللة الى واجباتها الصحيحة فالجو بارد الى حد الازعاج، ونور النهار الذي يخترق النوافذ يبعث التعاسة في النفس."

تحرك فم ماكنتاير وسالت من احدى زواياه قطرة صغيرة من لعاب. وقال لاهثاً: "ايها المجنون، كيف يُفترض بي ان انقذ دماغ الآلة من هذه الورطة واجعله يسيّر الزئبرة للحصول على الحرارة والنور عندما تكون دوائره كلها مشغولة بالتبصر في تناقضك الظاهري؟ ماذا استطيع ان افعل والدماغ اصم، ابكم، اعمى؟"

نظر الرجلان، احدهما الى الآخر، عبر الغرفة الهادئة. وكوّن زفيرهما في الهواء، ريشاً صقيعية. أما عزيف العاصفة البعيد الذي كانت تخفته الجدران الثخينة للمحطة، فكان يرتفع في السكون حاملا اشارة نصر همجي.

وكانت الحرارة داخل المحطة تهبط بسرعة.

غوردن ر. ديكسون ■



هواجس بدينة

في لقاء بين اعضاء جمعية مقاومة البدانة خاب ظن احدى المنتسبات لانها لم تفقد، الا القليل من وزنها خلال الاسبوع الاول من التمارين، فاشتكت من أن احدى صديقاتها، وهي عضو ايضا في الجمعية، ادعت أنها فقدت اربعة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام من وزنها في الاسبوع الاول، واكدت لها أن في وسعها ان تحذو حذوها.

وكان رئيس الجمعية يشدد على فكرة مؤداها أن فقدان الوزن ببطء يُعدُّ ضموراً مستديماً، فسألها: "من هي هذه لتزعم هذا القول؟ هل هي طبيب؟"

– كلا.

"اممرّضة هي؟"

– كلا.

"هل هي اذاً اختصاصية بالتغذية او مسؤولة في جمعية مقاومة البدانة او اي شيء آخر؟"

ففكرت المنتسبة الجديدة برهة ثم اجابت: "اظن انها كاذبة."

س.ب.ك.

أن يعيش شخصان حياة مشتركة مدة ربع قرن من دون خصام جدي، لفكرة تنم عن نقص في الشجاعة يليق بالنعاج فقط!

أ.ب.هـ.

اصداء من عالم الطب

تطعيم الدماغ

يبشر نسيج التطعيم الذي اخذ من الكُظر، وزرع في الدماغ، بامل لضحايا داء باركنسون. وعمليات الزرع الحديثة التي اجريت في المكسيك تمثل اهم انجاز في مكافحة الاضطراب المتقدم للجهاز العصبي.

تحدث الاصابة بداء باركنسون عندما لا ينتج الدماغ مقداراً كافياً من مادة "الدوبامين" التي تنقل "الرسائل" بين خلايا الاعصاب. وبما ان غدة الكظر (ADRENAL GLAND) تنتج ايضاً هذه المادة، فقد صمم الباحثون بقيادة الدكتور ايناسيو مادرازو والدكتور رنيه دروكر كولين من المكسيك على نقل مولدات الدوبامين الى الدماغ. عام ١٩٨٦ طعّم الجراحون بتلك الخلايا قسماً من الدماغ يساعد على تنسيق الحركة وثبتوها برزات صغيرة من فولاذ غير قابلة للصدأ. وكان يغذي الموقع المطعم ويغسله سائل الدماغ والنخاع الشوكي.

وحتى منتصف يونيو (حزيران) ١٩٨٧ كان جرى تطعيم ١٨ مريضاً فظهر على الاثر تحسن ملحوظ في احوالهم وبين هؤلاء رجل عمره ٣٥ سنة يستطيع فعلا، بعد ١٦ شهرا على العملية، الحضور لوحده الى عيادة المستشفى ويلعب كرة القدم مع ابنه الشاب. ومن المقرر اجراء المزيد من العمليات وسيستمر الاطباء في اخضاع المرضى للمراقبة.

ويقترح الدكتور مادرازو ان "لا تقتصر عملية التطعيم على معالجة داء باركنسون،" فربما ادت ايضا الى مداواة اضطرابات اخرى في الدماغ لم تنفع معها المعالجات التقليدية.

عن "نيوزويك"

الاورام "الناطقة"

يستخدم الباحثون في جراحة الاورام السرطانية في جامعة ولاية اوهايو في كولومبوس مِسبرا ينبعث منه صوت عندما يقرّب من مصدر اشعاع.

ويفيد الجراح ادوار و. مارتن جونيور ان المرضى يحقنون "اجساماً مضادة" مصنفة اشعاعياً، فتنطلق هذه باحثة عن مادة تفرزها اورام القولون. وخلال الجراحة يمرّر المسبر الذي يشبه القلم، على محيط القولون، فيبعث صوتاً لدى مروره فوق الاجسام المضادة المشعة التي تكون التصقت بالمادة التي افرزتها خلايا الاورام.

يقول مارتن: "لقد اضفنا بعداً جديداً الى مهمة التفتيش عن الاورام، فاصبحنا قادرين على رؤية الورم ولمسه وسماعه." وفي الدراسات السابقة التي شملت ٦٦ مريضاً كان معدل النجاح في تحديد محيط الاورام، بواسطة المسبر، ٨٠ في المئة. ويلاحظ مارتن انه يكتشف اوراماً بواسطة المسبر في ثلث مرضاه اكثر مما يستطيع من دونه.

وتجرى اختبارات لاستخدام المسبر مع انواع اخرى من السرطان، كما تجرى عليه تجارب في مراكز طبية عدة.

عن "ساينس نيوز"

جازف بحياته لانقاذ ١٩ شخصاً في حادث غريب

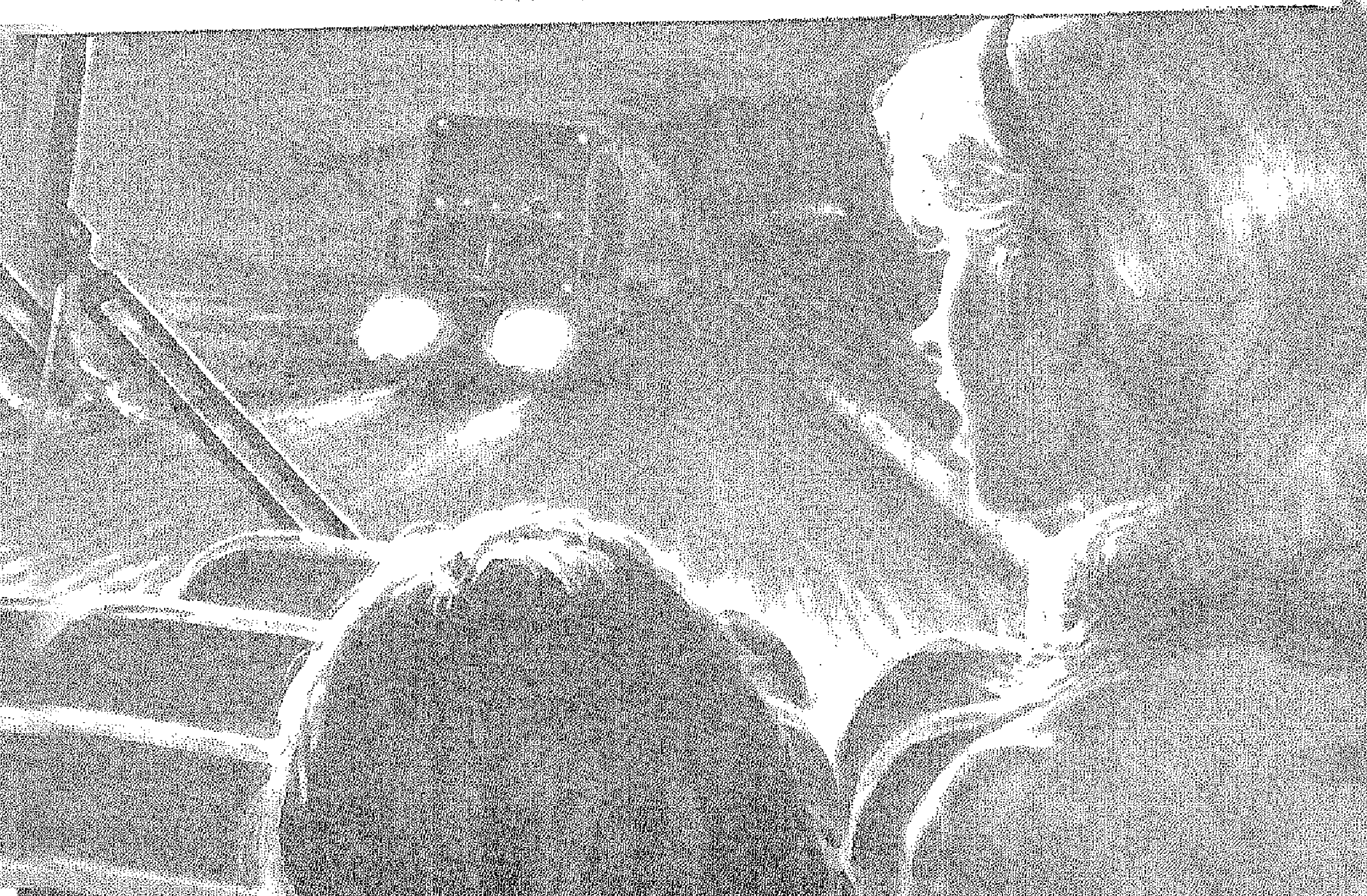
بَطل حَافِلةِ مَاغرُويَا

على مسافة ٤٠ كيلومتراً تحت "رأس الشمال"، وهو أعلى قمة شمالية في اوروبا، ادرك ستينار اوفرفولد (٢٢ عاماً) انه على شفير الموت. وهذا الشاب هو احد ابناء سكارسفاغ القرية التي تعتمد صيد السمك في جزيرة ماغرويا النروجية. وقد عمل في مؤسسة محلية لتربية السمك، وقاد حافلة لكسب المزيد من المال. وجرت العادة، خلال أشهر الصيف، ان ينقل ستينار السياح في معدية عبر ماغرويا الى رأس الشمال حيث يمارسون التأمل فوق سهل نوردكاب الذي يعلو ٣٠٠ متر عن المحيط المتجمد الشمالي، حيث لا تغيب الشمس.

في ١٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٤ خرج ستينار في مهمة خاصة. كان ينقل ١٨ تلميذا تراوح اعمارهم بين السن الثالثة عشرة والسادسة عشرة، من بلدته وقرية جيزفار الى حانة تعزف فيها موسيقى في هونيغزفراغ وهو ميناء على شاطىء ماغرويا الجنوبي – الشرقي.

امتد الشفق بينما اتجه الشاب

Illustration: Earl H. Norem





الهادىء، الكستنائي الشعر، بحافلة تزن ١٤ طناً الى السهل الواسع.

على قمة الهضبة ازدادت الطريق انحداراً فضغط ستينار الكوابح ليحافظ على سرعة ٣٥ كيلومتراً في الساعة، لكنه دهش حين شعر بقدمه تلامس أرض الحافلة. لم يلاحظ اي تحذير سابق بتعطل الكوابح: لا ضوء أحمر وامض على لوحة القيادة، ولا مشاكل سابقة. كرر ضغط دواسة الكوابح محاولاً زيادة الضغط، ولكن من دون جدوى. سحب الكابح اليدوي فلم يستجب لانه معطل. ومع ازدياد اندفاع الحافلة حاول ستينار المذعور تغيير السرعة بالانتقال من السادسة الى الرابعة لكنه عجز عن الوصول الى الثالثة التي يحتاج اليها لاجتياز المنعطفات الحادة التالية.

فكر ملياً في وضع الطريق الممتدة امامه: الى اليمين يمتد جانب الهضبة في زاوية ٤٥ درجة منتهياً في واد صخري عمقه ٢٠٠ متر. والى اليسار تتخلل بعض الثغرات الجسر المنحدر الذي يؤدي الى فسحتين منبسطتين مستنقيتين قد تسمحان بتوقف سليم. وراء ذلك تنحدر الطريق بشدة فتقطعها نحو اليمين سلسلة صخرية تشكل زاوية داخلية حادة، وعلى بعد مئة متر تترجح الطريق خطرة نحو الشمال في زاوية خارجية تليها سلسلة من التعرجات الملتوية.

لا استسلام. بصوت هادىء يخفي ذعره، أعلن ستينار لركّابه: "ثمة خطب ينتظر الحافلة. انحنوا وضعوا رؤوسكم بين ركبكم وتمسكوا بأماكنكم." ثم فكّر: حسناً، هذه فرصتنا الأولى. ولكن عندما أوشك ان يدير الحافلة نحو المستنقع الواقع الى يساره، اعترضته شاحنة كبيرة تتقدم متثاقلة على الهضبة.

انحرف جانباً متحاشياً اصطداماً مباشراً، ولمح ستينار المستنقع التالي والاخير. ولكن طريقه تعرقلت مجدداً بسيارة تتحرك في الاتجاه المعاكس هذه المرة. وهنا ازدادت الطريق انحداراً واسرعت الحافلة اكثر فاكثر، ولم تعد هناك طريقة آمنة للتوقف. الا ان ستينار رفض الاستسلام لليأس، فانحرف بجانب الحافلة الايمن الى سياج الحماية في الطريق واحدث عليه ضغطاً محاولاً تخفيف سرعة الحافلة، مع ادراكه ان شدة الضغط قد تحطم السياج وتلقي بالركاب جميعاً في الهاوية. تطايرت شرارات من جانب الحافلة فيما نجحت المناورة البارعة في تخفيف زخمها، لكن سرعتها ما زالت كبيرة لا تسمح بتخطي الزاوية الخارجية الخطيرة.

لا يهم، مهما حدث الآن، فستينار على يقين ان الفرص مفقودة. وفكر يائساً: ..ولكن لمَ يموتون؟ من واجبي حماية ركابي مقدار الامكان. اتخذ قراره في برهة واجتاز الممر الضيق المعاكس.

كانت الحافلة منطلقة بسرعة تزيد على ٦٠ كيلومتراً في الساعة. وبعد اجتيازها ٦٠٠ متر في نصف دقيقة، منذ تعطل الكوابح، اصطدمت الشاحنة بالجانب الصخري الصلب للطريق محدثة صوتاً هادراً كالرعد. تجعد مقدم الحافلة كورقة وتراجع مقعد ستينار الى الوراء حتى الصف الثالث من مقاعد الركاب.

فكر الرجل: لا اصدق اني لا ازال على قيد الحياة. فقد خدرت رجلاه إذ علقت قدماه في حطام من حديد. استدار ونظر الى الوراء فتراءى له ان الجميع احياء.

عملية الانقاذ. لحسن الحظ ان السيارة الاولى التي مرت بالحافلة المسحوقة كانت مجهزة بهاتف متنقل، فاتصل السائق سريعاً بالشرطة في هونيغزفاغ. وفي دقائق وصل الى الموقع رئيس مخفر الشرطة اينار اوف دانيلسن وطبيب المقاطعة اول فيك وسيارات اسعاف ووحدة انقاذ.

يتذكر الدكتور فيك بعض ما جرى آنذاك: "كان منظر الحافلة مروعاً. فقد سحق مقدمها بكامله، مثل علبة معدنية، وانسابت المياه اليها من جدول فوق الصخور. وسط تلك الفوضى جلس ستينار باهت اللون لكنه واع وهادىء."

فحص الدكتور فيك الركاب المصابين بسرعة: هنا سن مكسور وهناك عنق متقرح وهنالك حنك محطم وركبة مجروحة. واحتاج تسعة منهم الى عناية فنقلوا في سيارة الاسعاف الى مستوصف هونيغزفاغ، وعانى ثلاثة جروحاً بالغة فنقلوا جواً الى مستشفى هامرفست، وهو أقرب مركز طوارىء.

ثم حوّل الطبيب اهتمامه الى ستينار. ولحسن الحظ ان الشاب لم يصب بأذى في جمجمته على رغم تمزق إحدى رئتيه. وقد اصيبت رجلاه وقدماه بكسور عدة وعلقت رجله اليسرى بين الحطام الى علو ١٥ سنتيمترا تحت ركبته. كان نبض ستينار سريعاً وضعيفاً. وسال دمه بسرعة وبات في خطر من الاصابة بسكتة دماغية، لذا حقنه الطبيب مادة مورفين وأمر بمحاليل ضموريدية. وبما ان الجدول كان يبلله بمياه مثلجة، فقد غطى المعالجون ستينار ببطانيات خوفاً من هبوط حرارة جسده.

حاول المنقذون سحب ستينار من بين الحطام، ولكن لم تتوافر آلات نشر هيدروليكية، وتعذر عليهم استعمال مشعل القطع بسبب تسرب الوقود من الحافلة. لذا قطع الرجال الكتلة الحديد المتشابكة شظايا صغيرة بالمطارق والمخل ومنشار المعادن الكهربائي.

في هذه الاثناء اهتم الدكتور فيك بستينار، متأثراً بمريضه الذي حافظ على هدوئه من دون تذمر أو خوف. وفكر: لو كان مرتعباً أو عصبياً لما استطعنا انقاذ حياته.

الخيار الصعب. بعد عمل مضن، ولكن غير مجدٍ، استمر ساعة ونصف ساعة وحاول فيه المنقذون سحب السائق المحتجز، طلب دانيالسن جرافتين من مرأب قريب. ووُصِلَت احداها بمؤخر الحافلة بواسطة سلسلة من حديد، وجرتها بحذر شديد بعيداً من الجدار الصخري. ثم علّقت الجرافة الاخرى بمقدم الحافلة. شدت الجرافتان في اتجاهين معاكسين ومطتا الحديد المتجد، املاً في تحرير رجل ستينار اليسرى الا ان هذه لم تفلت. وادرك الدكتور فيك ان الوقت ينفد سريعاً، فإن لم تنجح إحدى المحاولات حالاً قد يموت ستينار من النزف أو هبوط الحرارة أو السكتة الدماغية.

اخبر الدكتور فيك ستينار: "انها مسألة حياتك أو رجلك. اريد اذناً منك لبترها."

اجاب ستينار بعزم: "إن انت مضطر الى ذلك فافعل. ولكن ارجوك ان تقطع اقل ما يمكن منها."

مرت ثوان. ورأى الطبيب انه في غياب المناشير الجراحية مضطر الى استعمال سكين دانيالسن الجديدة. فبعد حقن رجل ستينار اليسرى مزيداً من المورفين، ثبت الطبيب مرقأة وهو ضاغط لوقف النزف من وعاء دموي، وراح يقطع العظام والانسجة المسحوقة على علو عشرة سنتيمترات من الرسغ. لم يسكّن المورفين الالم الذي ما ذاق ستينار مثله من قبل. على رغم ذلك العذاب بقي الرجل محافظاً على هدوئه.

بعد سحبه، نقل ستينار في سيارة إسعاف الى طوافة كانت تنتظر على الهضبة القريبة. راقب الدكتور فيك مريضه الصبور خلال رحلة الى مستشفى هامرفست استغرقت نصف ساعة، وأيقن ان معركة ستينار من اجل الشفاء قد بدأت.

في تلك الليلة الأولى أغلق الاطباء جدعة رجل ستينار اليسرى. وحين استيقظ وجد والديه بجانب سريره. لم يتمكن من الكلام بسبب الانابيب التي ادخلت حلقه فكتب الى والده: "هل اصابة احد من الركاب بالغة؟" وبعد التأكد من سلامة الجميع شعر ستينار بالارتياح: اني متأكد الآن من قدرتي على جبه اي امر يصيبني.

انه في حاجة الى تلك الثقة لأن رجله اليمنى التي سحقت بشدة وفقدت اجزاء من العظم، باتت ملتهبة وقد يضطر الى بترها. وفي محاولة جاهدة لانقاذها، نقل ستينار الى مستشفى هوكلاند في برغن حيث يعمل افضل الجراحين التجبيريين النروجيين.

رجل العام ١٩٨٤. خلال جراحة استغرقت عشر ساعات ونصف ساعة، نزع الاطباء عظمة من ورك ستينار وطعم بها جراحياً الاجزاء المفقودة في عظم قصبته اليمنى. وبواسطة الجراحة المجهرية نقلت اجزاء من العضل والجلد والاوعية الدموية من وركه الى رجله. وإذ لم تشفَ هذه الاجزاء اجريت لستينار جراحة أخرى فطعّم جلد الرجل اليمنى جراحياً بجلد من الفخذ. ثم وضعت الرجل المصابة في مشبك معدني وثبت كل جزء من العظم في مكانه بواسطة ستة دبابيس فولاذية.

زوّد ستينار قدماً يسرى اصطناعية وباشر علاجاً فيزيائياً. وفي منتصف ديسمبر (كانون الاول)، أي بعد ثلاثة أشهر على الحادث، وقف ستينار على قدمه الاصطناعية للمرة الاولى مستنداً الى ممرضتين وقد علت وجهه ابتسامة عريضة.

أصبح ستينار بطلاً وطنياً لدوره في انقاذ حياة ١٩ شخصاً. ونشرت قصته في كل صحف البلاد وانهمرت الرسائل على "بطل الحافلة" وهو لا يزال في المستشفى. واطلقت عليه مجلة محلية لقب "رجل العام ١٩٨٤."

ودعت شبكة التلفزيون النروجية الوطنية ستينار ليكون ضيف برنامج تلفزيوني شهير. وكانت المفاجأة دعوة

الربان كاسبر سكجرف الذي يعمل مع الخطوط الجوية الكاريبية الملكية والذي قدم الى ستينار تذاكر سفر جواً عبر الاطلسي ورحلة الاسبوع بحراً لأربعة أشخاص. كانت التذاكر تقديراً لشجاعته وتفاؤله. وكان في وسعه الافادة منها متى شاء ومع اي كان. وعلّق ستينار على هذه الهدية: "ساسافر حين اتمكن من الوقوف على قدميّ."

المسافر الرابع. عاد ستينار الى مستشفى هامرفست من اجل مزيد من العلاج. في الليلة الاولى التقى توف نيلسن (١٧ عاماً) وهي مريضة تجبيرية صدمتها سيارة في يوليو (تموز) لدى ترجلها من حافلة المدرسة، فتحطمت ذراعها ورجلها اليمنى. وهي أمضت، مثل ستينار، أشهراً عدة في المستشفى.

قرأت توف عن ستينار وشاهدته في التلفزيون. وشدد موقفه المتفائل، على رغم جروحه البالغة، عزمها على جبه اصاباتها. وحين التقيا، وكلاهما على كرسي مدولب، وقعا في حب النظرة الاولى. وكان ستينار قرر تقديم تذكرتي سفر الى والديه، وقد خطرت له الآن فكرة جيدة تتعلق بالمسافر الرابع.

لدى عودة ستينار الى منزله في سكارزفاع خلال عطلة الميلاد، اقام التلاميذ الذين انقذهم حفلة على شرفه. كانت أمسية احتفالية رائعة قدمت فيها هدايا والقيت خطب، امتنانا وتقديرا لشجاعته. وقالت اتيتا كريستنسن وهي في الرابعة عشرة: "لو لم يصدم ستينار الحافلة بالجبل لقضينا جميعاً."

في اوائل يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ عاد ستينار وتوف التي امضت عطلة الميلاد مع عائلتها في كيستراند جنوب ماغرويا، الى مستشفى هامرفست لمتابعة العلاج. ومع تفتح حبهما بذل ستينار جهداً كبيراً على طريق الشفاء، واذهل الاطباء بقوة عزيمته. وفي منتصف فبراير (شباط) عاد الى منزله ولكن على عكازين. سار ببطء مستنداً الى قدمه الاصطناعية اليسرى والمشبك المعدني في قدمه اليمنى.

كسر عنيد. في ابريل (نيسان)، بعد مغادرة توف المستشفى، تمت خطبتها الى ستينار، وكانا كلاهما على عكازين. ولوحظ ان ستينار لا يزال قلقاً. فقد أزال الاطباء الدبابيس من رجله اليمنى ووضعوها في قالب تجبيري امتد الى ركبته، لكن العظام ابت ان تلتئم.

في يونيو (حزيران) ١٩٨٦ بعد اسبوع من إزالة القالب، كان ستينار يتمشى بالقرب من منزله حين غاص أحد عكازيه في الوحل. وإذ حاول سحبه متمايلاً الى الامام على قدمه اليمنى، شعر بتمزق في قصبته التي كسرت ثانية. فعاد الى برغن حيث اعيد تجبير العظم وثبتت قدمه ثانية بدبابيس فولاذية. رجع الى منزله في فترة نقاهة، وبعد ثلاثة أشهر ونصف شهر نزع المشبك ووضعت قدمه مجدداً في قالب تجبيري. اخيراً في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦ فك القالب وتحسنت حال القدم.

رمى ستينار عكازيه وباث يمشي من دون مساعدة أو ألم أو جهد. وهتف

مبتهجاً: "الآن، حان وقت الحديث عن تلك الرحلة."

في ابريل (نيسان) ١٩٨٧ سافر ستينار مع والديه وتوف الى ميامي حيث ركبوا متن سفينة سياحية الى مكسيكو وغراند كايمان وجامايكا وهاييتي. كانت تلك المغامرة رائعة لذاك الشاب الذي أمضى حياته في المناطق المنعزلة الباردة في الدائرة الشمالية. وقال: "ما من كلمات في اللغة النروجية تصف روعة تلك الرحلة."

والآن، بعد العودة الى الوطن، يخطط ستينار وتوف للزواج بعد ان تنهي الفتاة دراستها. في هذه الاثناء يعمل ستينار في شركة شحن. بالقرب من بلدة توف ويقود حافلات الركاب والشاحنات الترادفية. وفيما تقصر احدى رجليه اربعة سنتيمترات عن رفيقتها، بسبب نقص في العظام، يسير ستينار بعرج ضئيل لكنه لا يعتبر نفسه معاقاً. ويقول: "احمد الله على نجاتي."

ويعلق الدكتور فيك على شجاعة ستينار اوفرفولد المميزة: "لو انقلبت تلك الحافلة فوق الصخور لفقدنا الى الابد جيلا كاملاً من شبان القريتين. ولكانت المأساة كبيرة والخسارة ضخمة، لا تعوّض، بالنسبة الى رأس الشمال."

بير اولا واميلي دولير ■



علامة فارقة!

فُقد كلبنا الصيني فاعلنا ذلك في الاذاعة والصحف. وبعد عدة ايام اتصلت امرأة هاتفياً واخبرت زوجتي: "اعتقد اني وجدت كلبكم، ولكني اجهل كيف يكون الكلب الصيني."

فاشارت عليها زوجتي ان تسدد سبابتها الى الحيوان وتقول "بانغ".

بعد عدة دقائق اتصلت المرأة من جديد وقالت "إن الكلب وقف على قائمتيه الخلفيتين."

وهكذا وجدنا كلبنا المدلل.

ب.م.

العجلة قبل الحصان؟!

حدت زيادة الوزن زوجي على الالتحاق بناد رياضي حتى يزيل الشحم عن وسطه. وبعدما ثابر على التمرين نحو نصف ساعة اقبل المدير نحوه وعلّق بالقول: "تبدو منهمكاً فقط بتمارين الساقين، مع ان ما تحتاج الى تمرينه يتعداهما صعوداً."

فرد زوجي: "اني احاول ان اقوّي هاتين الساقين حتى تستطيعان حمل هذا الجسد."

إ.ك.

دائرة المعارف

قصائد الغزل من أرقّ ما قاله شعراء العرب، وأشهرهم اثنان: جميل بن معمر في الغزل البدوي وعمر بن أبي ربيعة في الغزل الحضري. وهنا مفردات انتقيناها من شعرهما. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. صَبابة: شباب - شوق وهوى - غزل - جمال أخّاذ.
٢. شَمْل: شعر مضفور - خيمة - ما اجتمع - حُسْن.
٣. سُرى: سير الليل - سعادة - مال كثير - عَلَم.
٤. شحناء: بكاء - هم ثقيل - صراخ - عداوة وبغضاء.
٥. بَنان: أبناء - أطراف الاصابع - ثمر لذيذ - قلب.
٦. نأي: أنين - تذمر وشكوى - بُعد - من آلات الطرب.
٧. شقوة: شدة وعسر - تهوُّر - صدع - شق في الثوب.
٨. أسيل: ليِّن أملس - منصبّ - أسير - كريم الاصل.
٩. كاعب: طفلة - عجوز شمطاء - طويلة - امرأة ارتفع صدرها.
١٠. تولَّه: خاف - تأوَّه - تحيَّر من شدة الوجد - نادى.
١١. افترَّ: بَرَد بعد سخونة - ضحك - وشى - وثب.
١٢. عريق: ثري - كثير العيال - معروف - ذو أصل.
١٣. صَرْم: هجر وقطيعة - حفيف الاسنان - نحول - عناد.
١٤. شائق: مشتاق - صعب - وعر المسلك - مشوِّق.
١٥. رَبْرَب: سحاب - بقر الوحش - حسناء - آلة طرب.
١٦. سادِر: نائم - لا يبالي - ولهان - كثير النسيان.
١٧. خِلّ: حلية لرسغ القدم - شامة - صديق ودود - خطأ.
١٨. سُلُوّ: سقم - هِجران - موت بطيء - نسيان وتسلّ.
١٩. أردان: أطراف الاكمام - أثواب - رماح - جفون.
٢٠. ترنو: تتحنن - تنتظر - تديم النظر - تميل بدلال.
٢١. ضَنين: حبيب - عطوف - بخيل - كاتم للسر.
٢٢. سُمَّر: جَوار - متحادثون ليلا - حُسّاد - سُمْر الوجوه.
٢٣. عِيْس: ظباء - فرسان شجعان - سيوف - إبل كريمة.
٢٤. شَجْو: حزن - غناء جميل - شكوى - عتاب.
٢٥. خَدِين: مخدع - صاحب - عذراء - هودج.

الأجوبة الصحيحة

١. الصَبابة: الشوق ورقة الهوى والولع الشديد. الصُبابة: بقية الشراب في الاناء.
٢. الشمْل: ما اجتمع من الامر. يقال "فرّق الله شملهم" أي ما اجتمع من أمرهم. والشمْل أيضاً ما تفرق من الامر. يقال "جمع الله شملهم" أي ما تشتت من أمرهم. وهي من الأضداد.
٣. السُرى: سير الليل.
٤. الشحناء: العداوة التي تملأ النفس. أشحن الصبي: استعد للبكاء.
٥. البَنان: أطراف الاصابع، واحدتها بَنانة. البُنانة: الروضة النضيرة.
٦. النأي: البعد.
٧. الشقْوة: الشدة والعسر، نقيض السعادة. المِشقى: المشط.
٨. خد أسيل: لطيف ليّن أملس. الأسَلَة: رأس اللسان. الأسَل: الرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكين. يقال "جَمَع بين البراع والأسل" أي بين القلم والرمح.
٩. الكاعب: المرأة التي ارتفع صدرها. جمعها كواعب.
١٠. وَلَهَ وتولّهَ: تحيّر من شدة الوجد حتى كاد يذهب عقله.
١١. افترّ: ضحك ضحكاً حسناً.
١٢. العريق: الذي له أصل في الكرم وغيره.
١٣. الصَرْم: الهجر والقطيعة. الأصرَمان: الليل والنهار لأن كل واحد منهما ينقطع عن صاحبه.
١٤. الشائق: الذي يَحمل على الشوق، المشوّق. الشيّق: المشتاق.
١٥. الرَبْرَب: القطيع من بقر الوحش. الرَباب: السحاب الابيض.
١٦. السادر: الذي لا يبالي بما يصنع. أيضاً: المتحيّر.
١٧. الخِلّ والخُلّ: الصديق الودود.
١٨. السُلُوّ: النسيان والتسلي عن الهمّ. انسلى الهمّ: انكشف.
١٩. الأردان: الاطراف الواسعة للأكمام، وكانت العرب تضع فيها الدراهم والدنانير.
٢٠. ترنو: تديم النظر بسكون الطَرْف.
٢١. الضَنين: البخيل. الضنائن: الاشياء التي يُضَنّ بها لنفاستها.
٢٢. السُمَّر: الساهرون والمتحادثون ليلا. السَمَر: حديث الليل.
٢٣. العِيْس: الابل الكريمة. العَيْساء: أنثى الجراد.
٢٤. الشَجْو: الهم، الحزن، البكاء. الشجيّ: الحزين والمشغول البال.
٢٥. الخَدين: الصاحب الذي يخادنك فيكون منك في كل أمر ظاهر وباطن. ومنه خِدْن الجارية أي محدّثها. وكان العرب في جاهليتهم لا يمنعون أن يكون للجارية خدين، فلما جاء الاسلام منع ذلك وفيه الآية "ولا متخذي أخدان."

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

فوق الريح

جمع حكايا تعصى على التصديق...

مارس (آذار) ١٩٤٤، كان شهرا محفوفاً بالأخطار لطيار داخل قاذفة بريطانية تحلق فوق المانيا. فقد عمدت الدفاعات الالمانية خلال الاشهر المنصرمة، الى اسقاط أكثر من ألف قاذفة بريطانية. لكن طائرة الرقيب نك آلكمايد تابعت تحليقها المطرد في السماء المضاءة بنور القمر، وألقت قنابلها، ثم استدارت لتعود الى قاعدتها. في تلك الاثناء كانت طائرة المانية مقاتلة ترميها بقذائف فتصيبها، وقد فجرت احداها الغطاء الشفاف الذي يكسو برج المدفع الخلفي في الطائرة. لبث ألكمايد محدقاً الى الفضاء. واذ سمع امر الربان بالقفز من الطائرة، مد يده الى حيث

مظلة الهبوط فرآها وقد شبت فيها النار. واذ اشتدت الحرارة حوله أدرك انه يوشك ان يموت، فأسر في نفسه: من الأفضل ان اموت من جراء سقطة غير موجعة على ان اقضي احتراقاً. وللحال قذف بنفسه من الطائرة.

ما اعقب ذلك في دقيقة ونصف، لم يكن مرعباً، بل شعور بالسكينة: "فيما كنت اقع من علو نحو ٥٥٠٠ متر فوق المانيا انتابني هدوء عجيب. اندفع الهواء البارد على وجهي المتبثر. رأيت نجوماً بين قدمي. تفكرت: اذ كان هذا هو الموت، فلا مخافة منه. ثم غبت عن الوعي.

عاد الي وعيي رويداً. "كنت بارداً على نحو قارس. جاهدت لانهض. ثم خطر لي بصدمة غامرة: انا حي!

كان آلكمايد في صحة جيدة بعد سقوطه من ارتفاع ما يزيد على خمسة كيلومترات. جرح بالغ في فروة الرأس والتواء في الركبة وجرح في الفخذ اثر شظية. وهذا مبلغ اصابته فقط. وفيما هو مستلق على ظهره على الثلج، شاهد السبب المذهل لبقائه حياً. انه في الأعلى. كان نور القمر متغلغلا عبر اغصان الشجر مما ابطأ سقوطه وألقى به على الهشير الكثيف، فلطّف ذلك وقوعه قبل توقفه النهائي على الثلج.

لقد جمعت عبر السنين، قصصاً وحكايا عجيبة كهذه، عن اشخاص بقوا احياء بعدما كادوا يلاقون الموت جواً. ولكن الرقيب آلكمايد لم تنته ويلاته لدى سقوطه على الارض. فقد أسره الالمان. واذ صرح للمحقق انه وثب من نحو ٥٥٠٠ متر من دون مظلة هبوط، اطلق الالماني العنان لوابل من السباب غير مصدق ما حدث. ختاماً، اقنع آلكمايد محتجزيه بأنه يقول الحقيقة وحظي بعدها بمعالجة طارت شهرتها في المعسكر.

المضيفة اليوغوسلافية

ان سقطة آلكمايد، بصرف النظر عن غرابتها، ليست فريدة في نوعها. فقد سقطت فسنا فولوفيك احدى مضيفات شركة الطيران اليوغوسلافية من ارتفاع ١٠ آلاف متر داخل جزء من ذيل طائرة كانت فيها بعد انفجار الطائرة فوق تشيكوسلوفاكيا في ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٢. وقد عثر عليها المنقذون، مغطاة جزئياً بالحطام. وكانت مصابة بكسور في العمود الفقري والساقين والذراعين، واستمرت في غيبوبة لثلاثة أيام. كما تعرضت لفقدان الذاكرة مدة اسابيع، غير انها شفيت تماماً وعاودت عملها في مكتب الشركة.

وكان بقاؤها على قيد الحياة ملفتاً بالنظر الى السرعة التي تبلغها الاجسام الساقطة. ان القفاز المسترسل في سقوطه يبلغ، بعد نحو ١٢ ثانية، حداً تصبح فيه مقاومة الهواء مساوية لقوة الجاذبية، فلا تزداد سرعة سقوطه. ويكون القفّاز قد بلغ اذذاك سرعة ١٩٢ كيلومتراً في الساعة في ضغط جوي عادي، وفي وضع مستقر منبسط، أو ٣٠٠ كيلومتر في الساعة اذا ما سقط ورأسه نحو الأسفل.

ان السقوط في الجو بسرعة ١٩٢ كيلومتراً في الساعة يمنح القافز بالمظلة شعوراً بالغبطة اذ يدرك أنه سيفتح

مظلته ويبقى حياً. وقد جاء في وصف هاري آرمسترونغ أحد الرواد الاول للسقوط المسترسل، في سقوطه من ارتفاع ٣٧٠ متراً وبسرعة حسبها في ما بعد فبلغت ١٩٢ كيلومتراً في الساعة: "لم يكن ثمة احساس بالفراغ أو الخواء في بطني، مما استشعره غالباً في المصاعد والطائرات. عيناي غير المحميتين من عصف الريح، لم توجعاني. تنفسي منتظم ولا يعوقه شيء. مقاومة الهواء، اي القوة التي تقصر السرعة الجوية للجسم الساقط الى ١٩٢ كيلومتراً في الساعة، شكلت ضغطاً معتدلا موزعاً بصورة متعادلة على انحاء جسمي."

في الارتفاعات الشاهقة، يتيح الهواء المتخلخل سرعات فائقة. وقد بلغ جوزف كينينغز، احد افراد سلاح الجو الامريكي، سرعة قصوى بلغت ٩٨٨ كيلومتراً في الساعة، اثر وثوبه من منطاد على علو ٣١،٣٠٠ متر. وكان يختبر مظلة هبوط متعددة المراحل تتيح للانسان ان يقفز من الطائرة في ارتفاعات شاهقة، ليهبط في نزول ثابت الى ٣٠٠٠ متر حيث يتوافر في الجو مقدار كاف من الاوكسيجين للحفاظ على الحياة، قبل ان يفتح مظلة الهبوط الاساسية. وقد تباطأ كينينغز كثيراً لدى سقوطه عبر الهواء المتكاثف، وفتحت مظلته على ارتفاع ٥٣٠٠ متر. وقد تواصل سقوطه المسترسل مسافة ٢٦ كيلومتراً، خلال اربع دقائق و٣٧ ثانية.

كيف امكن نك آلكمايد وفسنا فولوفيك ان يبقيا حيين بعد سقوطهما؟

يعزى ذلك في معظمه الى الحظ، حظ السقوط على شيء لين، كالثلج. لكن العامل المهم من دون ريب، هو لدونة الجسم البشري وقابليته للارتداد الى وضعه السابق. إن مقعد الطيار الصلب على نحو استثنائي يمكن ان يقاوم التحطم حتى ٤٥ "ج" ("ج" هي وحدة تسارع الجاذبية). غير ان العلماء في كلية الطب بجامعة كورنيل يقدرون ان رجلا ساقطاً من مدخنة طويلة يبقى حياً حتى درجة ١٦٢ "ج" عندما يرتطم جسمه بالارض.

هذا الرجل هوى عن سقالة بارتفاع ٤٥ متراً وسقط على دبش غير ملزوز، مشكلا وهدة عمقها ٣٠ سنتيمتراً على منحدر يبلغ انحداره ٣٠ درجة. ثم ارتد راجعاً او تدحرج على جدار ماسك من الاسمنت. اخيراً هبط ثلاثة امتار اضافية الى مستوى ادنى، حيث عثر عليه بعض الشهود المرتاعين. وقد اصيب بكسر في رسغي قدميه وفكه. واشتكى من آلام في صدره ليوم أو نحوه.

أكب علماء جامعة كورنيل على دراسة هذا الحادث لمعرفة طاقة البشر على احتمال قوى التحطم. وخرجوا باستنتاج مفاده ان الرجل قد تحمل قوة كافية لتدمير طائرة. ودلالة على ذلك ان ضحايا تحطم الطائرات، اذا لم يسحقهم الدبش، واذا ما نجوا من آثار الحريق، فمن الممكن بقاؤهم أحياء.

وقد نجا آخرون نجاة غير مضمونة لدى سقوطهم من ارتفاعات مماثلة. وعلى سبيل المثال، فإن مراهقاً ارتقى جبال "سانت غبريبل" في كاليفورنيا في يونيو (حزيران) ١٩٨٥، وقد افلتت

قبضته فتردى الى الارض مسافة ٤٦ متراً وحط في بركة ماء عمقها ١٢٠ سنتيمتراً، مصاباً بجرح في ركبته وبعض الكدمات.

وتقع بعض الاصطدامات المثيرة لأشخاص لا يبلغون الارض. ففي ١١ فبراير (شباط) ١٩٨٦، وفيما الطالب الربان دين بلاث والمدرب اد واشبورن يقتربان بالطائرة ليلا من مطار اونتاريو الدولي في جنوب كاليفورنيا، اصطدما بخطوط كهرباء قوتها ٢٢٠ الف فولط. فانقذفت طائرتهما رأساً على عقب، منزلقة مسافة تزيد على مئة متر على طول الأسلاك، ثم تدلى جسمها الى اعلى من مروحتها ومسننة الهبوط فيها بارتفاع ٢٦ متراً عن الارض. وقد قطع التيار الكهربائي عن خطوط التوتر الفولطي العالي تلقائياً عند الارتطام. حاول الطالب الربان ان يخرج من الطائرة ظناً منه انها جاثمة على الارض، لكن المدرب صاح به: "نحن بين الاسلاك، عد الى مكانك."

وجاء المنقذون فاستعملوا رافعة لاسناد الطائرة، وارتقى الاطفائيون سلماً يدار بضغط الماء للوصول الى الرجلين اللذين احضرا سالمين الى الارض، فيما عيون الملايين كاليفورنيا ترقب عملية الانقاذ على التلفاز.

ومن بين حوادث الطائرات الصغيرة النادرة الوقوع، تلك التي يسقط فيما شخص من طائرة على طائرة أخرى. وقد حدث ذلك للربان السينمائي البهلوان فرانك كلارك. فقد نقل شخص يدعى آل ولسون جواً وهو معلق من ركبتيه بمزلقة جناح احدى الطائرات، فيما طار كلارك من الخلف ليلتقطه في حركة بهلوانية. ولكن قبل ان يبدل كلارك وضعه، افلتت قبضة ولسون من مكانها. فانقض كلارك بجماع قوته تحت جسد ولسون الساقط، وبعد تقلب نحو ١٥ متراً، مضى ولسون منطلقاً بأقصى سرعة يتقدمه رأسه، الى جناح طائرة كلارك وثبت هناك على علو ١٥٠٠ متر عن سطح الأرض، وما كان من كلارك بعدها الا ان عاد الى الارض بحذر شديد، فيما ولسون على الجناح.

وثمة قصة اخرى حدثت لوالاس د. سميث من لويسفيل. كان الرجل يقود طائرة على ارتفاع منخفض عام ١٩٤٢ عندما لمح فتاة ظن انه يعرفها. فلوح لها بيده وسرّ إذ رآها تلوح له بدورها. وفي حاله الذاهلة هذه، ارتطمت طائرته برأس شجرة فبشريط كهربائي، وختاماً برأس شجرة أخرى حيث توقفت. ترجل سميث من الطائرة، وهرع الى الفتاة ليطمئنها الى أنه لم يصب بأذى. فلما رآها ثاب الى رشده، اذ انه ما كان يعرفها اطلاقاً.

جون انطوني ادامز ■

كنت مع والدي في طريقنا الى محل تجاري عندما سألتنا والدتي لو نعيد بعض الالبسة ونستعيد ثمنها. فوافقنا على مضض.

وفي جناح الالبسة سألتنا البائعة عن مبرر هذه الإعادة، فهز والدي كتفيه بلامبالاة وقال: "لاني متزوج، هذا هو السبب."

ل.ج.أ.


كتاب الشهر
الحشاش الكبير
بقلم كارول سالين

الحشاش الكبير

تربع لاري لافين على ذروة النجاح. ولم لا؟ فالدكتور "سنو" (نسبة الى الكوكايين الابيض كالثلج) كما اصبح اسمه لاحقاً، كان طبيب اسنان لامعاً ومليونيراً ولما يتجاوز السنوات العشرين من عمره. وكان تخرج اولا في إحدى ثانويات النخبة ومن ثم في إحدى أرقى كليات طب الانسان واعلاها شأناً. لكن المصدر الحقيقي لثرائه فكان الكوكايين. ولم تكن المخاطر المحيطة بتجارة المخدرات لتخيفه او تثنيه عن عزمه فهو اثبت "منذ صغره" ان في وسعه ان يتخلص من عواقب اعماله والا يقع في شرها ابداً. ودفعه غروره الى ان يتباهى بنفسه امام إثنين من رجال مكتب التحقيقات الاتحادي الاميركي، احدهما من ريف فيرمونت والثاني من جبال تنسي الشرقية. وآلى الرجلان على انفسهما ان يسوقا تاجر المخدرات خريج المدارس الراقية ذاك، الى العدالة. وفي ما يأتي رواية لصراع الإرادات الذي نشب بينهم لأثبات من هو الأقوى.

لافين... لافين... لافين. اسم ظل يقفز امام عيني رجل المباحث تشك ريد وهو جالس في مكتب التحقيقات في فيلادلفيا يمحص السجلات العائدة الى قضية إفلاس احتيالي. وكان ريد عضو في فرقة مكافحة الجرائم التي يرتكبها اصحاب المهن الحرة وذوو الرواتب العليا الذين تقتضيهم وظائفهم الظهور امام الناس مظهراً انيقاً.

هنا، في الدفاتر امامه: ٣٣ الف دولار مدفوعة ثمن سيارة BMW فضية اللون للدكتور لاري لافين؛ ٣٥ الف دولار راتبه من "مؤسسة مارتن لوثر كينغ للرياضة"، حوالات اخرى محررة لامره من "شركة إمباكت للإنتاج" التي تتولى إدارة اعمال الرياضيين المحترفين ولاسيما الملاكمين منهم؛ الوف الدولارات مدفوعة للشخص نفسه من شركة اسطوانات مفلسة متخصصة بتسجيل الاغاني الزنجية الايقاعية وتدعى "يوموت - تيك." تساءل ريد: من يكون لاري لافين هذا؟

وكانت القضية احيلت على ادارة مكتب التحقيقات الاتحادي في يوليو (تموز) ١٩٨٢، اثر دعوى اقامها مغن زنجي يؤدي شعراً منثوراً بمرافقة موسيقية ايقاعية، على صاحب شركة "يوموت - تيك" متهماً إياه بثعب جعالته من ثمن الاسطوانات المبيعة. وكان هذا يدعى مارك ستيوارت، في الثامنة والثلاثين يعمل سمسار عقارات ومقاولا ومتعهداً يجري صفقات مالية وهمية، واحياناً كثيرة غير مشروعة.

وذات مرة، احتاج ستيوارت الى مبلغ نقدي بسبب عمليات نصب واحتيال قام بها، ولم يكن امامه من سبيل للخلاص من هذا المأزق سوى سند التأمين المعقود على مجموعة المباني التي تؤلف "مؤسسة كينغ للرياضة والترفيه" التي يملكها. وفي عتمة مساء ٤ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١ تسلل الى المبنى المهجور شخص مجهول فدخله بواسطة مفتاح كان في حوزته، وهناك صنع حبلا طويلا من خرقة قماش ثم اضرم فيه النار بعود ثقاب بعدما شبعه بالفازولين.

وصدف في تلك الاثناء مرور سيارة إطفاء بالقرب من المكان، كانت عائدة من مهمة، فشاهد من فيها السنة اللهب في المبنى فاسرعوا الى اخمادها. وتبين لاحقاً ان بين البقايا المسفوعة ادلة كافية لتوجيه تهمة افتعال الحريق الى ستيوارت ولإقامة الدعوى عليه.

ونتيجة الجهود المتضافرة التي بذلها "مكتب التحقيقات الاتحادي" و"دائرة جباية الضرائب" و"دائرة الكحول والتبغ والاسلحة النارية" - باعتبار ان لهذه سلطة النظر في دعوى الحريق المفتعل والفصل فيها - صدر امر بمصادرة جميع السجلات والدفاتر العائدة الى ستيوارت والتي توزعت بين ٤٠ شركة. وبأناة وصبر جلس المحققون يوماً بعد يوم حول طاولة خشبية مستطيلة وراحوا يمحصون الاوراق المختلطة المكومة امامهم. وبدأت تتضح لهم تدريجاً معالم الطريق، وقادتهم من شركة يوموت الى حساب في احد المصارف ظهرت فيه سلسلة من الحوالات المحررة

للاري لافين. واكتشفوا ان هناك شركة تدعى "لارمارك" (نسبة الى لاري ومارك) سمحت للافين وستيوارت بان يملكا معاً عدة شركات اخرى.

لم يكن العميل الخاص تشك ريد، الشاب الطويل القامة العريض المنكبين ابن الحادية والثلاثين، غريباً عن الاعمال المكتبية. وهو تدرب على اعمال المحاسبة واصبح محاسباً قانونياً، وكان يحلو له التبجح انه بفضل الطريقة التي يحللون بها البيانات، فإن المحاسبين هم افضل عملاء للمباحث. وكان ريد يجد متعة في مراجعة البيانات المالية، على ان السجلات لم تكن بالنسبة اليه اكثر من اداة. فهو كان مفتوناً بالبشر، يخترق بعينيه المحجوبتين بنظارتين عقل المشتبه به وينفذ الى صميمه محاولا ان يجيب عن السؤالين الآتيين: لماذا يتصرف هذا الانسان على هذا النحو؟ وماذا افعل لو كنت مكانه؟

المقابلة الاولى التي اجراها ريد كانت مع زوجة ستيوارت السابقة. وهي اقترحت عليه ان يتحرى امور ثلاثة من خريجي الجامعات الراقية وهم: لاري لافين، طبيب اسنان في السابعة والعشرين، وشريكه كن ويدلر، وديفيد اكرمان الذي درس مثل زميليه في كلية بنسلفانيا لطب الاسنان في فيلادلفيا لكنه تركها قبل التخرج. وعدا ان الثلاثة درسوا في الجامعة نفسها، فقد كان بينهم امر آخر مشترك، هو انهم كانوا جميعهم يتقاضون رواتب مرتفعة من مؤسسة كينغ للرياضة في مقابل اعمال من الواضح انهم لم يؤدوها.

كان اقتراح المرأة مفيداً ولكن ليس بأهمية كلمة ترددت اثناء المقابلة وهي: "كوكايين".

هل من الممكن ان يكون ستيوارت يخضع المال الذي يجنيه تجار المخدرات لعملية "غسل" كي يجعله يبدو "نظيفاً" اي مشروعاً؟ ولمعت في فكره صورة السيارة الفخمة الباهظة الثمن والمنزل القرميدي الابيض الانيق ذي الطبقتين اللذين يملكهما طبيب الانسان لاري لافين، وعزم على زيارته.

في وقت متأخر من بعد ظهر أحد ايام شهر فبراير (شباط)، اوقف ريد سيارته في الجهة المقابلة لعيادة لافين وراح يراقبه من النافذة وهو يعمل، انتظر حتى خرج آخر زبون، فتوجه نحو العيادة ودخلها من دون ان يقرع الباب فوجد لافين واقفاً خلف مكتبه.

كان الطبيب يرتدي قميص رياضة ابيض وسروالا من قماش البوبلين الاصفر وينتعل حذاء من جلد طري خفيف، ولم يكن يرتدي جوارب. كان طويل القامة، هزيلها، ذا كتفين متهدلتين بعض الشيء وكتلة من شعر كثيف خشن جامح غطى جزءا من جبهته. القى انفه المستقيم البارز ظلا على عينيه الخضراوين المفعمتين بالحيوية على رغم صفرهما.

بصوت منخفض ولهجة اهل فيرمونت الانفية "المعدنية" المميزة، خاطب رجل المباحث الطبيب وهو يريه شارته الذهبية التي تحمل صورته: "اسمي تشك ريد

واعمل مع مكتب التحقيقات الاتحادي ونحن الآن نحقق في قضية الحريق المفتعل في مؤسسة كينغ الرياضية وفهمت انه في امكانك ان تساعدنا."

أفاد لافين انه ولد في ١٤ مارس (آذار) ١٩٥٥ في هيفريل مساشوستس وانه يقطن حالياً في ديفون إحدى ضواحي فيلادلفيا، وان اسم زوجته مارشيا وانه تخرج في كلية طب الاسنان عام ١٩٨١.

وعن علاقته بمارك ستيوارت اجاب انه التقى الرجل قبل عامين ونصف عام وانهما اسسا معاً شركة "لارمارك." وعن المبلغ الذي وظفه في الشركة قال انه لم يدفع شيئاً بل قدم الى شركة الاسطوانات اعمالا ترويجية ودعائية.

كانت إجابات لافين مقتضبة وكأنه، بابتسامته المتكلفة، كان يقول: "انك تضيع وقتك ولن تثبت شيئاً."

ونفى ان تكون له علاقة بالحريق الذي شب في مؤسسة كينغ واضاف ان مارك اخبره انه هو ايضاً لم تكن له علاقة بالحريق.

بعد فترة صمت قصيرة سأله ريد فجأة: "هل بعت يوماً مخدرات؟"

- كلا.

"...وسيارة الـ BMW المتوقفة امام العيادة، كيف حصلت عليها؟"

هنا تحولت البرودة في صوت لافين جليداً فاجاب: "رهنت منزلي واشتريتها بقيمة الرهن. اعتقد ان اسئلتك طالت اكثر مما ينبغي ولن اجيب عن اي سؤال آخر إلا في حضور محامي."

في الخارج، شعر ريد بنار تنهش معدته. لم يكن ذلك بسبب كذب لافين، فالكثير من الناس يكذبون على المباحث، لكن الرجل تصرف وكأنه فوق القانون. اذذاك، وفي ذينك المكان والزمان، قرر ريد انه مهما كلفه الامر من وقت فإنه لا بد سائق لاري لافين الى القضاء.



"رولز المخدرات"

كان والدا لاري لافين محسوبين من نخبة القوم في هيفريل بلدة الطاحون الهادئة في ضواحي بوسطن. وعلى رغم الصعوبات المالية التي ما فتئت تعترضهما، فهما حرصا دائماً على الظهور مظهر الاستقرار والرخاء شأن جميع جيرانهما. وكان لاري الاصغر بين اولاد اربعة في تلك العائلة الايرلندية الاصل. وهو نشأ فتى فقيراً في ضاحية للاثرياء.

كان لاري حتى الثانية عشرة من عمره طفلا مثالياً وتلميذاً متفوقاً لكنه بدأ، في سنواته المدرسية الاخيرة اي من الصف السابع والثامن وحتى التاسع احياناً، يتعاطى المخدرات. وكان يتسلل من المنزل ليلا وينضم الى زمرة صاخبة. وذات مساء قبض عليه وزميل له بتهمة سرقة سيارة ثلجية عائدة الى احد التجار كانت معروضة ضمن قطعة ارض مسيجة. ولعدم وجود سوابق في سجله الناصع، فقد خلي من دون كفالة او جزاء مما حمله على الاعتقاد ان السرقة سهلة. لكن الغلطة التي اقترفها هو انه اتاح للشرطة القبض عليه وهذا ما لن يسمح بتكراره مستقبلا.

في السنة الثانية من المرحلة الثانوية، تقدم بطلب انتساب الى مدرسة "فيلبس إكزيتر" المقصورة على اولاد العائلات الثرية واصبح في العام ١٩٧١ طالباً داخلياً يتمتع بمنحة دراسية. ومع ان المدرسة حافظت على مستوى اكاديمي صارم، إلا ان تعاطي المخدرات فيها لم يكن اقل شيوعاً من حفلات "البيتزا."

وما لبث لاري وزميله في الغرفة ان اشتهرا بين رفاقهما باعمالهما الجريئة. وبعدما طرد زميله، وهو في سنته الأخيرة، لم يتوقف لاري عن اقامة حفلات "الانشراح" في غرفته واستمر في توجيه الدعوات الى زملائه الطلاب. وهو حول حجرة الثياب في غرفته مختلى للتدخين وكان اصحابه يتجمعون فيها كل ليلة ويدخنون. ومنعاً لتسرب الدخان ورائحته، عمد هؤلاء الى سد شقوق الابواب بالمناشف. واكتشف احد المدرسين مختلى التدخين ذاك اثناء جولة تفتيشية روتينية على غرف النوم. ووجد في الغرفة ايضاً نارجيلة وكومة من اغراض مسروقة. وفي شهر مايو (أيار) ١٩٧٣، وقبل تخرجه بشهر، طرد لاري لافين من المدرسة. ولكن، لحسن حظه، كان تسلم قبل طرده وثيقة قبول من جامعة بنسلفانيا من دون الشهادة الثانوية.

في تلك الحقبة، كانت الماريوانا متفشية بين طلاب الجامعات. وشعوراً منه بأن انتسابه الى الجامعة هو الطريق الافضل الى الكسب المادي، تحول لاري من مستهلك للمخدرات الى متاجر بها، بعدما اقنع احد تجار الجملة الذي يتعاطى بيع الماريوانا بان يصبح شريكه. لم يفتقر لاري يوماً الى زبائن ولا كان امراً غير عادي بالنسبة اليه ان يبيع شحنة كاملة من الماريوانا تبلغ ٥٠ كيلوغراما في يوم واحد وحتى قبل تسلمها. وبفضل حسن إدارته ودقته في العمل استطاع ان يدمج، على نحو طبيعي، تجارة المخدرات بحياته الجامعية.

كان لاري ما زال في سنته الجامعية الاولى، حين التقى مارشيا اوسبورن بعد ظهر احد ايام الخريف في الساحة الرباعية الزوايا في الجامعة. كانت مارشيا صبية بهية الطلعة، دقيقة الحجم، ذات عينين بنيتين كبيرتين وانف افطس. وبخلاف لاري الشاب الاجتماعي الجريء، كانت مارشيا "بيتوتية" متحفظة وهادئة. وفيما هو ادخل عنصر الإثارة الى حياتها، اضفت هي على حياته استقراراً وثباتاً. وفي سنتهما الجامعية الثانية، كان الاثنان يسكنان معاً. لم تكن مارشيا ضد المخدرات صراحة على رغم امتعاضها الشديد من بعض رفقاء لاري ومن الوقت الذي كان يصرفه في تجارة المخدرات. وكان يعدها مرة تلو اخرى بانه سيقلع عن هذه العادة السيئة حالما يجمع ٥٠ الف دولار فيسدد قرض الجامعة ويجدد سيارته العتيقة. لكنه كان، كلما بلغ دخله ٥٠ الف دولار طمع في ١٠٠ الف، وكلما بلغ المئة الف طمع في المليون. وكان دائماً يجد ذريعة لرفع المبلغ.

تخرج لاري عام ١٩٧٧ وفي السنة ذاتها انتسب الى كلية طب الاسنان في بنسلفانيا. وفي إحدى حفلات الأنس والسمر التي اعتاد الطلاب اقامتها ليالي الجمعة، التقى لاري زميلا له يدعى كن ويدلر. وبعدما اديرت عليه سيجارة مخدرة، قال ويدلر للاري انه هو ايضاً كان يتاجر بالمخدرات في كلية موهلنبرغ في إلنتاون، بنسلفانيا، وقد صمم على التخلي عنها، غير انه سحر بثقة لاري العارمة بنفسه. فعدل عن قراره وعاد الى بيع المخدرات التي كان يمده بها صديقه الامين لاري لافين.

وذات ليلة من ربيع ١٩٧٨، جرب الإثنان معاً الكوكايين وكان أحد زبائن لاري قدمه اليه هدية. وبخلاف الماريوانا التي ترسل المنتشي بها الى عالم خاص به بطيء الحركة، متكاسل، وتبقيه فيه ساعات طويلة، فإن الكوكايين منشط قوي والنشوة به قصيرة، حلوة، حادة!

وعندما استعادا وعيهما قال لافين لصديقه: "اظن ان في وسعنا ان نجني المال الكثير من هذه المادة، مالا وفيراً. سوف اوظف اموالي في الاتجار بها".

"شروته" الاولى بلغ وزنها ١١٥ غراماً، ولم يجد مشقة في تصريفها. وهو حقق منها ربحاً جيداً. اما ويدلر فكان اكثر حرصاً من صديقه واقل اندفاعاً، فلم تتجاوز الكمية الاولى التي تعامل بها الثلاثة غرامات ونصف غرام ولكنها درت عليه ١٥٠ دولاراً ربحاً صافياً. لم يطل الوقت بويدلر حتى استقطب طالباً آخر من كلية طب الاسنان شديد البراعة في الرياضيات يدعى ديفيد اكرمان، واعتمد عليه في توسيع تجارته وتطويرها. وخلص الاثنان الى استنتاج واحد: الكوكايين هو "رولز رويس" المخدرات والمستقبل له.

حفنات من الدولارات

توسعت شبكة لاري خلال تنقلاته بين الولايات وبمساعدة زملاء صف له قدامى من مدرسة اكزيتر وجامعة بنسلفانيا. وكان يدفع للمهرب الذي يعرف عادة بـ"البغل"

ليؤدي المهمات الخطرة مثل نقل المال بالطائرة الى فلوريدا وتسليمه الى الذي يمده بالكوكايين والعودة منها بكميات من هذه المادة - مبالغ تراوح بين ١٠٠٠ و٢٥٠٠ دولار للرحلة الواحدة. وكان مطمئناً الى انه لن يعدم من يقوم بهذه الأعمال. فهناك دائماً طالب او ربما صديق في حاجة الى مبلغ من المال يشتري به مخدرات او يسدد ديناً من جراء التعامل بالمخدرات. وكانت تعليماته للمهرب ان يخبىء المال والمخدرات بين ثيابه او في حقيبة يده تحت العدة التي يحتاج اليها الناس عادة في العطل وهكذا يبدد كل شيء طبيعياً عبر اجهزةّ التدقيق بالاشعة في المطار.

في البدء كان لاري يشتري الكوكايين من تجار الشوارع في ميامي بواسطة الهاتف ثم تحول الى "توظيف" طلاب الجامعة المتعاملين معه متسوقين لديه فيجعلهم يقطعون مسافة الالف والستمئة كيلومتر الى فلوريدا بين ثلاث وخمس مرات في الشهر لكي يعاينوا البضاعة ويبرموا الصفقات ويعودوا بالكوكايين. غير ان زيادة حجم البضاعة المنقولة جعلت الانتقال بالطائرة مسألة غير عملية. وانتهى الامر بالشركاء الى ان استخدموا سائقين للتنقل بين فيلادلفيا وميامي عدة مرات في الشهر.

لكن شريكي لاري في التجارة أكرمان وويدلر بدأا يتحولان الى شريكين في ارتياد حفلات الانس والانشراح كذلك واصبحت كلية طب الاسنان تحتل مركزاً منخفضاً في سلم اولوياتهما، فاخذا يتخلفان عن حضور الصفوف ويشتريان المحاضرات من مكتب للخدمات. ومع حلول شتاء ١٩٨٠ اختلط الليل بالنهار وانقلبت ايامهما رأساً على عقب. فكانا مثلا يتناولان الفطور في المساء، وقت العشاء ثم ينتقلان الى الملاهي الليلية ولا يعودان منها الا مع الفجر ليستسلما للنوم طوال اليوم التالي.

غير ان لاري لم يشارك كن وديفيد في لهوهما. وبسبب ضغط مارشيا عليه خفف كثيراً من تعاطيه المخدرات. والى ذلك، فان اعماله استحوذت على كل نشاطه ومعظم وقته فكان، في يوم نموذجي، يندفع من الصف الى البيت لتناول الغداء ويستمع الى آلة تسجيل المكالمات الهاتفية الواردة في غيابه وهو يقضم شطيرة، ثم يرد على بعض المكالمات ويوصي ببعض الطلبات ويقابل عدداً من الزبائن ثم يعود الى الكلية وقد ازداد ثراء. وكان يبيع في المتوسط ثلاثة كيلوغرامات في الشهر محققاً في كل كيلوغرام ٢٠ الف دولار ربحاً صافياً.

في تلك الاثناء كانت الصلة توثقت بين لاري ومارك ستيوارت الذي كانت وظيفته "غسل" المال الوارد على لاري بحيث تبدو الارباح الهائلة التي يحققها من تجارة الكوكايين تبدو مشروعة. فكان لاري وشركاؤه يسلمون الى مارك مبالغ نقدية فيحرر لامرهم، في المقابل، شيكات باسم شركته من اجل اعمال لم يؤدوها.

وعندما باعت شركة "يوموت" للاسطوانات التي يملكها ستيوارت، مليون اسطوانة من اغنية زنجية اسمها "دوبل دتش بص"، بات في وسع لافين ان يتبجح باستثماره الذكي مستشهداً باسطوانة مصغرة من ذهب ترمز الى المليون نسخة،

علقها على الجدار في منزله. (الحقيقة ان الشركة كانت ترزح آنذاك تحت خسائر مادية فادحة.)

ثابر لاري على قراءة صحيفة "وول ستريت جورنال" وعلى اسداء نصائح وارشادات مالية الى كل من يطلبها منه، حتى اساتذة الجامعة توافدوا عليه افواجاً طالبين منه استشارات في شأن توظيف اموالهم.

ولئن يكن اندفاع لاري لافين في العمل كبيراً، الا ان اقباله على اللهو والعبث لم يكن ليقل عنه. وهو استعمل حبه للتزلج على الجليد والغوص تحت الماء حجة ليذهب بمفرده في الحفلات خاصة مع اصحابه. فكان تارة يقول لمارشيا انه سوف يذهب مع "افراد الشلة" في "عطلة جماعية"، وطوراً انه سوف يحضر "حفلة للرجال العازبين" وانها من "مقتضيات العمل"... الى ما هنالك من اعذار مختلفة. والحقيقة ان تلك اللقاءات لم تكن سوى حفلات تميزت بالعربدة والمخدرات والكحول وبنات الهوى.

شاع الخبر عن تجارة لاري في الضاحية الغربية، حيث يقطن. وفي وقت متقدم من مساء احد الايام، وفيما كان لاري ومارشيا يشاهدان التلفاز، اقتحم المنزل رجلان ملثمان شاهرين مسدسيهما والقياهما ارضاً وصوب احدهما مسدسه الى رأس لاري واجبره على البوح بالمكان الذي يخبىء فيه النقود والكوكايين.

اثار هذا الحادث الرعب في قلب مارشيا، فراحت تتوسل الى لاري ان يتخلى عن هذه التجارة. وبدلا من ان ينصاع الى توسلاتها، قوم لاري الوضع ببرودة أعصاب واتخذ قراراً عقلانياً يقضي بنقل تجارته الى ضاحية اكثر اماناً.

وخلال يومين اشترى منزلا فخماً على تلة فيلادلفيا حيث السكن مقصور على الاثرياء، بلغ ثمنه ١٥٠ الف دولار. ودفعاً للشبهات رهنه في مقابل ٩٠ الفاً. واندفع، هو ومارشيا، في شراء اثاث له من الطراز الامريكي القديم. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٠ اقاما احتفالا فيه. وافاد اصدقاؤهما انهم لم يروا مارشيا في مثل تلك السعادة العارمة.

تشك وسيد

بعد الزيارة التي قام بها لعيادة لاري لافين في فبراير (شباط) ١٩٨٣، لم يجد تشك ريد مشقة في إقناع رؤسائه بالسماح له بالتركيز على عناصر من شأنها تكوين دعوى مخدرات بدل الاستمرار في التحقيق في قضية إفلاس مارك ستيوارت.

امضى ريد ذلك الربيع يبحث عن ادلة ومفاتيح لحل عقد ذلك اللغز. فبين يديه قضية ذات نهاية ولكن من دون بداية او وسط. وهو علم ان هناك شبكة للاتجار بالمخدرات، ولم يبق له الا ان يضبط المادة نفسها او ان يضع يده على صفقة مخدرات. ومع حلول فصل الصيف، بات في حوزته من معلومات ما يفيد ان قضية متشعبة مثل هذه تحتاج الى اكثر من عميل واحد. وكم حزن عندما ضم اليه سيدني بيري.

كان بيري جنوبياً حاضر البسمة ذا عينين زرقاوين صافيتين. وكان يكبر ريد بسنتين. ومثله سبق ان تدرب على اعمال المحاسبة في فينكس. والحاقه بريد في هذه القضية ازعج الأخير الذي كان في طبعه انساناً مستقل الرأي نزاعاً الى العزلة يؤثر العمل بطريقته الخاصة وبسرعته الخاصة كذلك. وكان بيري اكتسب، خلال ثماني سنوات من العمل في مكتب التحقيقات الاتحادي، شهرة كعميل كثير البراعة وواسع الخبرة. لكن ريد صنفه انتهازياً واصولياً.

والصورة التي رسمها سيد بيري في ذهنه لتشك ريد لم تكن بأفضل من تلك ابداً. فهو سمع ان ريد متصلب وتعوزه المرونة، وان العمل معه غير سهل. ومثل ريد، لم يسبق لبيري ان عمل على القضية نفسها مع احد من قبل. وهو لم يتوان عن اعلام رئيسه انه لا يتطلع برضى الى العمل مع ريد.

على انه لم تتسن للرجلين فرصة للتحقق من صحة نظرة الواحد الى الآخر، اذ تلقى أحد محللي البيانات في دائرة مكافحة المخدرات، كان تشك زاره قبل خمسة اشهر للاستعلام عن لاري لافين - استعلاما مماثلا غير متوقع من زميل له في فينكس يتولى التحقيق في قضية تاجر مخدرات هناك يدعى وين هينوير، تردد انه اشترى كوكايين من تاجر في فيلادلفيا اسمه لاري. فأحال المحلل كلا من العميلين على الآخر. وهما تمكنا، بالتعاون في ما بينهما، من تركيب آلة تنصت وتسجيل على خطوط هاتف هينوير في فينكس.

في ٢٣ اغسطس (آب) ولم يكن مضى اكثر من اسبوعين على العملية توقف لافين في كشك عمومي للهاتف واجرى مكالمة مع اريزونا: "مرحبا وين، هنا لاري، كيف حالك؟"

استدل من الحديث ان هينوير هو من أهم زبائن لاري، وكان زميله في جامعة بنسلفانيا لكنه تخلى عن الدراسة قبل التخرج. تحدث الاثنان عن حفلة يجري التحضير لها وعن حنينهما الى ايام الدراسة. وتطرقا الى امكان ملاحقة لاري بتهمة التهرب من دفع الضرائب. وقال لافين: "سمعت ان مكتب التحقيقات الاتحادي يجمع القرائن في قضية الضرائب وان مأموريه يعرفون تقريباً ماذا يجري وراء الكواليس لكنهم عاجزون عن إثباته."

على ان الغرض الحقيقي من الاتصال كان إعلام وين ان لافين، بسبب مضايقات قانونية من جهة، وبعض مشاكل ادارية من جهة اخرى، عازم على التخلي عن تجارة الكوكايين التي يملكها (والتي تتألف في شكل رئيسي من قائمة باسماء الزبائن)، وان عميلا جديداً اسمه فرنسيس - او "فراني" - بيرنز، سيتولى اعمال الاتصال والتنسيق محل المدير الحالي بروس تايلور، وان فراني متعامل كبير "يصرف من ٦٠ الى ٨٠ كيلوغراماً في الشهر." واكد لافين ان فراني موثوق به ويمكن الاعتماد عليه واضاف: "بفضل آلة طنانة تشعره بوجود مكالمات هاتفية، باستمرار، يستطيع الرد على المكالمات بسرعة ولا يحتاج في ذلك الى اكثر من خمس دقائق." واعرب عن

اعتقاده ان موظفيه وعماله المهمين يجب ان يكونوا دائماً على اهبة الاستعداد لتلبية نداء الزبائن المحتاجين الى مخدرات كما الاطباء الذين هم على استعداد دائم لمساعدة المرضى.

استمع ريد وبيري الى شريط التسجيل بحماسة متعاظمة وقال ريد: "لقد ضبطنا لاري في حديث عن المخدرات وعن صلة وصل فيها."

ومن اجل ختم التحقيق، بقي عليهما انجاز الجزء الاصعب فيه ألا وهو الحصول على ادلة يعتد بها. وهما علما من تحرياتهما ان فراني بيرنز في التاسعة والعشرين، سمين وقذر، لا بل اكثر من المألوف، وانه أمضى اثنتي عشرة سنة في تجارة المخدرات ووقتاً في السجن تنفيذاً لحكم قضائي.

وكانت لدى فراني بيرنز خصائص مميزة عدة. فهو لا يتعاطى المخدرات على رغم انه يجني الملايين من الاتجار بها. وهو لا يودع امواله المصارف او الخزائن الفولاذية في البنوك، بل يدفنها او يخبئها - كل مليون دولار على حدة - في صناديق السيارات التي يستأجرها. والى تجارة المخدرات، حرص فراني دائماً على القيام باعمال مشروعة. فقد سبق له مثلا ان عمل في النجارة وفي فرز البريد واشرف على محل للمثلجات والحلوى يملكه في بنسلفانيا.

امضى تشك وسيد القسم الاخير من صيف ١٩٨٣ واوائل الخريف، يراقبان فراني في محل المثلجات الذي يملكه. وكان هدفهما الايقاع بجميع افراد الشبكة. وأيقنا ان الطريق الاسرع الى اكبر عدد من الناس هو استراق الاسلاك الهاتفية على نطاق واسع.

ولإقناع القاضي الاتحادي بمنحهما إذنا باستراق الاسلاك، تعين عليهما ان يستشهدا بنمط من استخدام معين لاجهزة الهاتف التي يودون استراق اسلاكها. ومن اجل ذلك، جلس ريد وبيري، يوماً بعد يوم، كل في سيارته، يراقبان فراني بيرنز وهو في محله للمثلجات ويرصدان تحركاته. وهو يغادره كل يوم متوجهاً الى واحد من ثلاثة اكشاك عمومية للهاتف درج على استخدامها بانتظام للرد على المكالمات التي تشعره بها الآلة التي يحملها.

استغرقت المراقبة، وهي الجزء الأقل جاذبية وإثارة في التقصي، مدة اسابيع كسر العميلان خلالها رتابة العمل بالتعرف الى بعضهما بعضاً عن كثب. تشك ريد، الاكثر صمتاً بين الاثنين، تحدث عن نشأته في نيو انغلند وعن ذكرياته فيها. اما سيد بيري، الاكثر انفتاحاً، فروى حكايات محببة عن صباه الباكر في الريف النائي وكيف كان بعد عمل ١٢ ساعة في حقول التبغ يومياً يقصد النهر للاسترخاء والاغتسال. وقال تشك في نفسه: إنه ليس سيئاً، هذا البيري.

وبسبب ملازمتهما الوثيقة بعضهما بعضاً، يوماً بعد يوم، بات الرجلان يتبادلان الافكار بسهولة ويسر واصبح الواحد منهما مصدر الهام للآخر.

وفي كل الامور التي خططا لها، كان عليهما دائماً ان يوازنا بين الخطر الناجم عن

اكتشافهما قبل الاوان، واهمية الحصول على المعلومات التي يحتاجون اليها.

ومن دون ان يعيا ذلك، صاغ الرجلان رباطا متيناً بينهما جعل قضية لافين، وعلى امتداد ثلاث سنوات، اهم شيء تمحورت حوله حياتهما. وكانا كل يوم يراهنا على تطورات اليوم التالي والخاسر يدفع ثمن الغداء. وكان رهانهما يدور على امور مثل: هل سيحصلان على إذن باستراق اسلاك الهاتف؟ هل سيمسكان بلافين وبيرنز بالجرم المشهود وهما يتبادلان المال؟

وذات مرة قال ريد: "اني اراهنك على ان لافين سوف يهرب عندما نقبض عليه. وان فعل فسوف ادفع ثمن غداءين."

– كلا، مستحيل. إنه ليس بهذا الغباء.

"هذا خطأ. سوف يظن ان ذكاءه سيحميه."

ابرما الشرط بهز الايدي علماً ان كليهما كان قلقاً خشية ان يكون تشك على صواب.

عهد اكرمان

فكرة وقوعهم في قبضة العدالة، راودت لاري وصحبه وهم في الجامعة. وفي خريف ١٩٨٠، شعر الجميع بالرعب عندما دهم رجال الشرطة منزل لاري في فيلادلفيا بحثاً عن مخدرات. ومع انهم لم يعثروا على شيء، الا ان الحادث هز كن ويدلر ولكن ليس بقدر الهزة التي ضربته عندما قيل له انه اذا كان يأمل في التخرج في الجامعة عليه ان يحسن اداءه جداً. هذا الكلام صعقه وجعله يتوقف عن ارتياد



الحفلات مع ديفيد اكرمان وينصرف الى الدرس ولكن من دون ان يتخلى عن توظيف امواله في تجارة المخدرات.

لافين ايضاً راودته، لفترة وجيزة، فكرة التخلي عن تجارة المخدرات والتحول الى اعمال تجارية ومالية اخرى. وبدأ يبتعد عن العمليات اليومية اكثر فأكثر. وفي النهاية اتفق الثلاثة على ان يؤسسوا شركة تجمع كل الزبائن ويتولى فيها ويدلر دور الممول ولافين دور رئيس مجلس الادارة، فيما تسند الى اكرمان مسؤولية العمل والادارة بكاملهما.

في ذلك الوقت، كان في وسع ديفيد تكريس وقت كاف لهذه الاعمال. فهو كان انقطع عن الجامعة بناء على طلبها، فابعد عنها وفصل موقتاً. وعلى رغم ذكائه الشديد وموهبته الخارقة في طب الاسنان، فقد ظهرت لديه بعض الاعراض الدالة على تدهور خطير في شخصيته بسبب افراطه في تعاطي الكوكايين. فكان احياناً كثيرة يهتاج ويثور في وجه الاساتذة في الجامعة والزبائن في العيادة.

فرح لاري لخبر طرد ديفيد من الجامعة لانه لانه علم انه سيكون في وسعه تكريس وقت اكثر للتجارة.

بعيد عيد رأس السنة، اتصل ديفيد بسوزان نوريماتسو، وهي صبية "اوراسية" في الرابعة والعشرين من عمرها ذات قامة كغصن البان وهو كان تعرف عليها في سنته الاولى في كلية طب الاسنان. وقد طارت فرحاً عندما قال لها: "انني في حاجة اليك واريدك أن تأتي لتعملي معي." لم تقو سوزان على رفض طلبه. واصر ديفيد على ان تكون لها شقتها الخاصة بالقرب من منزله في "اولد سيتي" وهي ضاحية سكنية قديمة في فيلادلفيا جرى تحديثها واصبحت تعج بالمهذبين الطامحين.

وعلى رغم ادمانه المخدرات، كان ديفيد اكرمان رجل اعمال داهية. وخلال عام ١٩٨٠ قفز بيع الكوكايين بفضله من ٢ - ٣ كيلوغرامات في الشهر الى ١٠ كيلوغرامات فالى ١٥ كيلوغراماً. وكان التسليم يتم بواسطة البريد او بواسطة مهربين. وشمل التوزيع، الى ١٣ ولاية امريكية، مقاطعة كولومبيا وكندا.

ودرءاً للاخطار وتخفيفها الى حدها الادنى، وزع ديفيد الكوكايين والمال بين خمس شقق مستقلة اختار ان تكون جميعها في احياء راقية حتى يطمئن زبائنه الى انهم في امان حين يعرجون لتسلم طلباتهم. وهو استعمل اثنتين من هذه الشقق - شقة سوزان وشقة شابة اخرى - للاقامة وكمكتبين للبيع. وكانت سوزان تستقبل الزبائن وتقدم اليهم الجعة وتبادلهم الحديث.

اما الشقق الثلاث الباقية، فقد حولها معامل مصغرة لإنتاج اصناف مختلفة من المخدر. وكان ديفيد يؤمن بضرورة ضبط النوعية وهو استعمل لذلك ميزاناً الكترونياً شديد الحساسية ثمنه ٢٠٠٠ دولار، كي يزن به الكوكايين والحشوة المستعملة لشعشعته وتخفيفه. وكانت الاصناف المنتجة تعرض على الجدران مثبتة بمسامير مستدقة صغيرة وعريضة الرأس. وراوحت اسعار الاونصة الواحدة بين ١٤٠٠ و١٦٠٠

و١٨٠٠ و٢٠٠٠ دولار. اما الكوكايين الصافي، غير المشعشع، فكان ديفيد يبيع الاونصة منه بالفين ومئتي دولار.

شكلت نيو انفلند ارضاً خصبة لتجارة لافين، إذ كانت شقيقته جيل وشقيقه رستي اصبحا في عداد العاملين معه. وكانت جيل تدير تجارة مخدرات كبيرة لحسابها الخاص. ومع ان رستي لم يكن مدمنا، الا انه - مثل كثيرين سواه - علق في الشبكة لانه لم يستطع ان يفي دينه للاري.

وكان لاري موهوباً في تطويع عملاء جدد بهذا الاسلوب. وهو شرحه لسوزان ببلاغة وايجاز: "اولا نرمي الصنارة مع الطعم. تقضم الفريسة منه قضمة صغيرة ثم قضمة اخرى كبيرة وعندها نسحب الصنارة. وهكذا تعلق الضحايا في الفخ."

سجين المخدرات

طوال سنوات الدرس في كلية طب الاسنان، لم ينقطع لاري لافين وكن ويدلر من الاتجار بالمخدرات. وبعدما تخرجا فيها عام ١٩٨١، اشترى كن عيادة في جنوب فيلادلفيا داوم فيها ثلاثة ايام في الاسبوع، بخلاف لاري الذي صرف سنة كاملة في سوق القطع وفي تجارة العقارات، ولكن على نطاق ضيق وعلى سبيل الهواية، قبل ان يستقر ويباشر العمل كطبيب اسنان.

وفي الصيف الذي تلا تخرجه، تزوج كن الفتاة التي احبها منذ ايام الدراسة. وكان مفترضاً في ديفيد اكرمان ان يكون شاهداً على هذا الزواج لكنه تخلف عن حضور الاحتفال لانه كان مخدراً!

مع حلول الخريف، بدأ ديفيد ينزلق في عالم الاوهام مبتعداً عن الواقع اكثر فأكثر. وبات يتخلف عن مواعيده ويرفض الرد على الهاتف ويمتنع عن فتح الباب. وتحول الى تدخين الكوكايين بدل تنشقه إمعاناً في اللذة وطلباً للاستمتاع به في اصفى اشكاله واقواها. فوقع فريسة الارق وراح يمضي اياماً حابساً نفسه في غرفة مغلقة لا يذوق للنوم طعماً ولا يكلم احداً ويروح يترجح بين نوبات من الابتهاج العارم والفزع القاتل. وكان إذا زاد العيار او الجرعة، يصاب بحكة فينقض على جلده حكاً ونهشاً حتى يسيل منه الدم. وهكذا غطت الجروح والخدوش ساقاه. واصبحت تعتريه نوبات من الهلوسة، فكان يتخيل جدران القرميد في غرفة نومه تتحول، على نحو مريع، جدران زنزانة من العصور الوسطى وهو سجين فيها.

ثم ظهرت عليه اعراض من جنون الشك وتكون لديه اعتقاد راسخ ان رجال الشرطة يراقبونه من خلال اجهزة متطورة قادرة على اختراق جدران القرميد التي احتمى وراءها في شقته، وان كل شخص غريب يسير في الشارع هو شرطي متنكر. وكان يحل الفجر وهو على هذه الحال، يتوسل النوم الذي يعصى عليه من دون حبوب منومة فيختار زاوية في الغرفة يتكور فيها ويغرق في كآبة سوداء ريثما ينحسر عنه تأثير الكوكايين.

وعندما كان يصحو من غيبوبته تلك، كانت تنتابه في الغالب نوبة جامحة من الاسراف في الانفاق، فيندفع في الشراء. وذات مرة ذهب مع سوزان ليتسلما سيارتها الجديدة (BMW 528) والتي بلغ ثمنها ٢٤ الف دولار، ولأن الطقس كان بارداً جداً ذلك اليوم، فقد قرر انها في حاجة الى معطف من الفرو. وعندما ترددا في الاختيار ما بين معطف من فرو "المنك" وآخر من فراء الثعلب، اشترى الاثنين، كما اشترى لها سترة من فرو فأر المسك.

مع اقتراب عيد الميلاد، سعى ديفيد يائساً الى احداث تغيير في حياته وخيل اليه ان زواجه من سوزان ربما بدل حاله الى الأحسن.

ولإعلان خطبتهما، دعا اصدقاءه ليلة رأس السنة الى مأدبة عشاء فخمة اقامها في قاعة خاصة بمطعم فرنسي الطابع كان هو يفضله. وكانت فعلا سهرة رائعة تألق فيها المدعوون بلباسهم الرسمي وبلغت تكاليفها ٣٥ الف دولار، ذهب ٥ آلاف منها بقشيشاً.

شرب ديفيد نخب سوزان واطراها بكلام جميل وهو يضع حول اصبعها خاتماً يحمل فصاً من الماس زنته ٤ قراريط.

وفي وقت لاحق من تلك الليلة اعلم العاملين معه في تجارة المخدرات أنه سوف ينتقل من "اولد سيتي" وأن عليهم ان يجدوا شخصاً آخر يتولى الادارة اليومية للمصلحة.

التنصت

منذ الستينات، اصبح التشريع الاتحادي الامريكي اكثر تشدداً إزاء منح مكتب التحقيقات الاتحادي اذونات باستراق السمع بواسطة اجهزة الكترونية، ولم يعد يسمح بها الا في حالات خاصة مثل جرائم التزوير والخطف والمخدرات.

ولكي يجمع ادلة يحمل المحكمة على الموافقة على طلبه استراق اسلاك الهاتف العائدة الى افراد شبكة المخدرات، استخدم مكتب التحقيقات العداد القلمي، وهو جهاز الكتروني يسجل ارقام جميع المكالمات الهاتفية الصادرة عن هاتف ما والوقت الذي تجري فيه المكالمة والمدة التي تستغرقها.

ركب ريد وبيري عدادات على ١٤ خطاً. واظهر تحليل البيانات بواسطة الدماغ الالكتروني ان الارقام نفسها تتلقى اتصالات متكررة من اكثر من شخص من افراد المجموعة المراقبة. فاستصدرا اذذاك امراً قضائياً بمراجعة سجلات شركات الهاتف. وكلما توغلا فيها، برزت اسماء جديدة اضيفت الى قائمة المشتبه بهم.

وتبين ان معظم المكالمات التي اجراها فريق لافين هي اما مع اشخاص عاطلين عن العمل او طلاب مدارس وجامعات يقطنون شققاً فخمة ويقتنون سيارات باهظة الثمن.

بدأ العميلان، كل بمفرده، اعداد جداول بالتواريخ الدقيقة للمراحل التي مرت بها

نشأة شبكة لافين وتطورها وترتيبها حسب تسلسلها الزمني. وكانت خلاصة عملهما، بعد خمسة اشهر من الجهد، مذكرة قانونية قدماها الى المحكمة، وبلغ طولها ١٨٥ صفحة، وقد ضمناها جميع الوقائع والمعلومات التي جمعاها حول هذه القضية والاسباب الموجبة لمنحهما الاذن باستراق اسلاك هاتفية. وهما اديا اليمين على صحة ما ورد فيها.

اخيراً، في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣، حصلا على الاذن.

في العادة، تسترق اسلاك هاتف او اثنين على الاكثر. اما استراق اسلاك اربعة خطوط فيعتبر استنزافا مهماً للطاقة البشرية العاملة وعبئاً مرهقاً عليها. واستلزمت عملية لافين استراق اسلاك ثمانية اجهزة هاتف بينها ستة اجهزة عمومية وجهازان منزليان، واحد لمنزل فراني بيرنز وآخر لمنزل تاجر مخدرات من زبائن لاري يدعى بروس تايلور.

استمر استراق السمع طوال عطلة عيد الميلاد وامتد حتى ٣٠ يناير (كانون الثاني). وتعاقب على التنصت افراد فرقة من ١٢ عميل مباحث وشمل تنصتهم الوف المكالمات.

حال صدور اي مكالمة، او ورودها، كانت الاجهزة المثبتة على الاسلاك تعمل تلقائياً فيثبت العميل السماعة على اذنيه فوراً ويبدأ التنصت. وكان عليه ان يقرر في الحال مواصلة التنصت او انهاءه، فاذا كانت المكالمة متعلقة بموضوع مخدرات بادر الى تسجيلها والا اقفل الجهاز. وكان محظوراً عليهم تسجيل المكالمات التي تجرى مع المحامين كذلك المحادثات الشخصية.

تجمع لدى كل عميل كدسة سميكة من البيانات المطبوعة المستخرجة من الدماغ الالكتروني والتي تضم اسماء اشخاص مرتبطين بالمؤامرة التي حاكها لافين، وارقام هواتفهم. وكانت المكالمات المهمة تبلغ في الحال الى بيري وريد.

وتبين ان هاتف بروس تايلور كان بمثابة منجم الذهب بالنسبة الى المباحث. فقد كان الرجل مولعاً، الى حد الجنون، بالدراجات النارية وهو ترك لدى عارفيه انطباعاً بان خيطاً رفيعاً يفصله عن التحول من انسان غريب الى انسان خطر. وكان لافين يتحمل قصوره لانه سبق له ان عمل لهذه المصلحة باخلاص وجد قبل ان يتحول مدمناً. وعندما تخلى لافين عن تجارته لفراني بيرنز، كافأ تايلور بأن تخلى له عن بعض صغار زبائنه. لكن تايلور اضاع ارقامهم، وكان من حين الى آخر يطلبها من لافين على الهاتف فيما رجال المباحث يسجلون الاسماء والارقام الكاملة التي كان لافين يتلوها عليه.

كل ما توصل اليه ريد وبيري اصبح على اشرطة ولم يعد ينقصهما سوى قليل من الحظ ليلتقطا هفوات اخرى مماثلة فيصبح لديهما مبرر قانوني لدهم منزل بروس تايلور وجعل الدكتور لاري لافين يعلم ان التهرب من دفع الضرائب هو اقل مشاكله شأناً.

احتفال جنوني

بعد سنة من تخرج لاري، اشترى الزوجان منزلا قرميديا ابيض رائعاً ذا طبقتين بلغ ثمنه ٢٥٠ الف دولار يقع في حي تمبرلين الفخم في ديفون احدى ضواحي فيلادلفيا الراقية. واضاف اليه لاري حوضاً للسباحة اولمبي الحجم وبيتاً زجاجياً لوقاية النباتات الخضراء وحوض استحمام تسخن مياهه بواسطة الطاقة الشمسية.

ثم حول إحدى غرف النوم مكتباً كامل التجهيز بما فيه الدماغ الالكتروني، وعلق الاسطوانة الذهبية على الجدار تفسيراً لسبب الثراء الذي وقع فيه. وبالقرب من المغطس في حمام غرفة النوم الرئيسية، ركب قابساً اضافياً لوصل الهاتف الذي كان حبل النجاة بالنسبة اليه. ولم يكن غريباً عليه ان يمضي ساعتين او ثلاثاً كل ليلة وهو يتحدث فيه.

الزم لاري جميع العاملين معه استخدام الهاتف العمومي لمكالماتهم المتعلقة بالمخدرات، لكنه شذ هو عن هذه القاعدة بفضل اجهزة متطورة ضد التنصت اشتراها بخمس وعشرين الف دولار.

وكان يجري معظم مكالماته من هاتف نقال يضعه في حقيبة يده. وكانت المكالمات التي يجريها منه، بعد وصله بقابس خاص، تظهر انها صادرة من جهاز هاتف موجود في مكتب يبعد نحو ثلاثة كيلومترات.

في مايو (ايار) ١٩٨٣، رزق الزوجان صبياً احتفل لاري بقدومه على طريقته الخاصة.

في اليوم التالي، وكان الطفل بلغ يومه الثاني، ترك لاري مارشيا في المستشفى وتوجه بسيارته الى منزله في تمبرلين وهو يشعر بسعادة هائلة ويقود سيارته، كالعادة، بسرعة جنونية مدفوعاً برغبته الشديدة في ان يشاطره اصدقاؤه فرحته بمولوده البكر.

اخرج الهاتف من الحقيبة وبدأ يدير القرص. اول اتصال كان مع شخص هو له مصدر معلومات وامور اخرى... وطلب احضار بعض الكوكاكيين - وهو كان توقف عن الاحتفاظ بهذه المادة في منزله. بعدها اتصل بثمانية من اصدقائه الخلص ودعاهم الى سهرة في منزله. وقد امضى هؤلاء ليلة مجنونة.

في الجهة المقابلة من البلدة، كانت الامور بين ديفيد وسوزان في تدهور مستمر، وكانت جولات الصراخ تنتهي احيانا الى عراك وتشابك بالايدي. وقرابة عيد الميلاد، إنفصلت سوزان عن ديفيد نهائياً وهامت... الى ان انتهى بها المطاف مع بروس تايلور الذي تزوجته ولما يمض على انفصالها عن ديفيد سوى ثمانية اشهر.

وادراكا منه ان المخدرات تقوده الى الانتحار، بدأ ديفيد يتردد على اخصائي بمعالجة الإدمان وتمكن بعد بضعة اشهر من ان "يفطم" نفسه عن الكوكايين وعاد الى كلية طب الاسنان انساناً جديداً وقد اصطلح عقله وثاب الى رشده. وأكب على الدرس والتحصيل باجتهاد وكد ادهشا كل من عرفه قبل سنتين طالبا مدعياً متهوراً



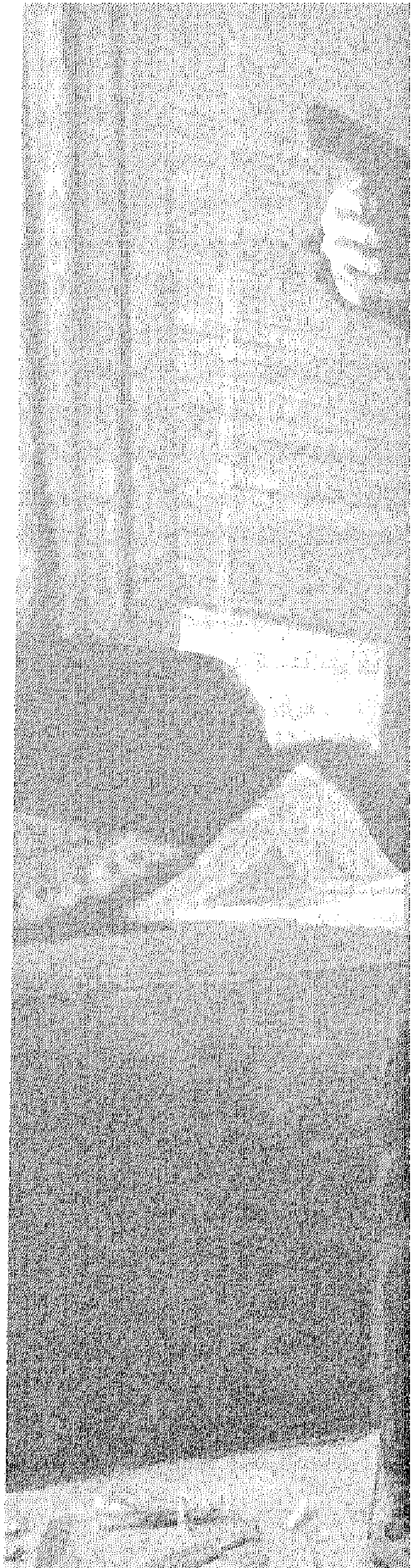
وقحاً وهو انهى السنتين المتبقيتين قبل الوقت المحدد بستة اشهر. وفي الامتحان المطلوب لمنح الترخيص الرسمي بمزاولة المهنة، نال اعلى العلامات وكان بين العشرة الأول في امريكا كلها.

...وسقط القناع

في ١٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤، دهم رجال المباحث المنزل القرميدي المزخرف بالجص الذي يسكنه بروس تايلور وسوزان نوريماتسو تايلور. وفي تمام الساعة ٩،٣٠ صباحاً تمركز رجلا مباحث خلف المنزل فيما انهال ثلاثة آخرون على الباب الامامي طرقاً وهم يصرخون: "مباحث، افتحوا الباب!"، قبل ان يخلعوه ويندفعوا الى الداخل.

تحت الضوء الخافت في وسط الردهة التي تضم غرفتي الاستقبال والطعام، توقفت دراجة نارية لمع معدنها باليد. بدت الغرفة كياخور بستائر النوافذ المصنوعة من المخمل وكمم المصابيح المصنوعة من جلد الحمار الوحشي المخطط. وغطت الأرض محاقن مستعملة.

مرة ثانية صرخ الرجال: "مباحث" ومرة اخرى لم يتلقوا اي جواب. ثم راحوا يتنقلون، ببنادقهم ومسدساتهم، من غرفة الى اخرى الى ان وصلوا اخيراً الى غرفة نوم في الطبقة السفلية فطالعهم فيها منظر بروس وسوزان منبطحين وقد افقدتهما المخدرات أي حس. فلم يسمعا الجلبة التي احدثها اقتحام المنزل. وعلى الارض قرب الفراش، شاهد الرجال مسدساً وصندوقاً فيه خمسة اكياس من البلاستيك تحتوي كوكايين.



نقل الزوجان الى الطبقة العليا، وما ان وصلا اليها حتى غرقا مجدداً في النوم لفرط ما تناولا من مخدرات. كلف احد الرجال حراستهما فيما انصرف اكثر من عشرة آخرين الى تفتيش المنزل غرفة غرفة. وضمت قائمة المصادرات الى المخدرات، ادوات ومعدات متصلة بالمخدرات. كانت هناك مصفاتان وسبع زبديات معدنية ذات احجام مختلفة تحتوي كل منها على ترسبات بيضاء اللون، وميزانان الكترونيان، وعشرات المحاقن وجهاز لتلقي النداءات وآخر لإرسال النداءات. كذلك كانت هناك بنادق صغيرة وخنجر يعود الى الحرب العالمية الثانية، ودفتر لتسجيل المواعيد وكشوفات حسابات في مصارف ومحفظة جلد ثمينة تحمل حرفي "ل.ل." من ذهب.

وصادر رجال مباحث آخرون سجلات مالية وبيانات بمخدرات واوراقاً نقدية من فئة الخمسة والعشرة دولارات والمئة دولار، بلغت قيمتها ٣ آلاف دولار، كانت ملقاة على الارض هنا وهناك كأنها نفايات. ووجدوا في خزانة حديد ٨٩٩٤٠ دولاراً ملفوفة بورق اخضر خاص بعيد الميلاد.

قبل القبض على تايلور، قرر ريد وبيري ان يتيحا له فرصة يصبح بفضلها شاهداً متعاوناً، فاجلساه في غرفة خلفية وقالا له: "لدينا المخدرات والسجلات وكل شيء يدينك. انها فرصتك لتساعد نفسك."

راح بروس يطرف عينيه ويفرك يديه، مبدياً صعوبة في التفكير ومردداً: "لا اعرف."

الحقيقة ان خوف بروس من فراني بيرنز كان مميتاً. وبعدما اختلى بزوجته خمس دقائق قال لرجال المباحث: "كلا. لا صفقات. لا استطيع، سوف يقتلنا." وضع بيري يده على كتف بروس وقال له: "لقد اخطأت في القرار." كبل رجال المباحث يدي بروس وناولوا سوزان لوائح المصادرات لتوقعها. وفيما كانوا يسوقون الرجل لتوجيه التهمة اليه رسميا قبل اطلاقه بكفالة، سمع وهو يقول لزوجته: "اتصلي بعمك في اسرع وقت ممكن."

لم يكن الشخص المقصود بكلمة "عمك" سوى لاري. وهي بالفعل اتصلت به وقالت له: "كانوا يحملون مذكرة تفتيش واقتحموا المنزل بالبنادق. انه تشارلز ريد نفسه الذي اتى اليك طارحاً اسئلة. اتذكره؟"

هو بالطبع يذكره، ويذكره جيداً لكنه حتى تلك اللحظة، لم يكن لينظر اليه إلا كتحر غبي يحمل شارة ورأسه خال من الذكاء. فسألها بعصبية: "أتعرفين كيف توصلوا اليكما في المنزل؟"

اجابت: "قالوا انهم كانوا يراقبون بروس وان لديهم صوراً له مع تاجر من فينكس متعامل معك، تعود الى اكثر من سنة."

تسارعت ضربات قلب لاري وقال: "آه.. يا الهي... منذ سنة." هذا يعني انهم على علم بالآخرين ايضاً، وانهم كانوا في الحقيقة يراقبون صفقات المخدرات طوال الوقت الذي ظن فيه ان مشاكله ضريبية، وان ما دفعه غروره واعتداده بنفسه الى

الظن انه تلمس بطيء وغير واضح، لم يكن في الواقع سوى عمل مباحث حثيث، منهجي ومتقن لجمع عناصر قضية محكمة.

كلام سوزان صعق لاري وافقده صوابه، وهو خشي ان يتكلم بروس ويفشي كل ما يعلن. لكنه، على رغم ذلك، ظل واقعياً، عملي التفكير. ذلك المساء ناول سوزان ٣٥٠٠ دولار، فتدفع منها ٢٥٠٠ قيمة الكفالة لبروس، و١٠٠٠ مصاريف ربما احتاجت اليها لإخراجه. وفي وقت لاحق، احضرت سوزان بروس الى المنزل.

في الاشهر التي تلت، عقد لاري وفراني بيرنز اجتماعات لا تحصى لوضع الخطط الرامية الى ادارة العمليات وتداول شؤونها. وكان همهما الاساسي ان يوقفا القضية عند هذا الحد ويحولا دون توسعها إدراكا منهما انها إذا وصلت الى نيو انغلند، فإن جيل ورستي لافين سيقعان حتماً في الشرك. وكانا كلما تعمقا في البحث، ادركا عمق المشاكل التي كانا يتخبطان فيها.

بالنسبة الى لاري، فإن الحكم عليه في قضية مخدرات قد يعني حبسه من ١٠ الى ١٥ سنة. وربما انخفض الحكم الى ثلث المدة ان هو أقر بذنبه في المحكمة. اما خياره الثاني فكان الهرب مع زوجته وابنه وماله.

بدأ لاري يعرض الكتب والكراريس المعلن عنها في مجلة "هاي تايمز" التي تدور حول المخدرات، بحثاً عن مادة تتناول طريقة اكتسابه هوية جديدة. وفي مقابل ٢٠٠ دولار، استخرج كدسة من نسخ طبق الأصل عن وثائق ولادته هو ومارشيا. وكانت النسخ تحمل مساحات بيضاء خالية جاهزة لتملأ ببيانات شخصية جديدة.

الهروب او المقاومة

من اجل جمع بيانات تثبت تهماً جرمية معينة على اشخاص معينين، انصرف ريد وبيري، طوال فصل الربيع من العام ١٩٨٤، الى فرز جبال من المعلومات. ست مرات متتالية جلس بيري في منصة الشهود امام الهيئة الاتهامية العليا يدلي باقوال ومعلومات حول قضية المخدرات التي بدأت في كلية طب الاسنان في بنسلفانيا وامتدت الى اجزاء مختلفة من الولايات المتحدة. واحيانا كثيرة كان مثوله امام المحكمة يمتد خمس ساعات او اكثر. وفي ٩ سبتمبر (ايلول) من السنة نفسها، اصدرت الهيئة قرارها الظني وسطرت مذكرات اتهام رسمية بحق ١٤ شخصاً بينهم الدكتور لاري لافين وفراني بيرنز وبروس تايلور وسوزان نوريماتسو - تايلور. وشملت موجة تحقيق لاحقة مشاركين آخرين كباراً في اللعبة.

صباح يوم ١١ سبتمبر (ايلول)، وفيما لاري يوقف سيارته بالقرب من عيادته، اعترضته سيارتان كانتا متوقفتين هناك وصوب ستة اشخاص مسدساتهم الى رأسه وصرخوا: "مباحث، إرفع يديك."

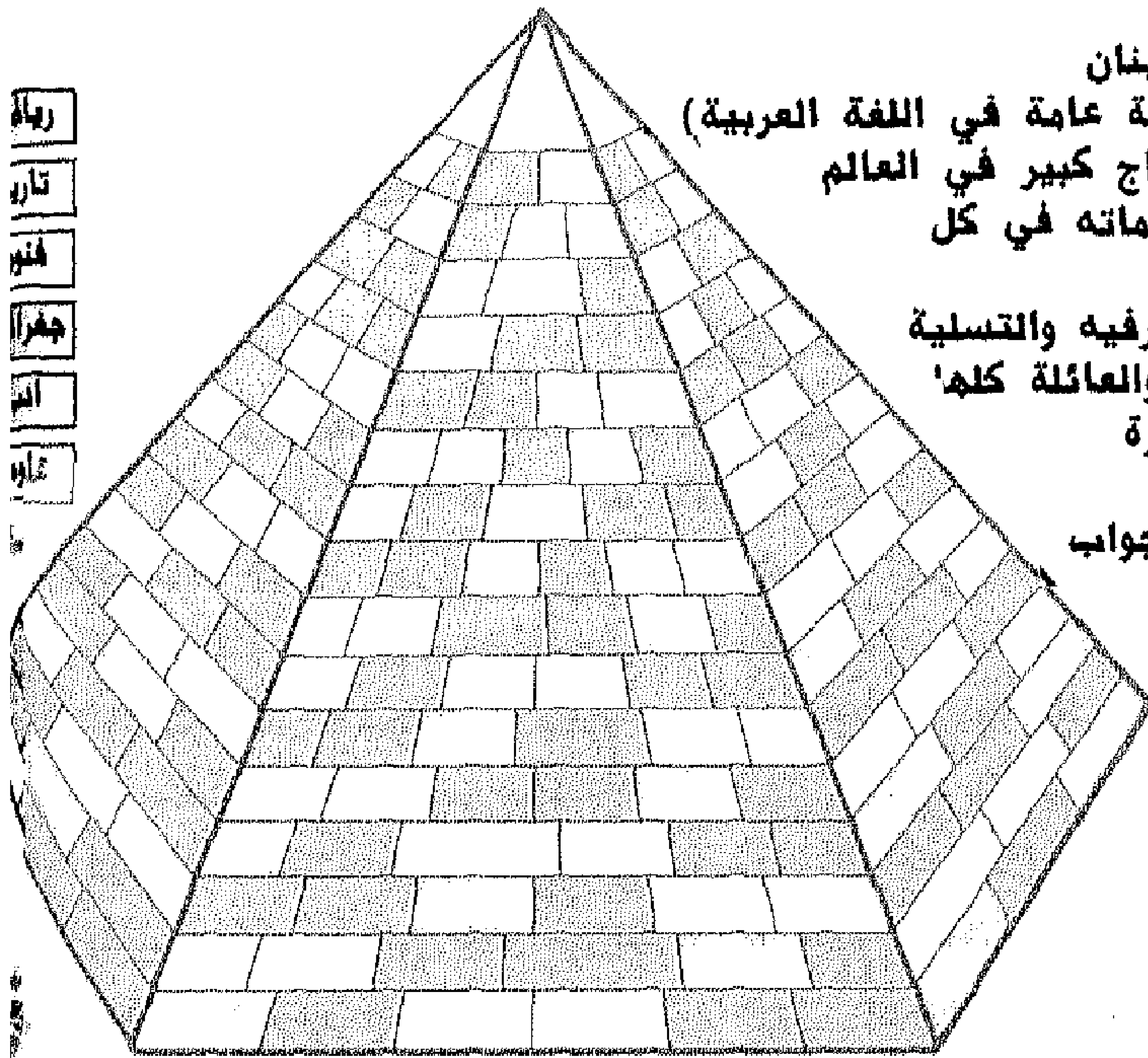
قال في نفسه: يا له من توقيت سيىء. فهو حمل في حقيبته ذلك الصباح خازن المعلومات الالكتروني الذي يحوي اسماء الزبائن وارقامهم، وإيصالا بقيمة اشتراك

لعبة التحدي في الثقافة والمعلومات

هرم المعرفة

لعبة عربية تثقيفية مش

هرم المعرفة: صممت وانتجت في لبنان
هرم المعرفة: اول لعبة معرفة (ثقافة عامة في اللغة العربية)
هرم المعرفة: لعبة من التي لها رواج كبير في العالم
هرم المعرفة: لمن اراد توسيع معلوماته في كل الميادين والحقول
هرم المعرفة: طريقة جديدة في الترفيه والتسلية
هرم المعرفة: لعبة تسلية للشباب والعائلة كلها
هرم المعرفة: من سن الخامسة عشرة وما فوق
هرم المعرفة: ٣٦٠٠ سؤال و٣٦٠٠ جواب
هرم المعرفة: ستة مواضيع مختلفة



هرم المعرفة: تجدونها في جميع محلات الالعاب والمكتبات
انتاج: شركة انتاج وتسويق الالعاب التثقيفية ش.م.م. PROMEGA S.A.R.L.
ت: ٩٣٦٧٢٠ (٠٩) – تلكس: AJAKKA LE 40100

في صندوق بريد عزم على استعماله في حال الهرب، ودفتراً دون فيه بعض العناوين.

ذلك الصباح ايضا، اعترض تشك ريد وخمسة رجال مباحث آخرون، فراني بيرنز وهو في طريقه الى محل المثلجات الذي يملكه، "ذي ديري كوين."

لم يجدوا في سيارة بيرنز سوى صندوق خشبي وضع فيه الف دولار وعلبة بلاستيك اودعها ما قيمته ١١٢ دولاراً قطعاً معدنية من فئة الربع دولار. وقال في تبريره وضع هذه النقود في الصندوق والعلبة انه يجري مكالمات هاتفية كثيرة من اكشاك عمومية. لكن رجال المباحث، بعدما استصدروا مذكرة لتفتيش منزل والدته، وجدوا في الدور التحتاني، بندقية اوتوماتيكية ورشاشاً حربياً وميزاناً للمخدرات وعلبة من كرتون تحتوي على قائمة باسماء ١٥ من زبائنه وارقام هواتفهم والحدود العليا لقيم اعتماداتهم المصرفية.

وفي جلسة تحديد الكفالة، تليت على لافين التهم الموجهة اليه وشملت ٤٤ تهمة جمعت في مذكرة اتهام واحدة استندت الى المادة ٨٤٨ من قانون المخدرات التي تتحدث عن "الاشتراك المستمر في عمل جرمي." وتراوح احكامها بين عشر سنين سجناً لا يسمح خلالها باطلاقه في مقابل عهد يأخذه على نفسه بالا يهرب وأن يعود الى السجن إذا طلب اليه ذلك، كعقوبة دنيا، والسجن مدى الحياة، كحد اقصى. حدد القاضي قيمة الكفالة بمئة وخمسين الف دولار. ارسل لافين عشر المبلغ بالبريد وغادر السجن حراً طليقاً وإن موقتاً.

اما قيمة الكفالة بالنسبة الى فراني بيرنز ذي السجل الحافل بالسوابق، فكانت ٢٥٠ الف دولار، ولم تدفع إلا في الصباح التالي. في تلك الاثناء، شاهد رجال المباحث والد بيرنز ينطلق من المنزل بسيارته، وهم كانوا يتوقعون ان يعمد بيرنز الى نقل مبالغ ضخمة من المال وكميات كبيرة من المخدرات. وعندما اوقفوه وجدوا في السيارة كيساً ارجوانياً من تلك المستخدمة لتوضيب زجاجات الكحول، وفيه آلات تلق خاصة كانت السبيل الوحيد للاتصال بالزبائن، وبمن هم اهم منهم اي بالمصدرين. وكان الاتفاق بينهم انه إذا لم يرد فراني عليهم بعد اتصالين، فمعنى ذلك انه في مأزق، وفي هذه الحال تقطع العلاقة بينهم وبينه أوتوماتيكيا.

كان مهماً جداً بالنسبة الى السلطات المختصة ان تضع يدها على آلات التلقي الخاصة بفراني نظراً الى دورها في اي اتفاق تأمل هذه السلطات ان تعقده مع فراني. وفي يوم اطلاقه بكفالة توجه فراني مع محاميه الى مكتب المباحث وعرض التعاون مع رجال المباحث. وإثباتاً لحسن نيته، حمل معه ثلاث كيلوغرامات من الكوكايين الصافي.

من جهة اخرى، لم يفكر لاري في التعاون مع المباحث واستمر في الاعتقاد ان القوانين تُطبق على سواه فقط. وعلى رغم ان الفرار سراً وبناء حياة جديدة في مكان ما، هما من الامور المحفوفة بالمخاطر، إلا انه لم يشك لحظة في انه لن ينجح فيها.

اظهاراً لولائها له، اصرت مارشيا على البقاء الى جانبه، وكانت في الشهر الثالث من حملها الثاني. فراحا يتداولان موضوع المكان الذي يتوجهان اليه. واستقر رأيهما في النهاية على منتجع سياحي صغير في ولاية فيرجينيا يعرف باسم "فيرجينيا بيتش" ويقع بالقرب من عدة قواعد بحرية عسكرية. ويعتبر هذا المكان نقطة مفضّلة لدى العسكريين المنقولين يتوقفون فيها وهم في طريقهم الى مراكزهم الجديدة. على هذا الاساس قررا ان "فيرجينيا بيتش" هو المكان المناسب لهما لانه يتيح لزوجين شابين مثلهما الاختلاط بالناس. وكون هذا الموقع لا يبعد سوى مسافة ست ساعات بالسيارة الى الجنوب من فيلادلفيا، فانه آخر مكان يتوقع رجال المباحث ان يجدوهما فيه.

علم لاري من فراني بيرنز انه يتعاون مع المباحث في الاعداد لعمليات دهم ضد المتعاملين معه في فلوريدا وان هذه العمليات سوف تنفّذ في آخر عطلة نهاية الاسبوع من شهر اكتوبر (تشرين الاول) فقرر لاري الفرار في ذلك الوقت حيث يكون انتباه رجال المباحث مركزاً على عمليات الدهم.

كان عليه ان يودّع، الى الابد، ديوناً له كثيرة. ومن ١٠ ملايين دولار جناها من الاتجار بالمخدرات، حصل على ستة ملايين فقط. وقد انفق نصف هذا المبلغ اما النصف الثاني فربطه باستثمارات عقارية وغيرها من الاعمال التجارية. ولم يسعه ان يبيع ايا منها من دون ان يثير شبهات حوله. ولهذا السبب قرّر ان يهرب بما استطاع ان يحوّله الى اموال نقدية، اي ١،٦ مليون دولار.

وُضبت الثياب والمقتنيات الثمينة الخفيفة الوزن في صناديق صغيرة اودعها لاري شركة تخزين. ويوم السبت الواقع فيه ١٧ اكتوبر (تشرين الاول)، أخرج شقيقه رستي الصناديق الصغيرة ووضعها في سيارة شحن صغيرة قادها بنفسه من ولاية مساشوستس. في ذلك الوقت خرج لاري ومارشيا من منزلهما ومعهما ابنهما كريستوفر وقطتهما وكلبهما اللبرادور، وصعدوا الى سيارة مستأجرة وبدوا كأنهم ذاهبين الى عطلة نهاية الاسبوع.

التقى الشقيقان في مرأب أحد الفنادق وتعانقا قبل ان يصعد الهاربون ومعهم الكلب والقطة الى الشاحنة وينطلقوا في اتجاه مفترق نيوجيرزي. حمل لاري في محفظته رخصة سوق باسم مستعار صادرة عن ولاية مساشوستس. وكان وزع بطاقات الاعتماد التي يستعملها بين بعض اصدقائه مع تعليمات بألا يستخدموها إلا للمشتريات الصغيرة بغية تضليل رجال المباحث.

وفي وقت لاحق، توقّف رستي في المنزل الذي خلا من سكانه وأخذ منه اغراضاً كان وُعد بها، ثم عاد بالسيارة الى مساشوستس. وبعد يومين، التقى لاري صديقاً له في واشنطن وسلّمه الشاحنة لإعادتها الى اصحابها.

لم يغب عن بال تشك ريد ان اطلاق لاري بكفالة كان كمن يسلّمه سمة للخروج. لكن الحقيقة ان دائرة المباحث لم تستطع تبرير طلبها وضعه قيد المراقبة المتواصلة

لغياب الدليل القاطع الثري يثبت انه يبيّت نية للهرب، فضلا عن النفقات الباهظة التي يرتّبها ذلك الإجراء. وجلّ ما في الامر، ان ريد كان في اوقات فراغه يتوجه بسيارته الى تمبرلين لمراقبة المنزل. وهو فعل هذا يوم السبت واطمأن باله عندما رأى سيارة الـBMW التي استعارها طبيب الاسنان، متوقفة في الطريق الخاصة امام المنزل.

كان ريد وبيري تلقيا إخبارية تفيد ان لافين ينوي الهرب يوم الثلثاء التالي، فامضيا طوال صباح الاثنين يراقبان المنزل الابيض الضخم الذي يملكه طبيب الاسنان، ولكن عبثاً. فالحركة الوحيدة التي لاحظاها صدرت الساعة التاسعة مساء حين توقفت امام المنزل سيارة شحن كبيرة ما لبث ان تبعها ويدلر بسيارته الخاصة. ثم راح ويدلر وسائق الشاحنة ينقلان، تحت جنح الظلام، الاثاث من المنزل ويكدّسانه في الشاحنة. وعندما إنتهيا من العمل قرابة منتصف الليل، غادرا المكان وريد في اثرهما، فيما بقي بيري يتابع المراقبة.

انتهى التعقّب في طريق مسدود أمام بيت ويدلر. فبعدما ان أُفرغت الحمولة، صعد السائق الى شاحنته وانطلق بها فيما اطفأ ويدلر الانوار وخلد الى النوم. وكلما مرّت ساعة توضحت الامور اكثر فاكثر. فلافين قد هرب حتماً.

عندما انضم سيد الى تشك في الثالثة فجراً قال له هذا: "ألم اقل لك ذلك؟ قلت لك منذ اليوم الأول انه سوف يهرب." وكانت نبرة صوته اقرب الى التسليم بالامر الواقع منها الى الغضب. هو فعلا ربح الشرط لكن ذلك لم يفرحه.

حجار "الدومينو" تتهاوى

لم يبق امام المباحث سوى خيار واحد هو التركيز على سائر افراد الشبكة. وكان عليها، الى إعداد العشرات من مذكرات الاتهام وإصدارها، ان تستجوب المدّعى عليهم الذين اختاروا التعاون معها. وكان المحققون كلما توغلوا في الاسئلة، فتحت امامهم ابواب جديدة وبرز متهمون جدد.

وقد بلغ عدد الذين طاولتهم التهم ٨٠ شخصاً وبينهم زبائن صغار وتجار كبار ومروجون. وراح هؤلاء يتهاوون مثل صف من حجار "الدومينو"، يساومون تارة ويعرضون تعاونهم طوراً في مقابل احكام مخففة، فيما امتنعت حفنة صغيرة منهم عن الإقرار بجرائمها امام المحكمة.

في البداية التزم بروس تايلور الصمت. ولكن عندما صدر حكم بسجنه عشر سنين وضع خوفه من فراني بيرنز جانباً وقرر ان يبوح بكل شيء. وفي مقابل تعاونه هذا خفّض القاضي الحكم الصادر ضده الى خمس سنوات.

وفي فبراير (شباط) ١٩٨٥، وجّه معاونا المدعي العام تينا وليمز غابريلي ورونالد ل. نوبل، سؤالا الى محامي ويدلر مؤكداً ان لا امل له البتة في حكم براءة إذا ما وصلت قضيته الى المحكمة. ان اتخاذ قرار في هذا الشأن عذّب ضمير طبيب الاسنان

اسابيع طويلة حتى كان يوم ٨ مارس (آذار). وعلى رغم ان مذكرة الاتهام لم تكن صدرت بحقه بعد، إلا انه إستبق صدورها ووصل الى مكتب المدعي العام يرافقه محاميه، وهناك شرّع لذاكرته الابواب فتدفقت كالسيل.

شملت مذكرة الاتهام التالية التي صدرت يوم ١٧ يونيو (حزيران) ٣٠ شخصاً. وكان بين الموقوفين هذه المرّة ويدلر وشريكه السابق ديفيد أكرمان.

اوقف أكرمان في مدينة نيويورك وهو حُرم حق طلب تخليته بكفالة لأن السلطة لم تكن ترغب في رؤية متهم آخر هارباً. وامضى الصيف يتلظّى في سجون نيويورك في انتظار واحد من قرارين، اما تحديد وعد لمحاكمته واما اتخاذ الترتيبات اللازمة ليصبح شاهداً لمصلحة السلطة.

وفيما الاستجواب مستمرّ، ادلى ويدلر بمعلومات وقعت كالصاعقة على الجميع، بمن فيهم تشك ريد المعروف ببرود اعصابه. وهو قال مخاطباً تشك: "هناك قرار بقتلك." وان كل ما يعرفه هو ان فراني بيرنز ضالع في الأمر.

مواقف حرجة

عندما استجوب فراني بيرنز في هذا الشأن ادعى انها مجرد اشاعة اطلقت كنكتة.. لكن مزيداً من التحقيق اظهر ان بيرنز لم يكن صادقاً وانه كتم معلومات عن زبائنه وانه كان يستوفي ديونه سراً من غير علم السلطة. وبسبب انتهاكه القانون مجدداً، اعيد توقيفه وسحبت كفالته.

ومن المخالفات الأخرى التي ارتكبها بيرنز انه لم يسلم كل موجودات تجارة المخدرات التي كانت في حوزته. وفي يوم شديد الرطوبة من شهر يوليو (تموز)، طلب سيد بيري الذي كان في منزل عم فراني، معولا. وعندما أحضر له شمّر عن ساعديه وراح يحفر في الارض الى ان ظهرت انابيب من بلاستيك بطول ٤٠ سنتيمتراً من النوع الذي يستخدم في الامدادات الصحية. وكانت الانابيب مسدودة من طرفيها. فانهال عليها بفأس فتحطمت وتناثرت منها لفات من الاوراق النقدية من فئة المئة دولار. وكانت كل لفة تحتوي على عشرة آلاف دولار. وبلغ المجموع ٥٤٨ الف دولار.

في منتصف شهر يوليو (تموز) وُجّهت الاتهامات الى سبعة اشخاص آخرين جميعهم من بنسلفانيا. وفي خريف ١٩٨٥ كان عدد الذين طاولتهم التهم ٥٧ شخصاً موزعين كالآتي: ٥٦ مُداناً وواحد فار. جاء دوره وآن اوان مطاردته.

راق العيش في فيرجينيا بيتش لبرايان ومارشيا اونيل (لافين سابقاً). وخلال شهرين اشتريا منزلا، كان قيد الانشاء، ذا طبقتين وسطح من قرميد أحمر. دفع لاري ٤٠٠ الف دولار ثمناً له و٥٠ الف دولار ثمن اضافات خاصة طلباها وشملت تسوية الأرض المحيطة بالمنزل وبناء بركة للسباحة ووضع جهاز لضخّ المياه واطفاء الحرائق تلقائياً واقامة حديقة مسقوفة خلف المنزل وبيت زجاجي لحماية الشتل. ودفعاً للتساؤلات، اشاع لاري انه باع شركة للكومبيوتر كان يملكها.

في ابريل (نيسان) ١٩٨٥، رزقا بنتاً سمياها تارا إرين اونيل.

خطوة خطوة كوّن لاري ملفاً خاصاً يحمل اسمه الجديد وحصل ومارشيا على أجازتي سوق صادرتين من فيرجينيا. وهو وضع صورته على بطاقة توظيف وصلته بالبريد، بناء على طلبه، وطبع عليها معلومات تفيد انه مبرمج في شركة "إبسون" للكومبيوتر. وحصل على لوحة معدنية من الضمان الاجتماعي حفر عليها اسمه الجديد "برايان اونيل" الى جانب رقم مزور، فبدت كاللوحة الرسمية. ولانه لم يعتد ابقاء امواله من دون توظيف، فقد انتحل بمهارة فائقة عشرات الهويات المزورة واستخدمها في الاستثمار في سندات ائتمان.

منذ نجح لافين في الهرب من امامهما، استحوذ على بيري وريد حافز قوي دفعهما الى الجدّ في اثره. واعتبر ريد عملية الهرب تحدياً شخصياً له وكان يردد: "صعب جداً ان نسلّم بانه حرّ طليق، يظن في كل يوم يمرّ انه سخر من السلطة وتغلّب على القانون، لكن الاصعب ان نتخيّله وهو يسخر منا باستخفاف ظناً منه انه هزمنا وقهرنا." اما بيري، فقد اعتبر عملية القبض على لافين مباراة او لعبة يجيد خوضها وهو عازم على الفوز فيها.

ذلك العزم وذاك التصميم تحوّلا التزاماً عنيداً من جانب المباحث للقبض على لافين، وهو التزام لم يتوقعه لاري ولا راهن عليه. فهو كان يعتقد إستناداً الى جميع الكتب التي قرأها عن موضوع العيش كهارب، ان المباحث ستظل جادة في اثره مدة ستة اشهر تفتر همّتها بعدها وتتخلى عن المطاردة. وفي حساباته ان الزمن يعمل لمصلحته. إلا ان ريد وبيري لم يشاطراه رأيه هذا وهما كانا على يقين ان الوقت الى جانبهما ويعمل لمصلحتهما. فلقد ثبت تكراراً ان الهاربين يصبحون اقل تحفظاً ويسترخون كلما مرت عليهم الاشهر وتبعتها السنون ولافين لن يشذّ عن هذه القاعدة.

الواقع انه مرّ اكثر من سنة منذ ترك لافين فيلادلفيا وهو لم يشعر يوماً بسعادة مثل تلك التي شعر بها ذلك الوقت. وهو صرف معظم وقته، في تلقي دروس في الغطس تحت الماء وحاز شهادة فيه حتى انه وظّف مالا في محل لبيع أدوات الغطس. وعندما لم يكن يغطس، كان يصطاد السمك في زورق سريع اشتراه بثمانين الف دولار.

اهم قاعدة بالنسبة الى انسان فار، هي الا ينظر الى الماضي ابداً. لكن لاري، وهو من لم يكن يوماً ليأبه للقوانين، لم يستطع ان يبتعد عن ماضيه وظل على صلة به يدفعه اليه حنين لا ينطفىء وحاجة ملحة الى معرفة اخبار اقرانه القدامى. ولانه لم يكن على يقين اياً من شركائه القدامى سوف ينهار تحت ضغط المباحث ويذعن لمشيئتها، فقد اعتمد على شقيقه رستي ليكون صلة الوصل بينه وبين ماضيه. وكان الشقيقان يتحدثان عبر الهاتف مرة كل اسبوعين يحدد فيها لاري زمان المكالمة التالية ومكانها، وكان المكان عادة واحداً من سبعة اكشاك عمومية جميعها في مساشوستس. وفي اليوم المحدد، كان لاري يتوجه بسيارته الى المكان المتفق عليه

والذي يبعد عادة عن منزله مسافة ساعة او اكثر بالسيارة. ولم يكن يستعمل الهاتف نفسه مرتين متتاليتين ابداً.

عاش لاري حاضره معظم الوقت بهناء وسعادة لولا انه تعرّض لمفاجأتين كبيرتين. كانت الاولى عندما التقى باتريك اودونيل. والحقيقة ان الرجلين انسجما واحدهما مع الآخر في الحال، فكلاهما ربان قدير مولع بالزوارق مستعدّ لولوج البحر حتى في أعتى العواصف. وأخذ الرجلان يقومان برحلات صيد سمك بانتظام يرافقهما فيها عادة عدد من الرجال. وذات رحلة، جلس الرجال يتبادلون الاحاديث والذكريات. وامتع بات الحاضرين بروايات شائقة عن اعماله البطولية وهو عميل للمباحث. ومن حسن حظ لاري ان احداً لم يلاحظ الشحوب الذي ظهر عليه على رغم اسمرار بشرته من التعرّض لاشعة الشمس.

تلك الليلة، لم يعرف لاري ومارشيا طعم النوم وظلا يتداولان الموضوع حتى بزوغ الفجر. ترى، هل هما في خطر؟ هل يشدّان الرحال؟ لكنهما قررا في النهاية انه لا يعقل ان يظلا في حال تأهب وفرار فينطلقان كلما لاحت امامهما اشارة خطر.

المفاجأة الثانية، حصلت في ابريل (نيسان) من العام ١٩٨٦ عندما نشرت مجلة فيلادلفيا مقالا مطولا عن مؤامرة لافين ضمنته صوراً للاري ولمارشيا. وعندما قرأ رستي المقال لشقيقه عبر الهاتف، قوبل بصمت رهيب في الطرف الثاني.

وخشية ان يطلع أحد في فيرجينيا بيتش على المقال ويتعرّف عليهما من خلال الصور المرافقة له، درس لاري ومارشيا فكرة الانتقال الى مكان جديد.

السمكة في الشبكة

أُقنع كن ويدلر بان تعاونه سوف يكون له تأثير على الحكم الذي سيصدر في حقه، فوافق على المساعدة لايجاد لاري وهو طلب من والدة مارشيا ان تبلغ رسالة الى زوج ابنتها مفادها ان كن مشتاق الى سماع اخبار شريكه القديم. مرّت اسابيع قبل ان يتلقى الجواب وفيه يطلب لاري منه ان يكون في ٨ يونيو (حزيران) الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً في كشك عمومي للهاتف عيّنه له.

رنّ جرس الهاتف ورفع كن السماعة وصرخ مهللا "يو لاري!" وفي الحال استرجع الرجلان الماضي. استمرت المكالمة اكثر من نصف ساعة، فيما المباحث تسترق السمع، وتحدّث الصديقان عن امور شتى: عن اولادهما، وعن اصدقائهما، وعن طب الاسنان والرياضة ووضع كن القانوني (لم تكن صدرت مذكرة الاتهام ضده بعد). ثم حددا موعداً لمكالمة ثانية وطلب لاري من كن ان يبلّغ الى والدة مارشيا ان ثمة رسالة في الطريق اليها.

لم يحصل في حياة كن قط ان ترك حديث في نفسه مثل ذلك التأثير الجميل والسيىء في آن الذي تركه حديثه هذا مع لاري. وهو عندما خرج من كشك الهاتف لفّ بطنه بذراعيه وتقيأ.

كانت المباحث تأمل ان تتمكن من تعقّب المكالمة ولكن كل ما عرفته هو ان المكالمة اجريت من "مكان ما" في شمال ميريلاند.

وبموجب إذن من المحكمة، تمكنت المباحث من اعتراض الرسالة التي بعثت بها مارشيا الى والدتها، وقراءتها. وصفت مارشيا لوالدتها وقائع حفلة عيد مولد ابنها كريستوفر كالآتي: "اصطحبناه مع اعز اصدقائه الى احد محلات البيتزا التي تقدّم ألعاب فيديو ووسائل ميكانيكية للركوب. وخرج دب وهو يحمل كعكة العيد وغنّى له. وهو فرح كثيراً."

علم بيري ان سلسلة "شوبز" للطعام السريع تستخدم شخصاً في زي دب ويحمل كعك العيد الى المحتفى بهم. ووزعت إدارة الشركة نشرة، تسلمتها من المباحث، على جميع فروعها طالبة اليها مراجعة سجلاتها بحثاً عن قيد لحفلة عيد مولد اقيمت لطفل اسمه كريستوفر.

واسفر التقصي عن ١٠ اطفال او ١١ طفلا يحملون هذا الاسم. غير ان فرع "شوبز" الذي قصدته عائلة لافين افاد انه لا يحتفظ بقيود الحجوزات ويتلفها بانتظام.

تجنّب رجال المباحث حتى تاريخه، الضغط على عائلة لافين لئلا يؤدي ذلك إلى ترويع لاري فيهرب. اخيراً، في شهر ديسمبر (كانون الأول)، بدأوا يمارسون ضغطاً على شقيقه رستي بقولهم له أن القضية سوف تتوسع لتشمل مساشوستس وانه وشقيقته جيل مشمولان بالتحقيق، ولكن إذا قرّر رستي ان يتعاون مع المباحث فذلك قد يعني ان الاتهام لن يطاولهما. وكان رد رستي:

"سوف اعطيكم جوابي لاحقاً."

امضى رستي اسبوعاً مضنياً، ولطالما ردد امام والديه انه يكاد ينهار تحت الضغط. وهو قال: "انني هنا وحدي في المعمعة فيما لاري بعيد لا يفكّر إلا في نفسه. لقد وفّر على نفسه رؤية ابيه وامه يتعذبان. عليّ ان اضع حداً لهذه المعاناة". وفي المكالمات الثلاث التي اجراها مع لاري لاحقاً، كانت المباحث تسترق السمع.

في ذلك الوقت، كان اصبح في الامكان تعقّب المكالمات الخارجية خلال ٢٤ ساعة. وتبيّن ان المكالمات الثلاث التي تلقاها رستي صدرت عن اكشاك عمومية تبعد مسافة نصف ساعة بالسيارة عن "فيرجينيا بيتش" حيث صادف ايضاً وجود فرع لمحلات "شوبز." واثناء استجواب رستي، برزت معلومة اخرى مفيدة شكلت مفتاحاً مهماً لحل اللغز. فلقد تذكّر رستي ان لاري ذكر مرّة ان احد رفاقه في الصيد عميل مباحث متقاعد.

استحصل سيد بيري على اسماء ١٧٠٠ عميل مباحث متقاعدين يقطنون ميريلاند وفيرجينيا وكَرُولينس. بعد ذلك، أوصى على صور فوتوغرافية ملوّنة للاري لافين وحرر كتابا يناشدهم فيه المساعدة على ايجاده منبهاً إلى ان الرجل "تاجر مخدرات كبير" وان هناك معلومات تشير الى انه دفع مالا لشريك له في الجريمة في مقابل قتل زميل لهما يتعامل مع المباحث.

الدفعة الاولى المؤلفة من ١٠٠ رسالة غادرت فيلادلفيا يوم الاثنين الواقع فيه ١٢ مايو (ايار)، اي بعد ثمانية عشر شهراً ونصف شهر من فرار لافين. وأرسلت مغلفات اخرى ايام الثلثاء والاربعاء والخميس.

في صباح ١٥ مايو (ايار)، وكان يوم خميس مشمساً، فتح عميل المباحث الخاص المتقاعد بات اودونيل صندوق البريد متسائلا: ترى ماذا في ذلك المغلّف الذي يحمل طابع بريد فيلادلفيا؟ وعندما فضه ووجد ما في داخله، صُعق. حدّق بالصورة التي حملت اسم "لاري لافين – تاجر مخدرات فار." لم يكن هناك شك. ان الرجل هو صديقه برايان اونيل نفسه. قرأ اودونيل الرسالة مرتين قبل ان يرفع سمّاعة الهاتف ويطلب رقم دائرة نورفولك للمباحث.

في اللحظة التي تقرر فيها مصيره، كان لاري لافين على مسافة ٣٠ كيلومتراً من الساحل الاطلسي. لم يكن ينوي الصيد ذلك الصباح، لكن الطقس كان جميلا، عندما طلب اليه احد اصدقائه مرافقته، ووافق في الحال. قبّل طفليه مودّعاً تاركاً مارشيا في المطبخ تحضّر العشاء.

كان سيد بيري جالساً خلف مكتبه يعدّ قائمة باسماء الدفعة التالية من عملاء المباحث الذين سيوجه إليهم الرسالة التي حضرها، عندما رنّ جرس الهاتف. كانت المكالمة من مكتب نورفولك للمباحث وسمع المتحدث في الطرف الثاني يقول: "لقد وجدنا الرجل المطلوب وهو معروف بأسم برايان اونيل. انه الآن في رحلة صيد سمك وسوف يجدنا في انتظاره عند عودته."

قفز بيري من كرسيه مطلقاً صرخة فرح وابتهاج وطلب من غرفة الإرسال والاستقبال اللاسلكيين ان تتصل بتشك ريد.

في الحال، اتصل تشك ريد بالهاتف بمباحث نورفولك وتحدث معهم في شأن الترتيبات اللازمة لاعتقال لافين. وهو قال محذراً: "انه ماهر جداً وإذا اخطأتموه، فلن تتسنى لكم فرصة ثانية للقبض عليه."

قرابة الرابعة بعد الظهر، كان رصيف حوض السفن في "فيرجينيا بيتش" حيث كان متوقعاً للاري ان يوقف زورقه، يعجّ بعشرين رجل مباحث وهذا العدد هو عملياً مجموع العاملين في فرع المباحث هناك. وحرصاً منهم على الاختلاط بالناس، ارتدوا ملابس غير رسمية وتوزعوا بين الناس الذين منهم من انهمك في تنظيف السمك ومنهم من انصرف الى تناول المثلجات وشراب الفاكهة. وعلى مقربة من الشاطىء، رسا زورق سريع وضع في حال طوارىء خشية ان يلجأ لافين الى الفرار ثانية.

وفيما زورق الصيد الذي يبلغ طوله ثمانية امتار يقترب من منزلق السفن، شاهد لاري بات واقفاً على الرصيف مع رجل وامرأة فدعاهم الى الصعود معاً الى الزورق.

قفز الثلاثة الى الزورق. توجه اودونيل الى دفّة القيادة مباشرة وانتزع المفتاح، فيما جبه العميل الثاني الرجل ذا الشعر الاسود والقميص الرياضي بسؤاله، وهو يريه شارته:



"هل انت. لاري لافين؟"

"نعم" اجابه لاري بصوت منخفض.

علم الرجل انها النهاية. وشعر بخدر يسري في جسده تماما كما كان يشعر بعد ليلة يمضيها في تنشق الكوكايين. امسك رجل المباحث بذراع لافين وانحنى صوبه ليبلغه رسالة تخصّه وقال: "تشك ريد يقول لك مرحبا."

نهاية خفيفة نظيفة

جميع من وُجّهت اليهم التهم اما اقروا بذنبهم امام المحكمة او صدرت ضدهم احكام إدانة. بيرنز ولافين باعا مجتمعين اكثر من ١٥٠٠ كيلوغرام من الكوكايين يبلغ ثمنها ١٥٠ مليون دولار على الاقل. صادرت المباحث ٨٣ كيلوغراماً من الكوكايين و١٣ سيارة واستعادت مليوني دولار نقداً بما فيها ١،٤ مليون من لاري لافين. وصادرت ايضاً منزله في "فيرجينيا بيتش" وزورقه. اما بقية املاكه فلقد وضعت مصلحة جباية الضرائب يدها عليها.

يوم الخميس الواقع فيه ٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦ مثل لاري لافين ابن الحادية والثلاثين امام المحكمة وكان ممتقع الوجه هزيلا، فيما جلست مارشيا بين الحضور وكانت حاملا للمرة الثالثة.

خاطب القاضي الحضور الذين اكتظّت بهم القاعة قائلا: "انزل الدكتور لاري لافين بمجتمعنا ضرراً فادحاً بتوزيعه سماً فتاكاً. إن جرائمه الفظيعة لا تستأهل رقّة العاطفة ولا التمويه، بل إنها تستحق العقاب."

بعدما اقرّ لاري بذنبه في خمس تهم متصلة بجريمة المخدرات، اصدر القاضي حكماً قضى بسجنه مدة ٣٢ سنة وبتغريمه مبلغ ١٠٠ الف دولار. وفي وقت لاحق من اليوم نفسه واجه تهمة التهرّب من دفع الضرائب ونال حكما قضى بتغريمه ١٤٠ الف دولار وبسجنه ٢٠ سنة بغير انقطاع ينفذها بعد تنفيذ الحكم الأول. وبذلك اصبح مجموع السنوات التي عليه ان يمضيها في السجن ٤٢. ولم يكن يحق له تقديم طلب تخلية في مقابل عهد بعدم الفرار وبالعودة الى السجن عند الاقتضاء، إلا بعد انقضاء ١٧ سنة.

اما ديفيد اكرمان، فلقد تنازل للدولة عن موجودات بقيمة ٤٠٠ الف دولار. وهو تقدّم بطلب - قبل - لخفض مدة العقوبة من ١٥ سنة الى عشر سنين. وهو يتوقع ان يخرج من السجن في السنة ١٩٩١.

ونال كن ويدلر حكما قضى بسجنه ٣٠ شهراً وبتغريمه مبلغ ١٠ آلاف دولار وهو امضى ١٣ شهراً ونصف شهر في السجن واطلق في يونيو (حزيران) ١٩٨٧ ويعمل حالياً في شركة إعلانات.

ويوم تلاوة الحكم عليه، بكى فراني بيرنز وراح ينشج كالطفل ويتوسل الرحمة. وهو نال ١١ سنة سجناً بجريمة المخدرات وخمس سنوات اخرى لأنه حاول ان يخدع المباحث وحنث بوعده. وإذا كان سلوكه جيداً فسوف يحق له التقدم بطلب تخلية في مقابل تعهّد بالعودة الى السجن إذا طلب منه ذلك وبعدم الفرار، بعد عشر سنين ونصف سنة.

اما شقيق لاري رستي وشقيقته جيل فلم تُوجّه اليهما اي تهم.

بعد عمل دؤوب استمر اربع سنوات مُضنية ختم عميلا المباحث تشك ريد وسيد بيري هذه القضية التي انطوت على ملايين الدولارات، كما اشتهيا دائماً ان يختماها: نهاية خفيفة نظيفة، ٨٣ مُدانا ولا فار واحدا!

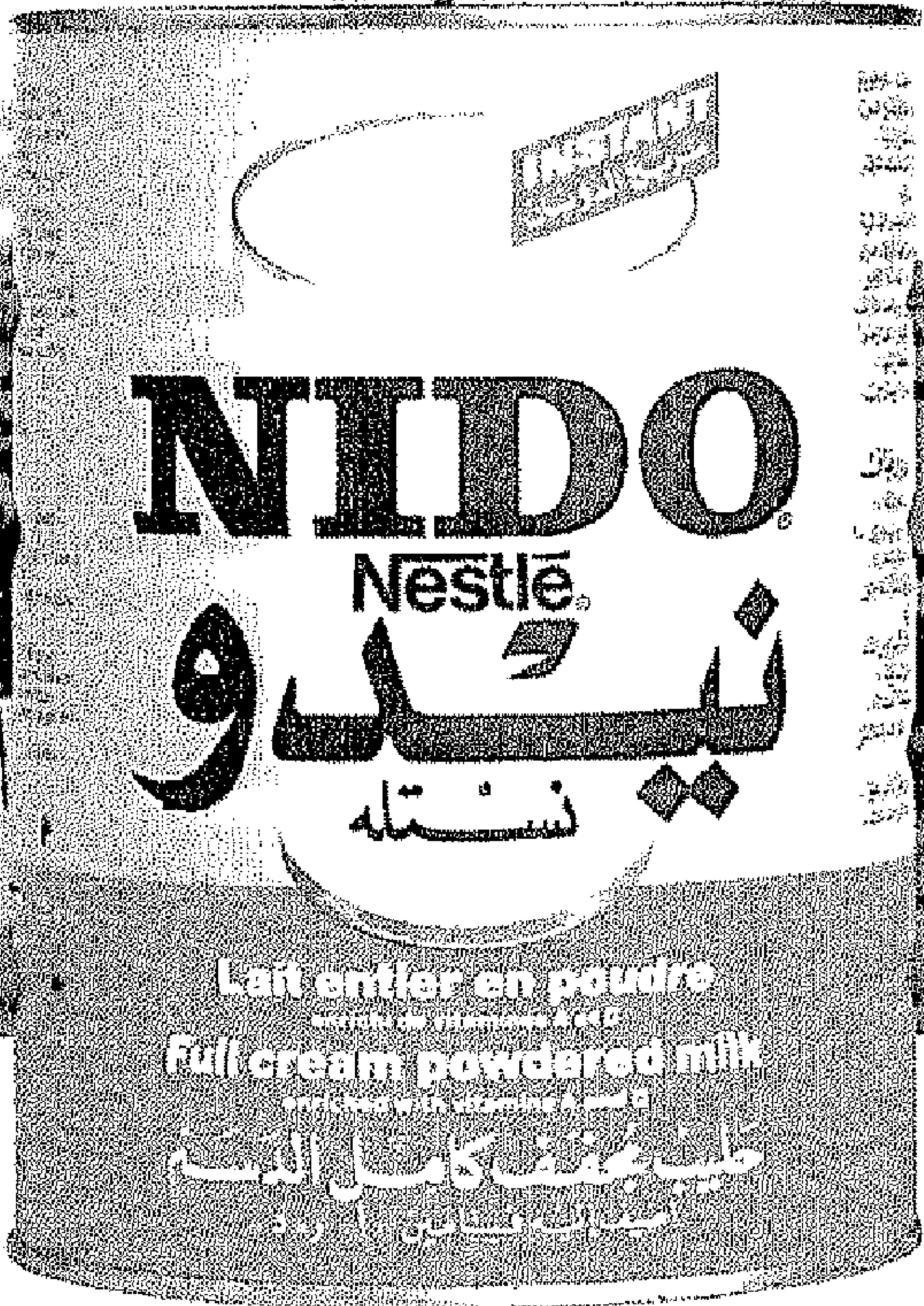
كارول سالين ■



مفارقة!

أما لاحظت قط ان الاشياء الوحيدة التي يحتفظ بها معظمنا للايام الممطرة هي الاحذية الجديدة والنزهات في الهواء الطلق؟

نيدو الحليب الأفضل



نيدو الأفضل طعماً، الأسرعُ ذوباناً، الأضمن نتيجةً والأوسع إنتشاراً.

نيدو السريع الذوبان: ضمانة أكيدة لنموّ أولادكُم.

Nestlé

تضمنه نستله

